جامعـة الــدول العربيــة
اتحــاد المؤرخيــن العــرب
معهد التاريخ العربي والتراث العلمي

بنو سليم وآثرهم في بلاد المغرب العربي

من منتصف القرن الخامس الهجري إلى القرن التاسع الهجري

5هـ - 9هـ

رسالة تقدم بها الطالب

ياسين علي حمادي ياسين

الى معهد التاريخ العربي لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة

بإشــــــراف

أ.م. د. قـتـيـبـة محمد مجيد

1433هـ بغداد 2012م

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)

صدق الله العظيم
الحجرات/ 13

الاهداء

إلى والدتي العزيزة والى روح والدي رحمه الله ..

إلى زوجتي التي سهرت مع الليالي وعانت معي خلال انجاز رسالتي هذه..

إلى أولادي .. دانيا وعلي واحمد..

إلى كل من اسهم معي لهم الحب والتقدير...

الباحث

شكر وتقدير

أن من واجب الوفاء والعرفان أن أتقدم بالشكر والجزيل وخالص التقدير لأستاذي الفاضل الدكتور قتيبة الدوري لتفضله بالأشراف على هذه الرسالة وتوجيهاته السديدة وارشاداته القيمة.

وكذلك أخص بالذكر كل من أسهم في أتمام هذه الرسالة وأظهارها بالشكل العلمي الدكتور الفاضل (محمد حسن سهيل الدليمي) الذي مد يد العون لي ولم يبخل عليَّ يوماً توجيهاته ونصائحه، وكذلك اقدم شكري وتقديري الى الدكتور الفاضل (خليل جليل بخيت) الذي جعل مكتبته وكتبه في خدمة العلم وخدمتي. وأشكر كذلك مساعدة زميلي وأخي الاستاذ الفاضل (محمود العزي) رحمه الله له مني الحب والاحترام . واشكر أخي الكبير عبدالكريم الذي لم يبخل علي بأي شيء من اجل مساعدتي في انجاز هذه الرسالة وذلك اتقدم بالشكر الى الاستاذ حيدر صباح مسؤول مكتبة كلية الآداب في جامعة بغداد.. فلهم مني كل الاحترام والتقدير.

الباحث

المحتويات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد المصطفى الأمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين إلى يوم الدين.

كانت سياسة الدولة العربية الاسلامية قائمة على تشجيع أستيطان القبائل العربية الخارجة من الجزيرة العربية في البلاد المفتوحة ذلك أنها من عوامل نشر الدين الإسلامي الذي يصاحبه انتشار اللغة العربية وأدابها وكذلك استهدفت هذه السياسة الامتزاج الحضاري بين شعوب البلاد المفتوحة والعنصر العربي الامر الذي جعل صفة الديمومة والتلاحم الحضاري هي الصفة المميزة للإسلام.

فراحت القبائل العربية لتستقر في مشرق الارض ومغربها ، فكانت الاجزاء الغربية من الوطن العربي (المغرب العربي) هدفاً لأنتشار القبائل العربية الجنوبية والتي جاءت في عهد الخلافة الراشدة ، فضلاً عن سياسة بناء المدن ذات الطابع الاسلامي، حيث كان بناء مدينة الفسطاط سنة 21هـ/641م مهداً لأستقرار القبائل العربية ومنطلقاً لفتوحات عظيمة في المغرب الإسلامي شأنها شأن الكوفة والبصرة اللتان اصبحتا أكبر معسكرين لتجمع المقاتلة وأنطلاقهم نحو المشرق الاسلامي .

لقد كان لهذه القبائل دوراً ريادياً في توجيه حركة الاستقرار الاسلامي والتي ادت إلى حدوث تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية في البلاد التي استقرت بها فكانت إيذاناً بإنشاء انظمة سياسية وأقتصادية نابعة من صميم الفكر العربي الإسلامي والموجة لحركة الشعوب نحو فكر مثير منفتح ساهم بشكل مباشر في نهضة تلك الأمم.

أن الهدف من هذه الدراسة دراسة الأثر السياسي والأجتماعي لقبائل بني سليم هذه القبيلة ذات الموطن الجزري والتي لعبت دوراً مهم في جزيرة العرب وكانت اخبارها واحوالها محط تدوين الروايات التاريخية التي تناولت أحوال القبائل العربية في الجزيرة العربية، إن تاريخ هذه القبيلة كان معروفاً في الحقبة التي سبقت الإسلام ذلك أن تحالفات ومصاهرات هذه القبيلة كان كبيراً مع بقية القبائل العربية في الجزيرة.

بعد مجيء الاسلام وما صاحبه من أحداث تاريخية مهمة. أسلمت قبائل بني سليم عام فتح مكة حيث كان أسلامهم متأخراً عندما وفد سبعمائة رجل من بني سليم على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم واعلنوا أسلامهم.

أن الدراسة استهدفت دراسة الإحداث التاريخية والسياسية لهجرة بني سليم إلى مصر أولاً ثم استقرارها في المغرب العربي ثانياً وأثار هذه الهجرة على أوضاع المغرب العربي سياسياً واجتماعيا الذي واجه في القرن الخامس الهجري/الحادي

عشـــر الميلادي حركة هجرة واســـعة حملت في الكثير من طياتها ألوان الخراب للمغرب العربي والتي عرفت بـالهجرة الهلالية أو تغربة بني هلال، وذلك أن هذه الهجرة حملت مجموعة من القبائل العربية التي هاجرت من مصر وتحديداً من صعيد مصـر إلى بلاد المغرب العرب فكانت أكبر تلك المجاميع قبائل بني سـليم وبني هلال لكن التسمية للأخيرة قد طغت على هذه الهجرة التي لعبت دوراً في أرباك واقع الحياة السياسية المرتبك أصـلاً نتيجة الخلافات بين امراء المغرب الامر الذي زادها تعقيداً لأن هجرة هذه القبائل لم تكن على اســاس تنظيمي واضــح المعالم وانما كانت هجرة حملت طابع الســلب والنهب لكل مدينة أو قرية مروا بها الأمر الذي أربك الواقع الاجتماعي والذي كانت نتائجه وخيمة على حياة الإنســـان في تلك الرقعة الجغرافية المهمة.

أن أهمية الدراســة نابعة من أجل تسـليط الضــوء على ذلك الواقع من خلال تسـليط الضـوء على الروايات التاريخية التي عالجت أسـباب ونتائج تلك الهجرة في واقع المغرب الاسلامي في القرن الخامس الهجري وما بعده.

أقتضـت الدراسـة أن تقسم إلى أربعة فصول مهمة سـاهمن في تسليط الضوء على هذه الهجرة وآثارها، أما الفصـل الأول فقد قسم إلى مباحثين تناولت في المبحث الاول نسـب قبيلة بني سـليم والتي ترجع في اصـولها إلى نزار بن معد بن عدنان ،أن قبيلة بني سـليم من الكثرة في بطونها وأفخاذها يصـعب معه الاحاطة الشـاملة ببحث وتتبع مسـاراتها. وأماكن أسـتيطان قبيلة بني سـليم، أن تحديد مواطن القبائل العربية في الجزيرة العربية يصـــعب تحديده ذلك أنما كانت في ترحال دائم حينما وجد الماء والكلأ لذلك يصعب رسم خطوط واضحة أو حدود جغرافية ثابتة المعالم .

أما المبحث الثاني فقد تناول الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية لقبيلة بني سليم في الجزيرة العربية قبل هجرتها إلى مصـــر ومن ثم إلى المغرب العربي. والمبحث الثالث فقد تناول بنو سليم وبنو هلال .

وتناولت الدراســة في الفصــل الثاني أحوال بني سـليم أيام الدعوة الاســلامية حيث أكدت الدراســـة أســـتناداً إلى الروايات التاريخية أن بني ســـليم قد وقفوا بوجه الدعوة الاسلامية في بدايتها الأولى وان النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد خرج في غزوات عدة لقتال بني سليم ، وقد أستمر حالهم إلى عام الفتح حيث وفدوا على المدينة وأعلنوا أسلامهم.

تناولت الدراسة كذلك هجرت بني سليم إلى مصر وذلك أن وحسب المعلومات التاريخية فأن الهجرة بدأت أيام الخليفة هشـــام بن عبد الملك عندما قدم مائة بيت من البادية من بني سليم وأسكنهم في بلبيس وأمرهم بالزرع هناك.

أن الفصــل الثالث فقد بحث في هجرة بني سـليم إلى المغرب العربي، حيث تم فيه تحديد الجغرافي لانتشـارهم وأهم المدن التي اسـتقروا فيها. وكان لا بد من اعطاء صورة واضحة على الحدود الجغرافية للمغرب العربي وأظهار صيغة مهمة لعناصر تكوين المجتمع في المغرب العربي والتي كانت تضـــم فضــــلاً عن العرب الفاتحين القبائل المغربية المحلية المســـتقرة هناك وهي القبائل البربرية فضــــلاً عن الأقليات الأخرى من السـودانيين والروم وقبائل الغز التركية . لقد عالج هذا الفصـل هجرة بني سـليم أسـبابها الرئيسـية من عرض تفصـيلي للروايات التاريخية وتحديد تاريخ هذه الهجرة . فضلاً عن مراكز استيطان بطون بني سليم في المغرب العربي.

أما الفصل الرابع فقد تناول الأثر السياسي والاقتصادي لبني سليم في المغرب من خلال علاقاتهم ضـــمن الدول والامارات التي نشـــأت في بلاد المغرب فكانت علاقاتهم مع المرابطين والموحدين ومع بني حماد وبني عبد الواد والدولة الحفصـــية موضوع الدراسة اظهار تلك العلاقة بأدوار شتى حملت صفة المصاهرة والتحالفات والتعاون مع الأمراء من أجل مصالح شتى.

عرض لأهم المصادر والمراجع:

اقتضت الدراسة في البحث والرجوع إلى مصادر عديدة أختصت بموطن قبيلة بني سليم في موطنهم الأصلي بالجزيرة العربية ومن ثم أنتشارهم في مصر والمغرب مما اقتضت الحاجة إلى الاعتماد على مصادر مشرقية ومغربية وذلك لطول هذه الفترة الواقعة قبل الإسلام وبعدة مروراً بالفترة الاموية والعباسية إلى نهاية القرن الثامن الهجري.

1. **الكتب اللغوية** : تم الاعتماد عليها وفي مقدمتها كتاب لسان العرب لأبن منظور (ت711هـ/1311م) أهميتها في توضيح معاني العديد من اللآلفاظ اللغوية.
2. **كتب البلدانية والرحلات**: ساهمت هذه المصادر في اعطاء صورة واضحة على أماكن أستقرار قبيلة بني سليم فقد كان لكتاب مسالك الممالك للأصطخري (ت346هـ/957م) دوراً مهماً في تحديد منازل بني سليم في الجزيرة العربية فضلاً عن المصادر الجغرافية الأخرى التي افادتنا في التحديدات الجغرافية خاصة لبلدان المغرب.
3. **كتب التواريخ العامة** : التي تم الاعتماد عليها فتأتي في مقدمتها كتاب الرسل والملوك للطبري (ت310هـ/922م) الذي حوا معلومات مهمة على أخبار قبيلة بني سليم في الجزيرة العربية وتحالفاتها واحداثها التاريخية، وكذلك كتاب الكامل في التاريخ لأبن الاثير(ت630هـ/1232م) وكتاب العبر لأبن خلدون (ت808هـ/1405م) الذي حوا على أبواب عدة خصص منها لبني سليم وعلاقتهم السياسية واوضاعهم الاجتماعية في المغرب وتحالفاتهم مع القبائل المغربية وعلاقاتهم السياسية مع الدول والامارات في المغرب العربي.
4. **كتب التاريخ المغربي** : ويعد كتاب المعجب لأخبار المغرب للمراكشي (ت647هـ/1249م) من المصادر المهمة الذي أورد لنا معلومات تاريخية مهمة شملت فقرات مهمة من الدراسة . وكذلك كتاب البيان المغرب لأبن عذاري (ت712هـ/1312م) والانيس المطرب لأبن ابي زرع الفاسي(ت726هـ/1326م) لا تقل أهمية في ايراد معلومات تاريخية كانت عماد الدراسة.
5. **كتب التراجم** : تأتي في مقدمتها كتاب الطبقات الكبرى لأبن سعد (ت230هـ/844م) لأهميته في الدراسة خاصة في العهد الاسلامي.
6. **كتب الخطط** : عالجت موضوع الدراسة تأتي في مقدمتها صبحى الاعشى للقلقشندي (ت841هـ/1437م) وكتاب الخطط للمقريزي (ت845هـ/1441م) وكتاب نهاية الأرب في معرفة فنون الادب للنوي المتوفي سنة (732هـ/1331م) الذي أفاد موضوع الدراسة كثيراً.

أما المراجع الحديثة مثل أحمد شلبي (موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية) و احسان عباس (تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع) والبصام، محمد بن حمد (الدرر الفاخرة في اخبار العرب الاواخر) وحسن حسني عبد الصاحب (ورقات عن الحضارة العربية بافريقية) فتكمن أهميتها في الاستنتاجات والأحكام التي توصل اليها مؤلفوها والتي تناولت أثر استيطان القبائل العربية وخاصة التي هاجرت ضمن الهجرة الهلالية وآثارها في الحياة المغربية خلال العصور التاريخية اللاحقة في المغرب ، فضلاً من أن الدراسة تناولت مجموعة من الدوريات والرسائل الجامعية التي يمكن الرجوع اليها في قائمة المراجع.

أود أن أشير إلى أن الكمال لله وحده وان الدراسة لا تخلو من نقص أرجو أن أكون قد وفقت في أظهار الفائدة المتواخاة من هذه الدراسة ومن الله التوفيق.

الباحث

الفصل الأول
نبذة تاريخية عن بني سليم
المبحث الأول
نسب قبيلة بني سليم

تنتسب هذه القبيلة إلى سليم بن منصور بن عكرمة خصفة بن قيس عيلان بن منصور بن نزار بن معد بن عدنان [1].

وزوجته العصماء بنت بهثه بن غنم بن غني[2] .

لقد كانت قبيلة بنو سليم من الكثرة في بطونها وأفخاذها الأمر الذي يصعب معه الإحاطة الشاملة بها وتتبع مساراتها المتشابكة فضلاً عن تحديد مناطق استقرار البعض منها وما يسبقها من معرفة خطوط ترحالها وتنوعها. كذلك كانت لها صلات كبيرة مع قبائل عربية أخرى جاءت عن طريق المصاهرة أو التحالف او الجوار في

---

[1] أبن الكلبي ، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب ، (ت 204هـ / 819م)، جمهرة النسب ، تحقيق ، ناجي حسن، (بيروت ، 1986م) ، ص 395 ؛ أبن خياط ، أبو عمر خليفة بن خياط بن ابي هبيرة ، (240هـ/854م)، كتاب الطبقات ، تحقيق، سهيل زكار، (دمشق، 1966م)، ج1، ص1134، الدنيوري ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، (ت 276هـ/889م)، المعارف، تحقيق ،ثروت عكاشة ، ط2، (القاهره ــ بد ت) ، ص 85؛ ابن حزم ، أبو محمد علي وبن أحمد بن سعيد، (406هـ/1063م) ، جمهرة أنساب العرب ، (بيروت ، 1983م)، ص 480 ؛ أبن عبدالبر ، أبو عمر بن يوسف بن عبد البر القرطبي، (ت463هـ/1070م)، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ، (النجف ـ 1966م)، ص 89 ؛ ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمدي (626هـ/1228م)، المقتضب من كتاب جمهرة النسب، تحقيق ، ناجي حسن الدار، (بيروت، 1987م)، ص 65؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالو هاب ،(ت 733هـ /1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، (القاهرة ،لات)، ج2، ص 41 ؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت 821هـ/ 1407م)، صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، (بيروت ، 1987م)، ج1، ص 345 ؛ البصام، محمد بن حمد ،(ت 1241هـ/1830م)، الدرر الفاخرة في اخبار العرب الاواخر، تحقيق، رمزية الاطرقجي، (جامعة بغداد ـ لات)، ص 48 ؛ السويدي، أبو الفوز محمد امين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل وانساب وتاريخ العرب، (بغداد لا ت)، ص 34، حسن ، ناجي، القبائل العربية في المشرق خلال العصر الاموي ،(40هـ-132هـ/660-749م)، (منشورات اتحاد المؤرخين العرب، 1980م)، ص 55.

[2] ابن الكلبي، جمهرة النسب، ج2 ، ص 413.

الأرض، فقد كانت بنو فران بن بلي وهم من بني قضـاعة نزلوا إلى جوار بني سـليم وصاروا منهم والذين اطلق عليهم بعد ذلك (معدن فران) [1].

وهناك بنو موهبة بن الربعة بن هوان بن عرينة بن نذير بن قشرة بن عبقر بن بجيلة [2].

وكذلك بنو غافرة وبنو عاتكة من قضاعة [3] أن أسباب اندماج تلك القبائل في قبيلة بني سـليم كانت كثيرة رغم أن الروايات التاريخية قد اهملت ذلك فقد يكون للعامل الجغرافي من سعة أراضـي بني سليم وخصوبتها ووفرة مراعيها أحدى تلك الأسـباب أو قد يكون العامل الاقتصـادي سـبباً في ذلك إلا انه يمكن القول عموماً أن الأندماج والدخول في تحالفات بين القبائل العربية أمراً مسـلماً به في الاعراف القبلية العربية.

وهناك امثلة على ذلك فمثلاً بنو بجلة [4] وهم من بنو سليم دخلوا مع بنو عقيل [5] وكذلك بنو رفاعة دخلوا مع بنو زريق بن معاوية بن هوازن[6].

وهذا الحال ليس مستغرباً فهو اذ جرى لقبيلة بني سليم وبطونها فقد تعرضت له وعرفته القبائل العربية وتعاملت معه كأمر طبيعي تقتضـيه الظروف والمصـلحة وبالتالي كان عاملاً مؤثراً في عدة مناسبات ووقائع تأريخية .

مواطن قبيلة بني سليم :-

إن تحديد مواطن القبائل العربية في شـبه الجزيرة العربية غير ممكن من الناحية الجغرافية المعاصرة.

---

(1) معدن فران: وهو من اعمال المدينة على طريق نجد يطلق عليه احيانا معدن بني سليم، وفران كـان يطلق على قبيلـة من بقـايا العمـاليق من العرب العـاريـة الأولى. ينظر: يـاقوت، معجم البلدان، ج5، ص154.

(2) البكري، معجم ما استعجم ، ج1، ص 61.

(3) ابن الكلبي ، جمهرة النسـب ، ج2، ص 689، ابن حزم ، جمهرة انسـاب العرب، ص 454 -455.

(4) ابن قتيبة ، المعارف ، ص 85 : وبنو بجلة هم قصـبة ومازن وفتيان بنو مالك بن ثعلبة، وبجله أسـم نسـبوا اليها، وهي بجلة بنت هناءة بن مالك بن فهم الازدي ، (ينظر: ابن الكلبي، جمهرة النسـب ، ص 407؛ ياقوت ، المقتضـب ، ص 166 وينظر: ابن خياط ، الطبقات، ج1، ص 117).

(5) هم بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة : (النويري ، نهاية الأرب ، ص366).

(6) الاصـفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسـين (356هـ/966م) ، الاغاني ، تحقيق محمد علي البجاوي، (القاهرة ، 1970م)، ج17، ص 266.

بمعنى لا يمكن رسم خطوط أو حدود جغرافية واضحة المعالم لاستيطان القبائل العربية ، فقد كانت وفرة المياه وخصوبة التربة هما العاملان الرئيسيان في تحديد واستقرار مواطن تلك القبائل. لذلك نلاحظ أن صفة الترحال هي السمة الدائمة للقبائل العربية ، فحيثما وجد الماء والكلأ وجدت تلك القبائل ، لقد ذكرت لنا المصادر العربية الإسلامية تحديداً جغرافياً لمواطن قبيلة بني سليم يمكن الركون إليها وتحديد منازل تلك القبيلة ، فقد ذكر الأصطخري في معرض حديثة عن مواطن بني سليم بقوله : ـــ ((إذا جزت المعدن (معدن النقرة) [1] عن يسار المدينة فأنت في سليم))[2].

وهو يعني إن المدينة المنورة هي الحدود الغربية لقبيلة بني سليم وذكر القلقشندي أن منازل قبيلة بني سليم في عالية نجد بالقرب من خيبر[3]. يفهم من النصوص السابقة أن أراضي بني سليم تقع في الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية الأقرب إلى المدينة المنورة وتنتشر منازلهم في سفوح أوديتها الشرقية ، وتمتد مساحة في عالية نجد حتى حمى الربذة[4] وكذلك تمتد جنوباً لتشمل منهل الدفينة [5] .

فكان موقعها يتمركز بين نجد والحجاز [6] . وبالنظر إلى الخريطة الجغرافية

لشبه الجزيرة العربية نجد أن مدن خيبر وتيماء [7]. تشكل الحدود الشمالية لقبيلة بني

---

[1] معدن النقرة: وهي أرض بطريق مكة، وهي من منازل حاج الكوفة بين أضاخ وماران، فيه بركة وثلاث آبار وعندها تفترق الطرق. فمن أراد مكة نزل المغيثة، ومن أراد المدينة أخذ نحو العسيلة. ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص298-299.

[2] أبو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت346هـ/957م)، مسالك الممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني ، (القاهرة - 1961م)، ص 25.

[3] القلقشندي، صبح الأعشى ، ج1، ص 345.

[4] حمى الربذة: من قرى المدينة على ثلاث ايام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز، اذا رحلت من فيد مكة. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص2.

[5] السيف ، عبد الله محمد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، (بيروت ، 1983م)، ص 225. منهل الفينة: وهو اسم ماء في بلاد سليم. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص217.

[6] فروخ ، عمر ، تاريخ الأدب العربي ، (بيروت ، 1969م)، ج1، ص 317.

[7] الهمداني، الحسين بن احمد بن يعقوب ، (ت344هـ/955م)، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي، (بغداد، 1989م)، ص 245.

ســــليم أما من الجنوب فتحدها مكة [1]. ومن الغرب المدينة[2]. ومن الشـــرق عالية نجد[3]. إن هذا الموقع الجغرافي وامتداد تلك الحدود فرض على قبيلة بني ســـليم مجاورة قبائل عربية فمن الشـــمال كانت قبائل طي [4]. أما في الجنوب فكانت قبائل هوازن [5] وقبائل ثقيف [6] .

أما قبائل خزاعة، فكانت تجاور بني سليم من جهة الغرب [7] في حين جاورت قبائل بني محارب قبائل بني سليم من الشرق[8] وكذلك قبائل غطفان وبني هلال[9].

ولا بد لهذا التنوع القبلي أن يكون له اثر بعيد في علاقات قبيلة بني ســـليم مع هذه القبائل سواء ما تعلق الأمر بالتحالف أو المنافسة ، لأن موقعها وضعها في دائرة من القبائل لا يستبعد معها أن يقع الخلاف فينشب القتال لهذا السبب أو ذاك.

المبحث الثاني

أوضاع بني سليم الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة العربية

أولا. الأوضاع الاجتماعية :

من خلال العرض الجغرافي لمنازل بني ســليم يظهر أن تلك القبيلة كانت لها علاقات مع القبائل العربية المنتشــرة في الجزيرة العربية، وهي حالة طبيعية في ظل المصــاهرة والتحالف بين تلك القبائل، إضــافة إلى ذلك فأن طبيعة أراضــي بني سليم وموقعها وشـهرة تلك القبيلة تسـاعدها في تكوين علاقات واسـعة مع القبائل العربية . ويمكن إظهار ذلك من خلال بيان علاقات بني ســـليم مع القبائل العربية الأخرى في ضـــوء المعلومات والروايات التاريخية . فقد كانت لقبائل بني ســـليم علاقات جيدة ومتينة مع قبيلة قريش إذ بدأت هذه العلاقات في أزمان مبكرة ابتدأت بالمصــاهرة مع

---

[1] رمانس ، الأب هنري ،مادة ســليم ، بحث منشـــر في دائرة المعارف الإســـلامية، مج12 ، ص 144.

[2] الاصطخري ، مسالك الممالك، ص 25.

[3] ابن خلدون ، العبر، ج2، ص 309؛ القلقشندي، صبح الأعشى ، ج1، ص 345.

[4] الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص 25.

[5] الجاسـر، حمد، تحديد منازل القبائل القديمة على ضـوء اشـعارها ، مجلة العرب ، العدد/11، ص831.

[6] ابن خلدون ، العبر، ج2، ص 310؛ كحالة ، عمر رضــا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، (بيروت ، 1985م)، ج1، ص 148- 149.

[7] الجاسر، تحديد منازل القبائل ، ص 831.

[8] المرجع نفسه ، ص 831.

[9] رامانس ، مادة سليم، دائرة المعارف الاسلامية، ج12، ص 144.

قريش . فقد ذكرت الروايات أن زواج حراق بن تيم الأدرم[1] بن غالب من بنت الحارث بن بهثة[2].

ولم تقتصر العلاقة على عقد المصاهرات بل تطورت إلى عقد تحالف القبيلتين بينهما. ويبدو أن السبب وراء تلك العلاقة المتينة التي وصلت إلى المصاهرة والتحالف كانت بالدرجة الأساس تعود إلى قبيلة سليم التي كانت تتمركز في موقع جغرافي ذو ثروة معدنية وإنتاج زراعي وفير. وبما ان مجتمع مكة تجاري بالدرجة الأساس الأمر الذي دفع إلى شراكة حقيقية لأن سلع بني سليم كانت تباع في اسواق مكة مما دفع إلى وجود شراكة تجارية واسعة بين القبيلتين[3].

فهذه العلاقة إذن استندت إلى دافع اساسه المصلحة والمنفعة المتبادلة فالتاجر يبحث عن الأسواق لتصريف بضاعته أو مبادلتها ببضاعة أخرى . كما أن الأسواق يعتمد رواجها ونموها ومكسبها على حركة التجار وزيادة عددهم وتنوع السلع المعروضة بتنوع مصادرها.

هذه الشراكة الحقيقية قد عززتها علاقات ود وتقارب بين رجالات قريش الأثرياء فقد كان والد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) شريك لعباس بن انس[4] الرعلي.

وتعززت أواصر صداقة قوية بين النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وعمرو بن عبسة[5] استمرت حتى بعد الإسلام[6]. لقد كان للعامل التجاري دوراً فاعلاً في نشوء علاقات ود وصداقة قوية بين بني سليم وقريش وتطور هذا الأمر إلى تأسيس مراكز عمل رأسمالها من قريش ومكانها في بنو سليم، إذ ذكرت المصادر التاريخية أن عملية استثمارية كبيرة جرت

---

[1] حراق بن تيم الادرم بن غالب بن فهر : سمي بذلك لأنه كان ناقص الذقن وقد ولد تيم الأدرم حراق . وقد تزوج حراق من بنت الحارث بن بهثة بن سليم وأنجبت له عدة أولاد. ينظر : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ج1، ص 29.

[2] ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص 119.

[3] رامانس ، مادة سليم ، مج 12، ص 144.

[4] العباس بن انس بن عامر السلمي الرعلي . كان شريكاً لعبد الله بن عبد المطلب والد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وشهد الخندق مع المشركين وفي عام الأحزاب اسلم العباس في بني سليم وكانت وفاته زمن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وكان ابنه انس من أمراء الفتوح . ينظر: العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة، ج3، ص629.

[5] عمرو بن عبسة: ابو نجيح السلمي البجلي بن خالد بن حذيفة أحد السابقين، ويقال هو ربع الاسلام، شهد بدرا ، روي عنه : قال اتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو نازل بعكاظ ، فقلت من معك، قال ابو بكر وبلال، فاسلمت. ولم يؤرخ لوفاته، لكن الذهبي ذكر : لعله مات بعد سنة 60ه/679م. ينظر: ابن الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج2، ص457 وما بعدها؛ الزركلي، الاعلام، ج2، ص43

[6] ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص 264؛ أبن خلدون ، العبر، ج2، ص 308.

في ناحية القرية[1] من قبل حرب بن أمية بن عبد شــمس[2]، إذ تم شــراء ارض هذه الناحية من قبل خويلد[3] بن وائلة بن مطحل الهذلي[4] الأمر الذي أدى إلى إقامة علاقات تجارية كبيرة أنعكس ذلك من الناحية الاجتماعية على إرساء قواعد الصداقة والتحالفات بين القبيلتين . وتمتعت قبيلة بني سـليم بعلاقات جيدة مع قبيلة هوازن ذلك أن علاقات القربى والمصــاهرة كان لها أثر واضــح في ذلك فضــلاً عن إن رابطة الجوار حيث تقع منازل هوازن إلى الجنوب وإلى الشــرق من قبيلة بني سـليم. كذلك كان لبني سـليم تحالف مع قبيلة هوازن فقد كان لمعاوية بن عمرو الشــريد[5] تحالف مع دريد بن الصـــمة [6]. فضـــلاً عن ذلك فأن لقبيلة هوازن دورٌ في أطفاء بعض الحروب التي نشبت كنزاعات داخلية بين بطون بني سليم[7].

لقد كان لبني ســليم علاقات اجتماعية واســعة ، ليس فقط مع القبائل العربية المجاورة ، بل تعداه إلى أقامة علاقات مع أطراف الجزيرة العربية المتمثلة بملوك الحيرة . فقد أشــارت المصـــادر التاريخية إلى أن الوفد الذي ارســله النعمان بن المنذر[8] ملك الحيرة إلى كســرى كان يضــم في عضــويته عمرو بن الحارث بن عمرو الشريد[9] الذي مثل قيم العروبة والشجاعة والأقدام[10].فقد خاطب

---

[1] القرية : ناحية الرجيع وهي ماء لهذيل بين مكة والطائف (ينظر:ابن حبيب ، المنمق، 159).

[2] هو حرب بن أمية الأكبر بن عبد شـمس بن عبد مناف بن قصــي . ينظر: ابن الكلبي ، جمهرة النسب ص49.

[3] هو خويلد بن وائلة بن مطحل بن مرمض بن حرب بن جداعة بن سـهم بن معاوية بن سـعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر. ينظر: ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص 132.

[4] ابن حبيب ، المنمق ، ص 159 - 161 ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج16، ص 321.

[5] معاوية بن عمرو الشريد بن رباح بن ثعلبة بن عصـمة بن خفاف بن امرىء القبس بن بهتة بن سليم وهو أخو الشاعرة الخنساء . ينظر : ابن خياط ، طبقات ، ج1، ص 50.

[6] الأصــفهاني ، الأغاني ، ج1، ص 28. دريد بن الصــمه: الجشــمي البكري من هوازن، من الابطال الشعراء المعمرين في الجاهلية، كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، غزا نحو مائة غزوة لم يهزم في واحدة منها، ادرك الاسلام ولم يسلم، فقتل يوم حنين عندما خرجت هوازن لقتال المسلمين سنة 8ه/629م. ينظر: الزركلي، الاعلام، ج2، ص339.

[7] ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج2، ص 632.

[8] النعمان بن المنذر (580م-602م). آخر ملوك اللخميين في الحيرة ومن اشــهر ملوكها . خلعه كســرى وســجنه في المدائن . مدحه النابغة الذبياني ودعته المصـــادر العربية بـ (أبي قابوس) ، وقالت انه صاحب يومي (البؤس والنعيم).

[9]عمرو بن الحارث بن عمرو الشريد من سليم وهو شاعر اسلم بمكة ثم رجع إلى بلاده وشـهد الفتح وتوفي في خلافة عثمان (رض) ينظر: العسقلاني ، تمييز الصحابة ، ج4، ص 63.

[10] الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، (ت 310هـــ/922م)، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق ابو الفضل إبراهيم ، (القاهرة ، 1962م)، ج2، ص 17.

كسرى قائلاً (أيها الملك نعم بالك ودام بالسرور حالك ان عاقبة الكلام متدبرة وأشكال الأمور معتبرة وفي قليل بلغه ...)[1].

أما بلاد اليمن فكانت لها حصة في العلاقات الاجتماعية لبني سليم ، فقد ذكرت المصـــادر التاريخية أن قبيلة بني سـليم قامت بطرد رجلان من قبيلتها من بني ذكوان هما محمد بن خزاعي وأخوه قيس [2].

وقام هذان الأخوان بالاتصـــال بأبرهة الحبشـــي ، وقد بلغا لديه شـــأناً فترأس محمد بن خزاعي قبيلة مضـــر وأمره بأمرة الناس وفرض الطاعة له وإيفادهم على حج كنيســـة القليس[3]. ويبدو ان هذه الحضـــوة التي حازا عليها لدى إبرهة جاءت لمزايهما الشخصية ورغبة من ابرهة في استغلال ذلك لما كان يخطط له ويسعى اليه في تحويل انظار القبائل العربية في الجزيرة إلى اليمن وجعلها مركزاً دينياً وتجارياً.

يذكر أن محمد بن خزاعة ذهب إلى كنانة يدعوهم إلى ما طلبه منه أبرهة ، فقتلته القبيلة على يد أحد أبناءها وبعد ســـماع أبرهة الخبر أقســـم بغزو أرض كنانة وتهديم البيت.

وكان لبني ســـليم علاقات ود مع اليهود في يثرب فقد كان بنو معاوية من بني الحارث موالي لليهود وينزلون معهم يثرب[4].

أما بني ذكوان أحد بطون ســـليم فكانوا يســـكنون مع أهل راتج[5] وهم من اليهود[6].

---

[1] أبن عبد ربه، العقد الفريد ، ج2، ص 14.

[2] ابن حبيب ، أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي ، (ت 245هـ)، المحبر، بيروت ، لات)، ص 130.

[2] القليس وهي الكنيســة التي بناها أبرهة بن الصـباح في مدينة صـنعاء : ياقوت ، معجم البلدان، ج4 ، ص294.

[4] الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـــ/922م)، جامع البيان في تفســير القرآن ، (بولاق، 1329هـ)، ج30 ، ص 194؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ج3، ص 132.

[5] راتج، أطم من أطام اليهود بالمدينة وتسمى الناحية : ياقوت ، معجم البلدان ، ج3، ص1.

[6] أبن عبد ربه، العقد الفريد ، ج2، ص 14.

وذكر الأصـــفهاني [1] أن العباس بن مرداس[2] كانت له علاقات اجتماعية وصـفت بالودية مع اليهود فقد روى عنه انه قال ((كانوا أحبائي قبل الأسـلام وكانوا أقواماً أنزل منهم فيكرمونني ومثلي يشكر ما منح إليه من جميل)). وهذا الأمر يستدل منه ان العلاقات في شـــبه الجزيرة العربية كانت تحكمها القيم القبلية وتتأثر بها أكثر من العامل الديني والاختلاف المذهبي.

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية :

أن دراسـة الواقع الاقتصـادي للجزيرة العربية يعكس حقيقة الوضـع الجغرافي لهذه الرقعة التي يغلب عليها الجفاف وقلة الأمطار.

لذلك فأن الاقتصـــاد الرعوي هو الصـــفة الغالبة على معظم نشـــاطات قبائل الجزيرة والذي أسهم في توزيع انتشارها وتحديد نمط معيشتها.

ويمكن تحديد الواقع الاقتصـــادي لقبائل بني ســـليم من خلال أوجه النشـــاط الاقتصادي المتمثل :

1. **النشـــاط الزراعي** : حقيقة الأمر إن النشـــاط الزراعي في شـــبه الجزيرة العربية يتركز حول الآبـار والعيون والتي تكون فيهـا الواحـات ، ولقـد عرفـت الرقعـة الجغرافية التي شـملتها قبيلة بني سـليم بالخصـب ووفرة المياه في بطون الأودية فهناك واحات مثل: (حادة وصـــفينة والســـوارقية والارحضـــية والاتم وواحات وادي العقيق الذي يخترق بلاد بني سليم من الجنوب إلى الشمال)[3].

أن وجود الاراضي الخصبة ووفرة المياه ساعد على استقرار قبائل بني سليم وظهور تجمعات ســـكانية، والتي هي عبارة عن قرى أمتهن أهلها حرفة الزراعة. ومن هنا يمكن القول ان هذه القبيلة لم تكن على حال البداوة كشـــأن أغلب القبائل العربية في الجزيرة، وان الاصـل المشـترك لم يغن عن الاختلاف والتناقض وذلك لم يكن سـبباً للغزو والقتال، فما كانت تتمتع به قبيلة سـليم من مياه وأرض خصـبة يجعل منها مطمعاً للقبائل التي ما تزال تعيش حياة البداوة وتعاني شظف العيش .

---

[1] الاغاني ، ج4 ، ص318.

[2] العباس بن مرداس بن ابي عام بن حارثة من بهثة بن سـليم أبو الهيثم السـلمي ، شـهد مع النبي محمد (صـلى الله عليه وسـلم) الفتح وحنين وهو من المؤلفة قلوبهم وكان شـاعراً مشـهوراً . ينظر : العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ،ج3، ص 633.

[3] الجاسر ، حمد ، القطائع النبوية ، مجلة العرب ، ج1، 1973، ص 6.

ومن خلال مسح جغرافي لقرى بني سليم يمكن معرفة أبرز المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها ، فأشجار النخيل قد انتشرت وعرفت بها قرى الرحضية[1]، ووادي ساية [2] . ووادي ارن [3]، وقرية تلهي [4]، وقرية صفينه[5]. وقرية فنيه[6]، وقرية السوارقيه [7]، ووادي قوران [8]. وهناك اشجار الفاكهة التي تركزت في وادي سايه [9]، الذي اشتهر بوجود أشجار الكروم والرمان والموز وكذلك قرية السوارقيه التي تشتهر اراضيها بثمار الكروم والرمان والموز والسفرجل والخوخ والتين . أما جبال شمنصر[10]، فتنتج ثمار التين. ولم تقتصر المحاصيل الزراعية على أشجار الفاكهة فقد انتجت اراضي بني سليم محاصيل الحبوب من قمح وشعير، إذ كانت اراضي وادي أرن تزرع فيها الشعير.

أما قرية السوراقيه فقد كان يزرع فيها الحبوب بأنواعها المختلفة وكذلك قرية حزيه [11] .

أما منطقة جبل الصحن[12]، فكان يزرع فيها القمح والشعير وكذلك وادي بيضان[13].

---

[1] عرام ، أبن الاصبغ السلمي، (275هـ/888م) ، أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون، (القاهرة ، 1373هـ/1953م)، ص 57 ؛ البكري ، معجم ما استعجم، ج2، ص 907 ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج3، ص37،

[2] عرام ، المصدر نفسه ، ص 34 ؛ السمهودي ، علي بن عبد الله نور الدين، (ت884هـ/1440م)، وفاء الوفا لاخبار دار المصطفى، حققه محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة، 1955م)، ج4، ص 231.

[3] الحربي ، المناسك ، ص 339 ؛ البكري ، معجم ما أستعجم ، ج1، ص 182.

[4] عرام ، جبال تهامة ، ص58 ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج3، ص 97.

[5] عرام ، جبال تهامة، ص 73 ؛ ياقوت ، معجم البلدان، ج3، ص 415.

[6] عرام ، جبال تهامة ، ص 66؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج1، ص 600؛ ياقوت ، المصدر نفسه، ج3 ، ص180.

[7] عرام ، المصدر نفسه ، ص 65؛ البكري ، المصدر نفسه ، ج1، ص 100 ؛ ياقوت ، المصدر نفسه ، ج3، ص 276.

[8] عرام ، المصدر نفسه، ص 171؛ ياقوت ، المصدر نفسه ، ج4، ص 411.

[9] عرام ، المصدر نفسه ، ص 34؛ السمهودي ، وفاء الوفا، ج4 ، ص 1231.

[10] عرام ، المصدر نفسه ، ص 26.

[11] الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص 588.

[12] عرام ، جبال تهامة ، ص 72؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج3، ص 394.

[13] عرام ، المصدر نفسه ، ص 71.

من خلال هذا العرض الجغرافي لأشهر المحاصيل الزراعية في أراضي بني سـليم نلاحظ تنوع تلك المحاصـيل والتي تأتي في مقدمتها أشـجار النخيل الذي كان منتشـراً في اغلب انحاء الجزيرة العربية فضـلاً عن أشـجار الفاكهة التي كانت وفيرة بسبب خصوبة التربة وكثرة مياه الأودية.

2. **<u>الثروة الحيوانية</u> :** ترتبط الثروة الحيوانية ارتباطاً وثيقاً بالنشاط الزراعي ذلك أن وفرة المياه والكلأ يشجعان على اقتناء الماشية فضلاً عن ان القبيلة البدوية العربية في شـبه الجزيرة العربية يقاس مدى غناها وفقرها اسـتناداً إلى ما تملكه من ثروة حيوانية، فهي عماد الغذاء الرئيسي لأفراد القبيلة بما توفره من لحوم وألبان فضلاً عن كونها الوسـيلة الوحيدة لأنتقال أفراد القبيلة ، فهي أذن من المسـتلزمات الضرورية والرئيسة لدى قبائل شبه الجزيرة العربية [1] .

أن وفرة المياه الصـالحة وخصـوبة الاراضـي الزراعية في مواطن بني سـليم جعلها من المراعي الجيدة لتربية الحيوانات ووفرة ثرواتها الحيوانية [2].

لقد أمتازت قبيلة بني سـليم بأنها من بين القبائل العربية القاطنة في الجزيرة العربية التي تمكن اعداد كبيرة ووفيرة من الثروة الحيوانية، وظهر ذلك واضـحاً وجلياً في كثرة الرقيق المسـتخدم في رعي الماشـية لأبناء القبيلة فقد روى الجاحظ أن بنو سـليم ((كانوا يتخذون المماليك للرعي والسـقي والمهنة والخدمة من الروميين والصقالبة مع نسائهم فما يتوالدون ثلاثة أبطن حتى تقلبهم الحرة إلى ألوان بني سليم ، ولقد بلغ من أمر هذه الحر أن ضـباءها ونعامها وذئابها وثعالبها وحميرها وخيلها وأبلها كلها سود)) [3].

ومن أشـهر الحيوانات التي يكثر تربيتها لدى أبناء القبيلة هي الخيول وهي الجياد العربية الاصيلة والتي كانت صفة للنعيم الذي اتصفت به قبيلة بني سليم [4].

وقد وصف القلقشندي خيل بني سليم بأنها (الخيل الجياد)[5] . وتتركز تربية الخيول في قرية السوراقيه.

---

[1] السيف ، الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، ص 75 -76.

[2] الجاسر ، القطائع النبوية ، ص6.

[3] الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن حجر (255هـ/868م)، رسائل الجاحظ ، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، (القاهرة ، 1964م)، ج1 ، ص 216.

[4] لامانس ، مادة سليم ، ج12، ص 146.

[5] صبح الاعشى ، ص 295.

خيل بني سليم كثيرة ليس أكثر منها في الحجاز [1].

وكانت بنو ســـليم تجلب خيولها إلى المدينة المنورة لبيعها [2]. وذلك لوجود ســوق الخيل[3]. وفضـــلاً عن الخيول فقد كانت هناك الابل والشـــاة[4]. والتي تركزت تربيتها في قرية السوراقيه، أما تربية الحمير فكانت في حرةَ بني سليم [5].

وقد عرف مزارعو بني سـليم تربية النحل واسـتخراج العسـل . وذلك لكثرة جبال بني سليم الزاخرة بالازهار والأوراد الغذاء الرئيسي للنحل [6].

وكذلك تكثر في ديار بني سـليم الحيوانات غير الأليفة مثل النمور التي تتواجد في جبال أقراح[7]. والقردة والضـــباء والثعالب، وكذلك وجدت فيها النعام التي تكثر في حرة بني سليم[8] ، ونتيجة وفرة مياهها فقد تواجدت فيها ثروة سمكية ولا سيما في مياه جبال شوران[9].

أن وفرة الثروة الحيوانية بهذه الإعداد الوفيرة يعود بالدرجة الأساس إلى وفرة النباتات التي ترعا بها الابل مثل السلم[10] والعرفط[11].

---

[1] الطبري ، تاريخ الطبري ، ج7، ص 581؛ ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري، (230هـ/844م)، الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت ، 1985م)، ج1، ص 307.

[2] السمهودي ، وفاء الوفا، ج2، ص 754.

[3] البسوي، أبو سيف يعقوب بن سفيان ، (ت 277هـــ/890م)، المعرفة والتاريخ ، تحقيق، أكرم ضياء العربي، مطبعة الارشاد ، (بغداد ، 1974م)، ج1، ص 502.

[4] عرام ، جبال تهامة ، ص 65؛ البكري، معجم ما أســتعجم، ج1، ص 10 ؛ ياقوت ، معجم البلدان، ج3، ص 276؛ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـــــ/1414م)، المغانم المطابة ، دار الفكر، (بيروت، 1982م)، ص 189.

[5] الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج1، ص 200.

[6] ابن المجاور ، صفة بلاد اليمن ومكة ، ص 15.

[7] البكري، معجم ما أستعجم ، ج1، ص 10؛ عرام ، جبال تهامة ، ص 68.

[8] الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج1، ص 200.

[9] عرام ، جبال تهامة ،ص 55-56 ؛ البكري ، معجم ما أستعجم ، ج2، ص907 . يوجد السمك في البحيرات التي توجد في جبال شوران.

[10] السلم : شـجر يدبغ الاديم وهو سلب العيدان طولاٍ لأشبه القصبات ، له برمة صـفراء وفيها حبه خضـــراء طيبة الريح فيها شـــيء من مرارة ، تأكلها بعض الحيوانات ، ينظر: الزبيدي، تاج العروس ، ج8 ، ص 337.

[11] العرفط : شـــجر مفترس على الارض ذات ورق عريض ، تـأكلـه الأبل والغنم ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج9 ، ص 223.

فضلاً عن العشب البري الذي ينبت في الوديان وحشيش أخضر لا يجف ولا يتغير شتاءاً ولا صيفاً [1].

وفي ضــوء ما تقدم يمكن القول ان مواطن بني ســليم وطبيعة المنطقة التي يقطنونها تنوعت فيها مصــادر الثروة الزراعية والحيوانية ووفرت لها اسباب العيش الجيد وقدراً من الوفرة للمتاجرة والحركة النشــيطة . وإذا كانت مقومات العيش هذه من عوامل القوة والثراء والمكانة الرفيعة بين القبائل العربية فهي في الوقت نفسه من دواعي اثارت الحسد لديها بما يحرك كوامن الطمع والجشع والرغبة في الاستئثار من خلال الغزو وشن الحروب على بني سليم . وهذا ما يفضي إلى حالة شبه دائمة يعيشــها أبناء القبيلة تتمثل في التوتر والقلق والخوف من المجهول، فالثروة مجلبة للمتاعب حينما لا يكون هناك قانون مفروض بقوة الســلطة ينظم العلاقة ويردع الخارجين عنه. فكان البديل المؤقت عن القانون والســلطة هو الركون إلى ترتيبات تحالف والمصاهرة رغبة فيها ودرءاً لمخاطر المستقبل المجهول.

3. **الصــناعة والتجارة :** لقد تنوعت الموارد الاقتصــادية لقبيلة بني ســليم وتنوعت مصــادرها والتي توزعت بين مهنة التجارة وحرفة الصــناعة، ويعود السبب في ذلك إلى تنوع السلع التجارية التي وفرتها الزراعة ووفرة المعادن الثمينة ساعدت على قيام صناعة مهتمة بإنتاج سلع صناعية رفدت بها السوق العربية في أنحاء الجزيرة العربية.

لقد امتهن بنو سليم حرفة الصناعة القائمة على التعدين أي استخراج المعادن والتي تنوعت بين معادن الذهب والفضــة والأحجار الكريمة المنتشــرة في جبالها، وكانوا يستدلون عليها عن طريق الحفر والبحث عن عروقها وتكسيرها ثم استخراج التبر منها [2].

أما الطريقة التي يتم فيها اســتخراج تلك المعادن فكانت تجري في موســم الإمطار حيث وفرة المياه التي يحتاجها التعدين، و كانت الأدوات المســتخدمة في التعدين بسيطة للغاية تمثلت بالرحى وأدوات تنظيف ومدقات ومصابيح[3].

---

[1] الحربي ، إبراهيم بن إسحاق بن بشير البغدادي ،(ت 285هـ/898م)، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق ، حمد الجاسر ، (الرياض ، 1995م)، ص 327.

[2] علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (بيروت ، 1976م)، ج7 ، ص514. التبر: هو الذهب والفضــة قبل ان يُعملا، والتبرة هي تراب الذهب. ينظر: الفراهيدي، ابي عبد الرحمن بن خليل بن احمد (ت175ه/791م)، كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ط2، (ايران-1409ه/1600م)، ج8، ص117.

[3] المرجع نفسه ، ج7، ص 514.

أما أهم المعادن الثمينة التي كانت منتشـــرة في ارض بني ســـليم فهو معدن الذهب الذي يوجد بكثرة في جبل فاران والذي يعد أهم أماكن تواجد هذا المعدن في منطقة الحجاز [1] .

ويطلق على مكان تواجد هذا المعدن اسـم (معدن بني سـليم)[2] وكذلك معدن فران [3] نسبة إلى بني فران الذين يتولون عملية استخراجه [4].

وكانت عملية استخراجه واستثماره بيد زعامة القبيلة [5].

ولبني سـليم منجم يسـتخرج منه معدن الذهب ويدعى معدن فران[6] ويقع هذا المنجم في ناحية الفرع من أرض الحجاز [7]. وهذا المنجم من الأملاك الشـــخصـــية تعود إلى الحجاج بن علاط [8].

فضـــلاً عن معدن الذهب الثمين فقد وجدت هناك معادن ثمينة مثل الفيروز ويستخرج من ارض حرة بني سليم يطلق عليه (الدهنج) [9] . وقد وصف بأنه أخضر اللون تصفو خضرته بالزيت في مدة اذا تجاوزها ضرب إلى السواد ويستخرج وهو في حالة لينة ثم يزداد صلابة ويضرب بخل ويجعل في خمير فيه رماد.

---

[1] مورتيس ،ب،المعادن في البلاد العربية القديمة، ترجمة ، أمين رويحة ، مجلة العرب، 1968م ، ج7، ص 585.

[2] الهمداني ، صـــفة جزيرة العرب ، ص 267؛ الاصـــطخري ، المســـالك والممالك ، ص28؛ ومعدن بني سليم يسمى في الوقت الحاضر (مهر الذهب) ينظر : ابن بلهيد ، صحيح الاخبار، مج1، ج3، ص 186.

[3] ياقوت ، معجم البلدان ، ج4 ، ص 245، الفيروز أبادي ، المغانم المطابة ، ص 386.

[4] فران ، كان يطلق على قبيلة من بقايا العماليق من العرب العاربة الأولى ، ينظر: البكري، معجم ما أستعجم ، ج1، ص 28 ، الهمداني ، الاكليل ، ج1، ص 76.

[5] البكري ، معجم ما أستعجم ، ج3، ص 1013.

[6] ابن حزم ، جمهرة انساب العرب، ص 262.

[7] البكري، معجم ما أستعجم ، ج1، ص 228 ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج1، ص341 ؛ علي ، المفصل، ج7، ص 341.

[8] الحجاج بن علاط خالد بن ثويرة أبا كلاب ، قدم على رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو بخيبر فأسلم وسكن المدينة وأختط بها داراً ومسجداً وحسن إسلامه وقيل هو اول من بعث إلى بني سـليم . مات في خلافة عمر (رض) ؛ ينظر : العسـقلاني ، الاصـابة في تمييز الصحابة ، ج2،ص33.

[9] الدهنج : حجر اخضر يحفر عنه كسائر المعادن ، وهو جوهر كالزمرد ، وقيل حصى أخضر تملى به الفصوص ، ابن منظور ، لسان العرب، ج1، ص 277.

وقد قدر وزن الدهنج المســـتخرج من حرة بني ســـليم برطلين[1][2] وهناك معدن اللازورد [3] يستخرج من جبل ذو الموقعة [4].

لقد وجدت هناك صـناعات أخرى في بني سـليم ولا سـيما صـناعة الأسـلحة (الســـيوف/ الرماح/ الدروع) وهي من الصـــناعات التي لاقت رواجاً في الجزيرة العربية. وهناك صـناعة الأقواس التي تصـنع من خشـب بعض النباتات التي تصـلح لهذه الصناعة [5] .

ثالثاً : التجارة :-

تقع ديار بني سـليم على الطريق التجاري الواقع بين المدينة المنورة والمراكز التجارية في الخليج العربي [6]، وبين اليمن والشام من جهة اخرى.

لقد كان لوقوع بني ســـليم على مفترق الطرق التجارية أثر بارز، في أقامة علاقات تجارية مهمة ولا ســـيما مع قريش التي لجأت إلى أقامة علاقات تجارية واقتصـادية ملحوظة ذلك ان بضـائع بني سـليم كانت تصـل إلى مكة الامر الذي دفع إلى توقيع عقود تجارية وزراعية نصـت على تسـهيل مهمة نقل البضـائع التجارية وأستغلال الثروات الزراعية والمعدنية[7] .

والواقع أن النشـاط التجاري لبني سـليم قد تمثل بالدرجة الاسـاس في الأسـواق فقد اشـتهرت مجموعة من الاسواق لبني سـليم كانت تمارس فيها نشـاطها الاقتصـادي من خلال عرض سلعها المصنعة وبيعها إلى مختلف أنحاء الجزيرة العربية .

ومن ابرز تلك الأسواق :

---

(1) الرطل : هي وحدة قياس الوزن وكانت تساوي 12 أوقية كل أوقية 40 درهم أي ما يعادل 1,5كغم. (حنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة خالد العسلي، بيروت، 1970، ص30).

(2) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد ، (ت 440هـ/1048م)، الحماهر في معرفة الجواهر، عالم الكتب، (بيروت ، لات)، ص 196، 197.

(3) اللازورد : يطلق عليه بالرومية ارميناقوت نســبة إلى ارمينية ويحمل إلى ارض العرب من أرمينية وإلى خراسان والعراق من بوختان : البيروني، الجماهير، ص 195 .

(4) يـاقوت ، معجم البلـدان ؛ ج5، ص 226 ؛ ابن عبـد الحق ، صـــفي الـدين البغـداد (739هـ/1338م)، مراصد الاطلاع ، (القاهرة، 1954م)، ج3، ص 1335.

(5) عرام ، جبال تهامة ، ص 23 ـ 26 ؛ البكري، معجم ما استعجم ، ج3، ص 786.

(6) لامانس ، مادة سليم ، ج12، ص 148؛ البري، القبائل العربية في مصر، ص 109 .

(7) المرجع نفسه، ص 151.

سوق السوارقية : هذه القرية من المراكز التجارية التي يأتي اليها التجار من مختلف المناطق المجاورة من اجل القيام بعمليات البيع والشـراء فضـلاً عن كونها محطة للمسافرين على طريق الحجاز ونجد [1] فكانت في هذه القرية سوق رئيسية تعرض فيها أهم السلع المصنعة من قبل بني ســليم وكذلك تعرض فيها الثروة الحيوانية من خيول وأبل وغنم [2].

وكانت تعرض في سوق السوارقية بضـائع أسواق يثرب لاسيما المنتوجات القطنية والحريرية اليمنية وزبيب الطائف وقمح بلاد الشام [3].

قد لا نغـالي إذا قلنـا أن مـا تجمع لـدى قبيلـة بني ســليم من ثروات وتنوع مصـادرها يجعلها تتمتع بما يشـبه الاكتفاء الذاتي من الناحية الاقتصـادية، ولو حازت على زعامة حقيقية موحدة تتعامل مع الأوضـــاع والظروف بعقل مفتوح وحكمة ودراية وتســعى للوحدة بعيداً عن التناحر والانقســام وتبديد الثروة ، هذه الثروة التي هي مصـدر قوة حقيقية في ظل قلة موارد الجزيرة العربية كان يمكن حينها لقبيلة بني ســليم ان تنافس قبيلة قريش على مكانتها وعلو كعبها بين القبائل العربية في جزيرة العرب.

المبحث الثالث

علاقة بنو سليم وبنو هلال

بنو هلال :-

وهي قبيلة من هوازن[4] ترجع بنسبها الى قيس بن عيلان بن مضـر وتعد أحد بطون عامر بن صعصعة[5].

---

[1] عرام ، جبال تهامة ، ص 64؛ البكري، معجم ما اســتعجم ، ج1، ص 100؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج3، ص 276 ؛ الفيروز أبادي ، المغانم المطابة ، ص 189 .

[2] السـمهودي ، وفاء الوفا ، ج1، ص 544 ؛ ســالم ، عبد العزيز ، تاريخ الدولة العربية ، تاريخ العرب منذ ظهور الاســلام حتى ســقوط الدولة الأموية ، مؤســســة الثقافة الجامعية ، (القاهرة ، 1973م)، ص296.

[3] الافغـاني، ســعيـد ، أســواق العرب في الجـاهليـة والاســلام ، ط2، دار الفكر ، (دمشق ، 1960م)، ص291.

[4] ابن ســعد محمد الزهري، (ت230هـــ/844م)، الطبقات الكبرى، دار راصــد، (بيروت، 1960م)، ص64.

[5] البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب (ت245هـ/859م)، مختلف القبائل ومؤتلفها نشر فردتيلن فنستله (غوتا، 1850م)، ص18 .

ولعامر بن صعصعة أربعة ابناء كما اشار اليها النسابة وهم، هلال، ربيعة، نمير، سواءه[1].

ويقطنون بنو هلال في وسط وغربي الجزيرة العربية فضلاً عن مناطق متفرقة مثل وادي تربة ويقع هذا الوادي بالقرب من مكة على مسافة يومين منها ويصب في بستان ابن عامر الذي يسكنه بنو هلال وحوله من الجبال السراة وفرقد ويسدم ومشهور بخصوصية تزرع فيه النخيل والفواكه وانواع المزروعات الأخراى[2] وفي منطقة بيشة وهي أرض من نجد وهو واد واسع يقع في طريق اليمن[3] الى مكة وفيه قرى عامرة ويسكنه بنو هلال من بطون من الناس كثيرة من خشعم وسواءه بن عامر بن صعصعة وسلول وعقيل والضباب وبيشه بها من النخيل الشيء الكبير[4].

وفي وادي رَنْيه وهو واد ينصب منها تهامه في نجد[5] وهو قرب بيشه[6]. وأيضاً منطقة البردان وهي ماء بنجد لبني عقيل بن عامر بينهم وبين بني هلال بن عامر وتقع في الحجاز[7] والحران وهي قرية قرب مكة وهي غنية بثرواتها وكثيرة العيون والأبار وفيها نخيل كثير[8] وأيضاً الصعيد وهو وادي قرب مكة وفيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بناه اثناء سيره الى تبوك[9]. ووادي الجريب أيضاً في أرض نجد[10] وجروس وهي مياه بنجد لبني عقيل احد بطون عامر مع بني هلال[11].

---

[1] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت351هـ/962م)، الأشتقاق، تحقيق عبد السلام هارون، (القاهرة، 1958م)، ص293-294 .

[2] الاصفهاني : الحسن بن عبد الله (ت210هـ/825م)، بلاد العرب، تحقيق ضمد الجاسر، (الرياض، 1968م)، ص109 .

[3] الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص165 .

[4] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص529 .

[5] البكري، معجم ما استعجم، ج2، ص277 .

[6] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص74 .

[7] الأصفهاني، بلاد العرب، ص5 .

[8] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص205 .

[9] الأصفهاني، بلاد العرب، ص7 .

[10] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص131 .

[11] المصدر نفسه، ج2، ص130 .

وجرية وهي جبل لبني عامر[1] والأراســـه وهي مياه لكعب بن عبد الله بن هلال[2] ودمح وهي جبل من ديار عمر بن كلاب بن ربيعة بن هلال[3] والمريدة وهي تصغير بره وهي ماء لبني عمر بن كلاب بن هلال وتمير ثم لعامر بن نمير[4].

أسلام بنو هلال :-

عندما بدء بنو عامر يشعرون بالقوة الجديدة للإسلام التي غلبت مشركي مكة وما وقع لهم في غزوتي (بدر واحد) وهذا الأمر جعل بنو عامر لا تقطع الأتصـــال بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم فقدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر سيد من بني عامر في شهر صفر من السنة الرابعة للهجرة فقدما له هدية فلم يقبلها منه لأنه كان مشركاً[5] فعرض الرسول على أبي البراء الإسلام فلم يسلم وعرض أبو البراء على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبعث قوما من المسلمين يدعون أهل نجد للإسلام ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أبدى تحفظه من هذه الدعوة لأنه كان يخشى عليهم لكن أبا البراء بدد مخاوف الرسول حين قال ((أنا لهم جار)) [6] وابعث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأربعين رجلاً[7] من حفظة القرآن ليهدوا الناس لعبادة الله ويفهمونهم في أمور الدين فذهبوا حتى نزلوا بئر معدنة فبعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن طفيل والذي أمر بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم (حرام بن ملحان) دون الاطلاع على ما جاء به من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان معه وقد استصرخ بني عامر على قتل الصحابة الا أنهم رفضوا ذلك تمسكاً منهم بالعهد الذي عقده أبا البراء للرسول صلى الله عليه وسلم فحين ذاك استصرخ عامر بن طفيل بنو سليم عليهم وقتلهم[8].

---

[1] الأصفهاني، بلاد العرب، ص140 .
[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص134.
[3] الأصفهاني، بلاد العرب، ص142 .
[4] الهمداني، صفة بلاد العرب، ص128 .
[5] ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج3، ص678 .
[6] ابن هشام، المصدر نفسه، ج3، ص678 .
[7] ابن خياط خليفة، تاريخ، ج1، ص42؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص545؛ ابن الأثير، الكامل، ج2، ص118 .
[8] ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص514؛ الطبري، تاريخ، ج2، ص547؛ ابن الأثير، الكامل، ج2، ص117 .

وبعد هذه الحادثة أرسل أبو البراء شاعر بني عامر لبيد بن ربيعة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه هديه[1] وهي محاولة منه لتبرير ما حدث والأعتذار منه وقد مكث لبيد مدة من الزمن أستطاع من خلالها أن يحفظ شيئاً من القرآن الكريم بعد أن أسلم وكتب سورة الرحمن وعاد الى قومه وكان إسلامه في وقت مبكر أي قبل عام الوفود وهكذا كان لبيد أول من أسلم من الرجال من بني عامر[2] وقد قدم زياد بن عبد الله بن مالك بن جبير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل المدينة توجه الى منزل خالته ميمونة أبنة الحارث زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كان قبل عام الوفود فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندها فلما اتى الرسول صلى الله عليه وسلم غضب فرجع فقالت له يا رسول الله هذا ابن أختي فدخل البهائم أخذه الرسول صلى الله عليه وسلم الى المسجد النبوي ثم دنا زياد فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حررها على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول ((ما زلنا نتعرف البركة في وجه زياد)) [3].

وقد وفدَ نفر من بني هلال إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في عام الوفود وكان منهم عبد عوف بن أحرم بن عمرو بن شعيبة بن الحزم بن رؤيبه وأسلم فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم عبد الله ومنهم أيضاً قبيصة بن مخارق[4] وأيضاً قدم وفد عامر وكان فيهم أبو جحيفه السوائي وكان الرسول صلى الله عليه وسلم في الأيطح في قبه حمراء فسلموا على الرسول صلى الله عليه وسلم فسأل الرسول صلى الله عليه وسلم ((من أنتم؟ فقالوا بنو عامر بن صعصعة قال الرسول صلى الله عليه وسلم مرحباً بكم أنتم مني وأنا منكم)) [5].

هجترتهم إلى مصر :-

أن هجرت بنو هلال إلى مصر هي في نفس الوقت الذي هاجرت بها قبيلة بنو سليم وبعض القبائل العربية ولهذا سكنت مع قبائل سليم في مصر في بلبيس وسوف نأتي على ذكر الهجرة مفصلة في هجرة بنو سليم في الفصل الثاني.

---

[1] ابن هشام، السيرة، ج3، ص679 وما بعدها .

[2] ابن هشام، السيرة، ج2، ص559؛ ابن سعد، الطبقات، ج1، ص178 .

[3] ابن هشام، السيرة، ج2، ص599؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص309 .

[4] ابن سعد، الطبقات، ج1، ص308؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج3، ص117؛ ابن حجر العسقلاني، الأصابة، ج4، ص8؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ج7، ص425 .

[5] ابن سعد، الطبقات، ج1، ص310-311 .

الفصل الثاني

أحوال بني سليم أيام الدعوة الإسلامية

المبحث الأول

غزوة بني سليم بالكدر [1]

غزوة بني سليم بالكدر يقال لها وفرة الكدر. فقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في أواخر شهر رمضان ، ويقال في اول شوال بنفسه فغزا بني سليم . وقد استخلف النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة سباع بن عرفطة[2] الغفاري وحمل لواءه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكان ابيضاً فسار إليهم . فبلغ فأمن مياه يقال له الكدر ، فلم يجد في المكان احداً وأرسل نفراً من أصحابه في أعلى الوادي ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم في بطن الوادي، فوجد فيه غلام يدعى يسار فسأله عن الناس فقال لا علم لي بهم ، فأقام عليه الصلاة والسلام ثلاث ليال وقد ظفر بالنعم، فأنحدر راجعاً إلى المدينة وكان عدد النعم خمسمائة بعير فأخرج النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الخمس وقسم اربعة اخماس على المساكين وكان لكل رجل منهم حصل على بكران وكانوا مائتي رجل[3].

غزوة القروح نجران :

وسببها أنه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن جمعاً كثيراً من بني سليم قد تجمعوا لغزو المدينة، فخرج إليهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة رجل من أصحابه حتى أن كان دون نجران بليله لقيَ رجلاً من بني سليم فأخبرهم أن القوم افترقوا، فحبسه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) مع رجل آخر وسار حتى ورد

---

(1) الكدر: جمع اكدر في ناحية المعدن بينه وبين المدينة 8 برد (يقصد به البريد الذي يساوي أربعة فراسخ. هنتس، المكاييل والأوزان، ص82) وقيل انه ماء لبني سليم وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج اليها بجمع من المسلمين فغزاها في 11محرم 3هـ/624م ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج4، ص 441.

(2) سباع بن عرفطة الغفاري : هو من كبار الصحابة وقد قال عنه ابو هريرة قدمت المدينة والنبي (صلى الله عليه وسلم) بخيبر وقد أستخلف على المدينة سباع بن عرفطة . ينظر: العسقلاني، الأصابة في تمييز الصحابة ، ج3، ص 29.

(1) خليفة بن خياط الليثي العصفري أبو عمر، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، بيروت ، 1397هـ ، ط2، ص3 ؛ محمد بن يوسف الصالحي الشافي (ت942هـ/1535م)، سبل الهدى والرشاد، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ،(بيروت ، 1993م) ، ج1، ص 172؛ ابن هشام ، السيرة ، ج3، ص 43؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج2، ص 539 ؛ ابن سعد ، الطبقات ، ج2، ص 31.

نجران[1] ولم يجد بها أحد فأقام بها ايام قيل عشـرة أيام ثم رجع ولم يلقِ احداً من بني سليم فرجع إلى المدينة عليه الصلاة والسلام واطلق سراح الرجلين[2].

المبحث الثاني

إسلام بني سليم

قدم قيس بن بهثة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رجل من بني سليم وقد تحدث مع النبي عليه الصلاة والسلام وقد دعاه إلى الإسلام فأسلم ، فلما رجع إلى قومه قال لهم (سمعت ترجمة الروم وهيمنة فارس وأشعار العرب وكهانة الكهان وكلام مقاول حمير فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم فأطيعوني وخذوا نصيبكم منه) [3] وتذكر المصادر أن بنو سليم خرجوا عام الفتح وكانوا سبعمائة رجل ولقوا رسول الله صلى الله عليهم وسلم في مكان يدعى (قديد) [4] ، وكان على رأسهم العباس بن مرداس وجماعة من رؤسائهم فأعلنوا أسلامهم ، وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أجعلنا في عقد منك وأجعل لواءنا أحمر وشعارنا مقدماً ففعل ذلك لهم)[5].

---

[2] نجران : في مخاليف اليمن من ناحية مكة نسب إلى نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن قحطان أول من عمرها، فتح نجران زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في سنة عشر صلحاً. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص268) .

[3] الواقدي ، المغازي ، ص197؛ ابن سعد ، طبقات ، ج2، ص 35؛ ابن سيد الناس محمد بن عبد الله بن يحيى (ت 734هـ/1333م) ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل و السير، بيروت 1986م ج1، ص 401؛ الشامي الصالحي، سبل الهدى والرشاد ، ص 1708.

[1] وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسميه حبر بني سليم وكان اذا أفتقده يقول يا بني سليم أين حبركم فقال قيس بن بهثة تابعت دين محمد ورضيته كل الرضا لا أمانتي ولديني ، وذكر بن ابي شيبة أن قيس كان مولع في الجاهلية قد نظر في الكتب فلما سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم قدم عليه فقال أعرض ما جئت به وأخبرني بأسمك ونسبك فتسمى له وانتسب وعرض عليه الإسلام فقال والله ان اسمك لأسم النبي المنتظر وان نسبك لشريف وان ما جئت به لحق أشهد أنك رسول الله ؟ فلينظر : أبن سنية ، أبو زيد عمر شبه النميري (ت 262هـ/875م)، تاريخ المدينة المنورة ،ج2، ص630؛ تاريخ المدينة ، ج2، ص 630.

[2] قديد : اسم موضع قرب مكة قال ابن الكلبي لما رجع تبع من المدينة بعد حرب لأهلها نزل قديداً فهبت ريح وقدت خيم أصحابه فسمي قديداً ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج4، ص313.

[3] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج5 ، ص 93 ؛ أبن سعد ، الطبقات ، ج1، ص 307 ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج4، ص 177 ؛ الواقدي ، المغازي ، ص 719 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج2، ص 156.

وتذكر المصادر التاريخية ان وفد بني سليم وعلى رأسهم العباس بن مرداس قد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بايعوه وعاهدوه أن يأتوه بـــ 1000 فارس من بني سليم وقد أقبل على الرسول ومعه تسعمائة وخلف في الحي مائة واقبل بهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة [1].

فتح مكة :

لما توجه النبي صلى الله عليه وسلم نحو فتح مكة أمر عليه الصلاة والسلام منادياً ينادي لتصبح كل قبيلة قد أرحلت ووقفت مع صاحبها عند رايته وتظهر ما معها من الإرادة والعدة . وكانت بنو سليم أول القبائل العربية التي استعرضت بمقاتليها وراياتها أمام النبي محمد صلى الله عليه وسلم (أذ كان أول من قدموا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد وهم الف ويقال تسعمائة ومعهم لواءين وراية يحمل أحد اللواءين العباس بن مرداس والآخر الحجاج بن علاط) ، ولقد استعرضت قبائل بن سليم قواتها أما الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وكانت لها هيبة بين القبائل العربية ذلك انها أول تلك القبائل ، فلما مروا أمام أبي سفيان كبروا ثلاث تكبيرات وكانت لها رهبة وهيبة[2].

ويذكر ان هذا التكريم الذي حظى به بنو سليم من قبل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ذلك أنهم لما وفدوا إلى النبي وأعلنوا أسلامهم قالوا له عليه الصلاة والسلام ((أجعلنا في مقدمتك وأجعل لواءنا أحمر وشعارنا مقدماً ففعل ذلك فشهدوا معه الفتح والطائف وحنيناً))[3].

غزوة حنين :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هوازن لست خلون من شوال وانتهى إلى حنين في عاشره . وكانت هوازن لما سمعت بخروج النبي صلى الله عليه وسلم، ولما فتح مكة جمعها ملكها مالك بن عوف النصري[4]. واجتمعت ثقيف كلها مع هوازن ، فخرج مالك بن عوف بمن معه إلى حنين فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم راكباً ومسرعاً وتهيئوا في الوادي وعندما أقبلت قوات الرسول صلى الله عليه وسلم ثارت في وجوههم الخيل فشدت عليهم (وأنكفأ الناس منهزمين لا يقبل

---

[1] ابن سعد ، الطبقات ، ص 308 ؛ أبن سنية ، تاريخ المدينة المنورة ،ج 2 ، ص630.

[2] ابن هشام ، السيرة ، ج3، ص 404 ؛ الشامي الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج2 ، ص219؛ الواقدي ، المغازي ، ص 817 ؛ سيد الناس ، عيون الاثر ، ج2، ص 35.

[3] الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج2 ، ص 346.

[1] مالك بن عوف بن سعد بن يربوع بن واثلة أبو علي النصري كان رئيس المشركين يوم حنين واسلم وكان من المؤلفة قلوبهم ثم شهد القادسية وفتح دمشق وكان من فصحاء العرب مات سنة 62هـ/681م ، ينظر: العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ، ج5، ص742.

أحد على أحد) . وأنحاز النبي صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ، وأخذ يقول: أين أيها الناس، هلموا إليَّ أنا رســول الله أنا محمد بن عبد الله. فانهزم الناس وبقي معه رهط من اهل بيته ومن المهاجرين والأنصار[1].

يذكر ابن كثير أن أبا بكر الصديق قال لن نغلب اليوم من مكة فانهزموا فكانوا أول من أنهزم بنو سليم[2].

ويذكر العباس بن مرداس السلمي أرسل أبياتاً من الشعر إلى هوازن ناصحاً بقوله :

أبلغ هـــوازنَ أعلاهـــا وأسفلها	**مني رسالـــــة نصـــحٍ فيها بثنيان**
إني أظن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)	**بحكم جيشــاً له في فضــاء الأرض أركان**
فيـــه سليم اخوكـــم غير شـــاركتم	**والمســلمون عباد الله غســان....[3]**

غزوة الطائف

بعد انصــراف النبي صــلى الله عليه وســلم من غزوة الطائف أتاه وفد بني هوازن راغبين في الإســلام ، فخيرهم الرســول صــلى الله عليه وســلم بين عيالهم وأبنائهم وبين أموالهم ، فاختاروا عيالهم وأبنائهم، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكلموا المسلمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم . وكذلك فعل المهاجرين والانصار وقالوا ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان العباس بن مرداس السلمي طمع ان يساعده قومه من سليم في عدم إرجاع ماغنموا إلى هوازن إلا أن بنو ســليم أبوا وقالوا (جل ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم)[4].

المبحث الثالث

أحوال بني سليم في عهد أبو بكر

قال خليفة بن خياط كفرت العرب فجاءت بنو ســليم إلى ابو بكر الصـــديق رضـــي الله عنه فقالوا له أن العرب كفرت فأمدنا بالســلاح ، فوافق أبو بكر وأمدهم

(2) الواقدي ، المغازي ، ص 917.

(3) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج3 ، ص 610 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج4 ، ص 322.

(1) ابن كثير ، السيرة ، ج3، ص 610.

(2) الواقدي ، المغازي ، ص 950؛ الطبري ، تاريخ ، ج2، ص 174 ؛ ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، (ت406هـ/1015م) ، جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لأبن حزم ، تحقيق أحسان عباس (مصر، 1900)، ج1، ص 245؛ الشامي، الصالحي ، سبل الهدى والرشاد ، ج5، ص 393.

بالســلاح الذي اســتخدموه ضــد المســلمين (فأقبلوا يقاتلون أبو بكر فقال العباس بن مرداس أبياتاً من الشعر يصف هذا الموقف لقومه من سليم :

لـمَ تـأخـذونَ ســـلاحـهِ لـقـتـالـهِ ولكمْ بهِ عندَ الإلهِ آثـــــــام

ولقد أرتدت عامة بني سليم وقاتلوا قوات الخليفة الصديق الذي جهز السراياوبعث القائد خالد بن الوليد الذي جعلهم في حظائر ثم أضرم عليهم النار [1]

وقد كتب ابو بكر رضـــي الله عنه إلى خالد أن أظفرك الله ببني حنيفة فأفل الليث فيهم حتى تنحدر إلى بني ســـليم فتطأهم وطأة يعرفون بها ما منعوا فأنه ليس بطن من العرب أنـا اغبظ عليـه مني عليهم فـأن أظفرك الله بهم فلا الومـك فيهم أن تحرقهم بالنار وحول فيهم القتل حتى يكون نكالاً لهم ، وقد ســمعت بنو ســليم بإقبال خالد فأجتمع منهم خلق كثير وانضـــمت لهم جموع من العرب المرتدين بزعامه أبو شجرة بن عبد العزى[2] . ولقد صف بنو سليم باتجاه صفوف خالد وأصطدم الفريقان وجعل خالد يثخن فيهم القتل ثم حمل عليهم حملة واحدة فانهزموا واســر منهم بشــر كثير ثم حظر لهم الحظائر وأحرقهم فيها[3].

ويذكر ابن كثير أن رجلاً من بني ســليم يدعى أياس بن عبد الله بن عبد ليل بن عميرة[4] قدم على أبو بكر الصـديق رضـي الله عنه واخبره أنه أسـلم وسـأل منه أن يجهز معه جيشاً يقاتل به أهل الردة فجهز معه جيشاً فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد إلا قتله واخذ ماله فلما سمع الصديق بذلك بعث وراءه جيشاً فقبض عليه وبعث به إلى البقيع فجمعت يداه إلى قفاه والقي به في النار فمات محترقا[5].

المبحث الرابع

هجرتهم إلى مصر

كانت ســياســة الدولة العربية الإســلامية تقوم على تشــجيع اســتيطان القبائل العربية في البلاد المفتوحة من اجل نشــر تعاليم الدين الإســـلامي من جهة والتلاحم والامتزاج الحضــاري من جهة أخرى . وان هذه القبائل العربية في مصــر كانت من

---

(1) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ص 68.

(2) أبو شجرة بن عبد العزى اسمه عمرو بن عبد الله بن رواحة بن مليل بن عصية سلمي الشاعر، أمه خنساء بنت الشريد الشاعرة المشهورة اسلم مع امه وأرتد زمن الخليفة أبو بكر الصديق (رض) وقاتل المســلمين ثم ندم واســلم وقدم على عمر بن الخطاب (رض) مات ســنة (20هـ/640م). ينظر: الزركلي ، سير الاعلام ، ج3، ص119.

(3) ابن سعد، الطبقات، ، ج7، ص 369 .

(4) اياس بن عبدالله بن عبد ليل السلمي ويعرف بالفجاءة (ت11هــ/632م) من بني سليم من كبار اهل الردة. ينظر: الزركلي، الاعلام، ج2، ص33.

(1) البداية والنهاية، ج2، ص266 .

القبائل اليمنية الجنوبية التي جاءت إليها في عصر الخلافة الراشدة . وكان لبناء مدينة الفسطاط[1] سنة 21هـــ فاتحة لاستقرار هذه القبائل بحيث أصبحت هذه المدينة شأنها شأن الكوفة والبصرة معسكراً أكبر يضم المقاتلة من العرب الذين ينتمون إلى مختلف القبائل العربية . وقد ازداد عدد المقاتلة في العصـــر الأموي حيث بلغ عدد الجند المثبتين في الديوان أيام الخليفة معاوية بن ابي سفيان نحو سبعة وعشرين ألف رجل في الإسكندرية وحدها [2].

كما نقلت اعداد كبيرة من القبائل القيسية إلى مصر ولا سيما في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك في سنة 109هـ/727م [3].

وقد ذكر الكندي في روايته معلومات عن هجرة بني سليم إلى مصر ، وأشار إلى ان الخليفة هشـــام بن عبد الملك لما أســـند ولاية مصـــر إلى (عبيد الله بن الحبحاب)[4]. والذي كتب إلى الخليفة هشام قائلاً (أن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قد شرف هذا الحي من قيس ونعشهم ورفع من ذكرهم واني قدمت مصر فلم أر لهم فيها خطاً الا أبياتاً من منهم وفيها كور ليس فيها احد وليس يضـــر بأهلها نزولهم معهم خراجاً ولا يكســـر ذلك فراجاً وهو بلبيس[5] فأن رأى امير المؤمنين أن ينزلها هذا الحي من قيس فليفعل) ، فكتب اليه الخليفة هشـــام ابن عبد الملك ، (أنت وذلك) [6].

فبعث إلى البادية فقدم إليه مائة بيت من القبائل العدنانية ومن ضمنها بني سُليم فأنزلهم ببلبيس ، وأمرهم بالزرع ونظر إلى الصـــدقة من العشـــور فصـــرفها إليهم

---

[2] الفسطاط: وهي مدينة بناها عمرو بن العاص القائد العربي عندما فتح مصر عام 21ه/641م، وجعل منها معسكرا لجنده، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص263.

[2] ابن عبد الحكيم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ، (ت 257هـــــ/780م) فتوح مصـــر وأخبارها، نشر جارلس ثورس، (نيوجرسي، 1992م)، ص 192 ؛ لبيد إبراهيم احمد، نظرة تاريخية إلى بنية الجيش العربي في جبهة مصر والمغرب العربي ؛ مجلة المؤرخين العرب ، عدد15 ، بغداد ، 1988م،ص45.

[3] الجنابي ، خالد جاسم ، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني ، (بغداد ، 1971م)، ص 36، 37.

[2] عبيد الله بن الحبحاب السلوي الموصلي امير من الرؤساء، كان مولى لبني سلول، ونشأ كاتبا وولي مصر ايام الخليفة هشام بن عبد الملك، ونقله الى افريقية سنة 117ه. انشأ بتونس دار صناعة المراكب البحرية وبنى جامع الزيتونة. توفي سنة 123ه/740م. ينظر: الزركلي، الاعلام، ج4، ص192.

[3] بلدة تقع على بعد عشرة فراسخ من الفسطاط على طربق الشام، فتحت سنة 18 أو 19 ه / 639 او 640م على يد عمرو بن العاص. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص479.

[6] الكندي، محمد بن يوســف، (ت 350هـــــ/961م)، كتاب الولاة ، (بيروت، 1908م) ، ص75-76.

فاشـــتروا أبلاً فكانوا يحملون الطعام إلى البحر الأحمر ، وكان الرجل يصـــيب في الشهر عشرة دنانير وأكثر وأمرهم بشراء الخيول[1].

كما ذكر المقريزي ، أن القيسـيين قدموا مصـر سـنة 109هـــ أيام الوليد بن رفاعة بن خالد بن ثابت بن طائع[2] والذي كان والياً عليها. وكان الخليفة هشـــام قد سمح للوليد بنقل ثلاثة آلاف من قيس ونقل ديوانهم إلى مصـر بشـرط إلا يسـتوطنوا بالفسطاط ولذلك وقع توطينهم بالحوض الشرقي[3].

ومما لاشك فيه ان توطين هذه القبائل في مصـر في بداية القرن الثاني للهجرة كانت له انعكاســـات مهمة على المجموعات الأخرى التي تعيش في الجزيرة العربية حيث شظف العيش ، وهذا مما أدى بتلك المجموعات إلى مغادرة البادية والنزوح إلى مصر حيث استوطنت بجوار هذه القبائل فأصبح عدد البيوت القيسية الف وخمسمائة بيت عند وفاة الخليفة هشام [4].

وقد ازداد العدد فأصـــبح يناهز الخمســـة آلاف وذلك في عهد ولاية محمد بن سـعيد على مصـر ،(وهو صـاحب خراج مصـر أيام الخليفة العباسـي المنصـور سنة153هـ/770م)[5].

وان المصـــادر رغم اختلاف الأرقام التي جاءت بها تؤكد بصـفة لا يتسـرب اليها الشـك أهمية المجموعات القيسـية التي نقلت من بادية الحجاز إلى بلبيس بمصـر في عهد الدولة الأموية ، اذ يذكر المقريزي هي ثلاثة ألاف [6]. بينما يذكر ابن عبد الحكم رقمين مختلفين ألفان ، وخمسة آلاف[7].

أن الإعداد الكبيرة من القبائل العربية التي انتقلت إلى مصـــر قد ســاهمت في إنعاش المنطقة وتعميرها، فضـــلاً عن زيادة المقاتلة العرب التي ســـاهمت في تثبيت السلطة الأموية وقمع العمليات المضادة لها [8].

---

[1] الكندي ، كتاب الولاة ، ص 76.

[2] تولى شرطة مصر سنة 97ه/715م، وهو من الامراء، تولى امارة مصر سنة 109ه/727م زمن الخليفة هشام بن عبد الملك، واقبلت قبائل قيس على سكن مصر في عهده، واستمر واليا حتى وفاته سنة 117ه/725م. ينظر: الزركلي، الاعلام، ج8، ص120.

[3] المقريزي ، الخطط ، ج2، ص 143؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج2، ص265.

[4] الكندي ، كتاب الولاة ، ص 77 ؛ المقريزي ، الخطط ، ج2، ص 143.

[5] الكندي ، المصدر نفسه ، ص 88- 92.

[6] الخطط ، ج2، ص 143.

[7] عبد الرحمن بن عبد الله ، فتوح مصر وأخبارها ، ص 120.

[8] المقريزي ، البيان والأعراب ، ص100.

وذكر الدوري أن إجراءات الأمويين كانت بالدرجة الأساس سياسة أرادوا منها أيجاد توازن عددي بين عرب الشمال وعرب الجنوب [1].

وليس ثمة دليل على ما ذهب اليه الدوري، فالتوازن العددي بين القبائل العربية خاضع للمد والجزر بحسب حركة التنقل المتواصلة بأذن الدولة أو من دونها، كما كان للولاة دور مباشر في تشجيع عدد من القبائل على الانتقال ولاسيما القبائل لتي ينتسبون لها ليكونوا عونا لهم في إدارة شؤون الولاية. فضلا عن ان مصر كانت تمثل محطة أولى لكثير من القبائل واتجهت بعدها صوب المغرب ومنها قبائل بني سليم.

لقد كانت هذه القبائل في صراع دائم فيما بينها، ذلك أنها كانت تكره الاستقرار بسبب ما تحمله من عصبية قبلية التي لم تستطع من التخلص منها رغم دخولها الإسلام . وقد استطاع الخليفة معاوية أن يكسب هذه القبائل عن طريق المصاهرة أو إرضاءها بالأموال [2].

لقد كانت قبائل بني سليم أكبر القبائل العربية التي استقرت في مصر والتي جاءت بعادات وتقاليد البادية التي لم يألفها المجتمع المصري[3].

أما تاريخ بني سليم في العصر العباسي فقد اتسم بغاراتهم على القوافل التجارية وقوافل الحجاج . فقد أغاروا على المدينة عام 230هـ بالرغم من قيام والي المدينة بردهم إلا أنه فشل ،الأمر الذي دفع الخليفة الواثق (232-227ه/909-933م) بتجهيز حملة عسكرية على رأسها القائد التركي بغا[4] الذي واجه عناءاً شديداً في القضاء عليهم رغم محاصرته لهم وكانوا إلف وثلاثمئة منهم في المدينة الذين حاولوا الفرار لكنهم فشلوا في ذلك [5]

ولم يقف بني سليم عند قطع الطرق وتهديد الأمن وسلب الاموال بل انضموا إلى حركة القرامطة . فقد ذكر ابن خلدون (تحيز بني سليم والكثير من ربيعة بن عامر إلى القرامطة عند ظهورهم وصاروا جنداً في البحرين وعُمان ولما تغلب عبيد الله المهدي[6] العزيز على مصر والشام وكان القرامطة قد تغلبوا على امصار الشام

---

[1] الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام، (بيروت، 1961م)، ص 64-65.

[2] ابن الاثير ، الكامل ، ج4، ص 123.

[3] المقريزي ، المخطط ، ج2 ، ص 144.

[4] بغا التركي: المعروف بالشرابي الامير من كبار القادة في عهد الخليفة الواثق والمتوكل توفي عام (254هـ/868م)، ينظر: الزركلي ، سير الاعلام ، ج12، ص 38.

[5] ابن الاثير ، الكامل ، ج8 ، ص 12-13 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص 141.

[6] عبيد الله المهدي (322-297ه/909-933م): بويع بالامامة من قبل اتباعه في ربيع الاخر سنة 297ه/909م. وهو المؤسس السياسي والاداري والديني للدولة الفاطمية اسس في عام 298هـ/910م ادارة تعرف بديوان الكشف للمخالفين لمذهب الدولة من الفقهاء والقضاة

فـأنتزعهـا العزيز منهم وتحملهم وردهم على إعقـابهم إلى قراهم بـالبحرين ونقـل أشـياعهم من العرب من بني هلال وسـليم فأنزلهم بالصـعيد وفي العدوة الشـرقية من نهر النيل فأقاموا هناك [1].

ولما أنقرض أمر القرامطة غلب بني سليم على البحرين وطُردوا منها ولحقوا بصعيد مصر [2].

لقد كان تأثير الهجرة السـلمية في مصــر قوياً أذ لم يسـتطيع هؤلاء الإعراب الخروج عن طبائعهم التي اعتادوها من شرائع الصحراء [3] .

كما انهم اســتطالوا على الســكان المحليين يداهمون ديارهم ويعتدون على محاصيلهم ويسلبون أموالهم ويأخذون أنعامهم ودوابهم غصباً ويقطعون الطريق على التجار ويستطالون الأذى على من يقربهم أو يقربوه [4].

وقد واجهت الدولة الفاطمية مجموعة من المشاكل من الإعراب وخاصة من بني سليم والذين كانوا اشد بأساً من غيرهم من الإعراب ، كما أنخرط في جموع هذه القبائل وحدات لا تشترك معها في القربى ، فيها مضرية غير قيسية ويمانية قحطانية . فقد ذكر ابن خلدون (كثير من فزاره وأشجع من بطون غطفان وجشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وسلول بن مرة بن صعصعة بن معاوية والمعقل من بطون اليمينية وعمر بن أسد بن عامر بن صعصعة [5].

والمؤذنين، توفي في المهدية في 15 ربيع الاول سنة 322ه. ينظر: ابن عذاري، المغرب، ج1، ص208.

[1] التاريخ ، ج6 ، ص 13.

[2] ابن الاثير ، الكامل ، ج3، ص 369 ؛ أبن خلدون ، التاريخ ، ج6، ص 72.

[3] ابن الاثير ، المصدر نفسه ، ج9، ص 388.

[4] ابن خلدون ، التاريخ ، ج6، ص 13.

[5] التاريخ ، ج6 ، ص16، 17 .

الفصل الثالث

بنو سليم في بلاد المغرب العربي هجرتهم وانتشارهم

المبحث الأول

الحدود الجغرافية لبلاد المغرب العربي

أستعمل الجغرافيون والمؤرخون العرب كلمة المغرب في العصور الوسط، وهو كل ما يقع غرب الدولة العربية الإسلامية ، أي بعد حدود مصر العربية ، والتي تضم ليبيا وتونس والجزائر والمملكة المغربية . وكانت تطلق عليها أسم (أفريقية) ، وجاءت هذه التسمية مشتقة من اسم أحد ملوك العرب ممن حكم تلك المنطقة في العصور الغابرة . فهناك اختلاف كبير في تحديد فهم الاسم لذلك الملك ، فقد نسبها أبن عبد الحكم[1] ، إلى فارق بن بيصر وقد نسبها البلاذري[2] إلى (أفريقس) بن صفي الحميري وعند البكري[3] ، أفريقس بن ابرهة وإلى ذلك ما ذهب اليه القلقشندي[4] ، وسماه عبد الواحد المراكشي (أفريقش) من ولد حام بن نوح[5].

وهناك من يقول أن أفريقية أسم ملكة ملكت افريقية وقيل انها ابريقية[6].

وهذا ما أطلقه المؤرخون الإسلاميون في العصور الأولى ، أما المؤرخون المحدثون فقد ناقشوا أيضا تلك الاختلافات حيث نسبها أغلبهم إلى اصول لاتينية ، فأفريقية (تحريف للفظ اللاتيني (Africa) ، افريكا الذي اطلقهُ الرومان أول الأمر[7]

على أن العرب بعد إتمام عمليات التحرير عربوا تلك اللفظة وسموها افريقية، ويبدو أنهم قصدوا بها القطر التونسي اليوم مع اضافة اقليم طرابلس اليها. والحقيقة ان هذا الاعتقاد بالأصل اللاتيني أو الاغريقي والذي اخذ به معظم المؤرخين المحدثين هو الاقرب إلى الواقع ، والمعروف عن اللاتين أو الاغريق انهم اطلقوا

---

(1) عبد الرحمن بن عبد الله، فتوح مصر واخبارها، ص 185.

(2) ابن الحسن احمد بن يحيى ،(ت 279هـ/892م)، فتوح البلدان ، تحقيق ، رضوان محمد رضوان ، (القاهرة - 1959م) ، ص 231.

(3) ابن عبيد الله بن عبد العزيز البكري (ت 487ه/1094م) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق، محمد السقا ، ج1، (القاهرة ، 1945) ، ص 176.

(4) صبح الاعشى ، ج5، ص 100.

(5) المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد الريان ، (القاهرة - 1945) ، ج2، ص 434.

(6) مجهول (ت 578ه/1182م) ، الاستبصار في عجائب الامصار، نشر وتعليق : د. سعد زغلول عبد الحميد، (بغداد، -1986)، ص 111.

(7) دائرة المعارف الاسلامية، (تهران ، لا ت)، مادة افريقية ، ج2، ص 337.

تســـمياتهم على الكثير من مناطق بلاد المغرب العربي مثل بنطابلس وانطابلس وطرابلس وغيرها[1] .

وأن الالتباس واضـــح خاصـــة في عدم التفريق بين بلاد المغرب وأفريقية ، فبعض المؤرخين عد حدود افريقية من برقة ومن طرابلس وحتى مدينة طنجة[2].

في حين نجد أن مصـــطلح بلاد المغرب أطلق على رقعة جغرافية أمتدت من النيل إلى آخر بلاد المغرب مقسمة إلى قسمين.

الأول من الإسكندرية إلى طرابلس.

والثاني من طرابلس إلى أخر بلاد المغرب [3].

أما ابن ابي دينار فيقول أن افريقية أوســـط بلاد المغرب ، ثم عاد وأورد اراء من ســـبقوه من حدود افريقية من طنجة إلى طرابلس مســـتشـــهداً بذلك بمقولة عبد الرحمن بن زياد بن أنعم[4] .

---

[1] زغلول، ســـعد عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ،(الإســـكندريـة - 1971)، ج1، ص 68. بنطابلس: كلمة يونانية تعني الخليج، وهي مدينة في المغرب العربي. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص500. وانطابلس : تعني في الرومانية خمس مدن. تقع بين الاســـكندرية وبرقة. ينظر: المصـــدر نفســـه، ج1، ص266. اما طرابلس: فتعني بالرومية والاغريقية ثلاث مدن، واول من بناها اسباروس قيصر، وتسمى ايضا مدينة اياس، وهي على شـــاطئ البحر، وقد فتحتها عمرو بن العاص ســـنة 23ه/643م، وهي في بلاد المغرب العربي. ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص25.

[2] ابن عبد الحكم ، فتوح مصـــر وإخبارها ، ص 183 ؛ البلاذري، فتنوح البلدان ، ص267، البكري. ابي عبيد عبد الله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر افريقية والمغرب، (بغداد، 1857م)، ص 21. برقة: مدينة في افريقية فتحها صـــلحا عمرو بن العاص ســـنة 21ه/640م. ومن الفسطاط الى برقة مائتان وعشرون فرسخا، ومن برقة الى القيروان مائتان وخمسة عشر فرسخا. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص389.

اما طنجة فهي مدينة في افريقية على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء، وهي مدينة خصبة تعتبر اخر حدود افريقية، بينها وبين القيروان الفا ميل. (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص43).

[3] ابن عذارى المراكشي.، البيان المغرب،في إخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنال، ج1، (بيروت ـ لا ت)، ص 5.

[4] قاضي وفقيه ولي القضاء أكثر من مرة في افريقية عاصر دولتي بني أمية وبني العباس، أنظر أبو العرب: أحمد بن تميم ، طبقات علماء افريقية وتونس، تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليامي، (تونس - 1968).

إذ قال (كانت افريقية من طنجة إلى طرابلس ظلاً واحداً وقرى متصلة)[1].

لقد اعتمد العرب في تنظيمهم السياسي والإداري في بداية حركة الفتوحات في بلاد المغرب العربي على التنظيم الروماني لتلك الرقعة الجغرافية وكالآتي :-

1. اقليم بنطابلس ويقصد به المدن الخمسة باللغة الإغريقية [2] ، وهو الاقليم المتاخم لمصر ويضم المدن الآتية (قورنية ، سوسة ، برقة، طوكدة ، وبرثيق)[3] .
2. أرض طرابلس وأسمها طربليطة ومعناها باليونانية المدن الثلاث وهي (أياس ، ولده ، سيرت)[4] ، وطرابلس متصلة بجبل نفوسة الذي يعده البلدانيون العرب هي امتداد لسلسلة جبال أطلس ، وجبل نفوسة يحيط بمدينة طرابلس الساحلية كالهلال ويفصل بينها وبين الصحراوات الجنوبية[5] .
3. أفريقية وهي اول اقاليم بلاد المغرب [6] . وقد اخذ العرب هذا الاسم من الرومان[7]، ويقع هذا الاقليم غرب طرابلس حتى ساحل المحيط الأطلسي [8] .

لقد بدأ التحديد الجغرافي الحقيقي لبلاد المغرب في القرن الخامس الهجري ذلك ان البلدانيين العرب المسلمين قد حددوا اقاليم المغرب فأطلقوا أسم المغرب الأوسط على المنطقة الممتدة من بجاية[9] حتى وادي ملوية ، أما بلاد المغرب الأقصى فهو مما يلي ذلك وصولاً إلى المحيط الاطلسي [10] .

---

(1) ابن ابي دينار، أبو عبدالله محمد القيرواني (ت1110ه/1698م)، المؤنس في اخبار افريقيا وتونس، تحقيق محمد شمام ، (تونس - 1967م)، ص 21.

(2) البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، ص4 ؛ مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار، ص 143.

(3) زغلول، تاريخ المغرب، ص 6.

(4) المرجع نفسه ، ص 8 -9.

(5) المرجع نفسه ، ص 9.

(5) ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله ، (ت 257هـ/780م)، فتوح مصر والمغرب، نشر عبد المنعم عامر، (القاهرة - 1961م)، ص 172 .

(7) عبد الواحد ذنون طه ، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي شمال افريقية والاندلس ، (بغداد - 1982م)، ص 48 -49.

(8) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص 229 ؛ البلاذري ؛ فتوح البلدان ، ص225.

(9) مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب، كان اول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين في حدود سنة 457هـ/1064م، وكانت قاعدة ملك بني حماد. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص339.

(10) السلاوي ، الاستقصا ، ج1، ص23-24 .

وعلى الرغم من هذه التســميات الجغرافية لبلاد المغرب فأن هذه الرقعة الجغرافية الممتدة من مصر إلى المحيط تحمل معنى وحدة البلاد الطبيعية .

المبحث الثاني

عناصر تكوين المجتمع في بلاد المغرب العربي

تنوعت عناصر مجتمع بلاد المغرب العربي خلال القرنين الخامس والسادس من الهجرة ، وفي مقدمة هذه العناصر القبائل المغربية المحلية وهم السكان الأصليون والغالبة العظمى في المجتمع المغربي إلى جانبها عاشـــت القبائل العربية، إذ كان لها أثر اجتماعي بارز في نشر مبادىء الدين الإسلامي واللغة العربية .

1. القبائل المغربية المحلية :

ويطلق بعض المؤرخين على السكان الأصليين لبلاد المغرب اسم المغاربة[1].

حيث كان لهم أثر اجتماعي في العصـــور الوســطى أســفرت عن قيام دولتي المرابطين والموحدين. وللمؤرخين أراء في نســبهم حيث يقول الطبري (هم بنو ثميل بن مارب بن ناران بن عمرو بن عمليق بن لوذين بن سام بن نوح)[2] .

ويذكر ابن حزم ((أنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه الســلام وأدعت طوائف منهم إلى اليمن آل حمير وبعضهم إلى بربن قيس بن عيلان)) [3].

ويقول ابن أبي زرع أنهم من ((بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار))[4].

ويذكر إن أبن خلدون أنهم من قيس بن عيلان[5]. أما الطبيعة الأجتماعية للقبائل المغربية فأن قسماً منها متنقلة من مكان لآخر من أجل العيش ، أي ذات طبيعة بدوية صـــحراوية ، وقســماً منها مســتقرة تعتمد على الزراعة في غذائها . فالقبائل

---

(1) ابن بلقين ، عبدالله بن بلقين بن باديس بن حبوس (ت 483هـ/1090م) ، البيان عن الحادثة الكائنة بدولة بن زيري في غرناطة ، تحقيق ليفي بروفنسال ، مصر، (القاهرة ، 1955) ، ص58.

(2) ابن خلدون، تاريخ، ج1، ص 207.

(3) علي بن أحمد (ت456هـ/م1063م)، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، (القاهرة ، 1962م) ، ص 495.

(4) الفاسي، علي بن محمد بن أحمد بن عمر (ت726هـ/1325م)، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية (الرباط ، 1972م) ، ص 18.

(5) تاريخ ، ج6، ص 95.

الصحراوية يطلق عليها اسم أهل الوبر(سكان الخيام) أما القبائل المستقرة فيطلق عليهم أسم أهل المدر (سكان القرى والمدن)[1].

أما التقسيم الاجتماعي لهذه القبائل فيتكون من البتر والبرانس وقبائل البتر هم أبناء مادغيس بن بريق بن قيس بن عيلان الذي لقب الابتر[2] . بسبب ارتدائهم رداء بدون غطاء الرأس [3]. وهم أربعة قبائل اداسة ، ونفوسة ، وخريسة ، وبنو الأكبر[4].

أما البرانس فهم من نسل مازيع بن كنعان الذي يرتفع نسبهم إلى حام بن نوح[5]. ويعرفون بالبرانس لارتدائهم رداء ذا غطاء الرأس[6]. ومن أشهر قبائلهم مصمودة وصنهاجة واوربة وعجبسة ، كنامة وأزواجة وأوريفة[7] .

وبصورة عامة كان لهذه القبائل اثر كبير من بلاد المغرب ولا سيما قبائل المصامدة التي أسفرت عن ظهور قبائل الموحدين[8] .

أ. قبائل صنهاجة :-

قبائل عربية [9] وقد أشار إلى ذلك أبن أبي زرع ((صنهاجة فخذ من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير))[10]. وهي تأتي في مقدمة قبائل البرانس إذ تميزت على القبائل الأخرى بكثرة عددها ، فيذكر ابن خلدون ((هي أكثر أهل بلاد المغرب لهذا العهد ما بعده لا يكاد قطر من أقطار بلاد المغرب يخلو من بطونهم في جبل أو بسط

---

(1) المصدر نفسه، ج6 ، ص 96.
(2) ابن خلدون، تاريخ، ج 3 ، ص 89.
(3) عبد الحميد العبادي ، المجمل في تاريخ الأندلس ، النهضة العربية ، (القاهرة ـــ 1985م) ، ص 32.
(4) ابو الوليد، أسماعيل بن الأحمر ، (ت 807هـ/1404م)، روضة النسرين في دولة بني مرين (الرباط ، لا ت) ، ص 90.
(5) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص 89.
(6) عبد الحميد العبادي ، المجمل في تاريخ الأندلس ؛ 32.
(7) حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين ، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، 1957م)، ص57.
(8) المصدر نفسه، ص 57.
(9) ابن سعيد أبو الحسن علي بن يونس المغربي الأندلسي ، (ت 685هـ/1286م)، بسط الأرض في لطول والعرض ، (تطوان 1958) ، ص 58 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص 152.
(10) الأنيس ، ج2، ص 423.

))[1] وتتألف من سبعين قبيلة ومن قبائلها لمتوفة وجدالة ومسوفة وحران ودكالة وغيرها ، وهم صحراويون[2].

وأنتشر الإسلام بين هذه القبائل منذ التحرير العربي الإسلامي لبلاد المغرب وسيطرت قبائل صنهاجة على أجزاء بلاد المغرب الأقصى ، فكانت تنقسم إلى صنهاجة الشمالية وصنهاجة الجنوبية وكان التنافس قائماً بينهما للسيطرة على بلاد المغرب . وبهذا الصدد يقول ابن عذارى ((كان الملك في صنهاجة في طبقتين الأولى لمكانة ملوك أفريقية والأندلس والثانية مسوقة ، ولمتونه من الملثمين ملوك المغرب المسمون بالمرابطين أو صنهاجة اللثام))[3].

وتركز نفوذ قبائل صنهاجة جنوب بلاد المغرب الأقصى إلى القيروان . وكان لقبيلة صنهاجة الأثر الاجتماعي الواضح بسبب تمتعها بالنفوذ والقوة على القبائل الأخرى [4] ، فضلاً عن تمتعهم بالمكانة الاجتماعية عند الأمير يوسف بن تاشفين، ففي سنة (547هـ/1152م) بعث إلى قبائل صنهاجة يعلمهم بما فتح الله عليه من ملك المغرب وطاعة أهله ، ويؤكد عليهم القدوم فوفد اليه جموع كثيرة فولاهم الاعمال وصرف اعيالهم في الأعمال المهمة مما أدى إلى أرتفاع مستواهم المادي [5] ومن أشهر قبائل صنهاجة هي :-

(1) قبيلة لمتونة
(2) قبيلة جدالة
(3) قبيلة مسوفة
(4) قبيلة لمطة
(5) قبيلة جزوله.

ب. قبائل المصادمة :-

---

[1] ابن خلدون ، تاريخ ، ج6، ص 152.

[2] ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني ، (ت 776هـ/1374م)، أعمال الاعلام والدار البيضاء ـــ 1964م) ، ص 225 ؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج2 ، ص 253.

[3] البيان المغرب ، ج4 ، ص 365.

[4] أحمد بن عامر ، الدولة الصنهاجية ، الدار التونسية للنشر ، (تونس - 1972م) ، ص 9.

[5] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص 225.

أو القبائل المغربية المحلية التي أسفرت عن قيام دولة الموحدين [1] ، وتميزت هذه القبائل بكثرة عددها وقوتها وتراثها[2] .

وبدأ أثرهم الاجتماعي واضحاً منذ اعتناقهم الإسلام الذي دخل أراضيهم مع حملة القائد العربي عقبة بن نافع[3] خلال القرن الأول الهجري [4] . وبرز أثر هذه القبائل بعد أن منحت تأييدها لدعوى محمد بن تومرت الملقب بـــ (المهدي) [5]، فأصبحت لهم مكانة مميزة عنده فأحتل أبناء قبائل المصامدة المناصب الإدارية المهمة في دولة الموحدين[6]. وأهم هذه القبائل هي :-

(1) قبيلة اهل مرغة .

(2) قبيلة هنتانة .

(3) قبيلة تيمنل.

(4) قبيلة كرمبود

(5) قبيلة كنفيسة.

(6) قبيلة وريكة .

ومن الجدير بالذكر أن جميع هذه القبائل منحت تأييدها لدعوى المهدي المتضمنة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[7] ، وأطلق عليهم جماعة الموحدين لأنهم يوحدون أفكاره وأرائه الدينية . غير أنه سرعان ما تحولت إلى حركة سياسية فدخلت في صراع مع المرابطين[8].

---

[1] ابن الخطيب محمد بن عبد الله ، (ت 776هـ/1374م)، الأحاطة في أخبار غرناطة ، ج1، (القاهرة - 1977م)، ص 192.

[2] ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص 223.

[3] عقبة بن نافع : عقبة بن نافع بن عبد قيس الأموي الفهري فاتح من كبار القادة في صدر الإسلام وهو باني مدينة القيروان ولاه معاوية أفريقية سنة 52هـ ؛ ينظر: ابن عذاري البيان المغرب ، ج1، ص 19 ؛ السلاوي، الاستقصا ، ج1، ص 24.

[4] ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأفريقيا وأخيارها ، ص 197.

[5] محمد بن تومرت : ولقبه المهدي بن ثروت وهو مؤسس الدولة المؤمنه وهو من قبيلة هرثمة من المصامدة في قبائل جبال السوس في المغرب الأقصى، حكم من 485ه/1092م وتوفي سنة 524هـ/1129م ، ينظر: ابن خلدون ، تاريخ ، ج6، ص 250؛ الزركلي ، الأعلام ، ج6، ص 226..

[6] ابن خلدون ، تاريخ ، ج6، ص 266.

[7] المراكشي ، المعجب، ص 178 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج6 ، ص 135 -136.

[8] حسن، علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب العربي، مكتبة الشباب ، (القاهرة - 1978م)، ص33.

ج. العرب :-

وهم الفئة الثانية من فئات مجتمع بلاد المغرب العربي والتي عاشت جنباً إلى جنب مع القبائل المغربية المحلية، فبعد أن تم تحرير مصر ، انطلقت القبائل لتحرير المغرب وتمكنت من السيطرة على برقة وزويلة وفزان حيث أستقر فيها بعض جنودها يدعون أهلها إلى الإسلام [1].

وفي سنة 27 هـ قام العرب بأول حملة على افريقية بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح[2] دعا اليها الخليفة عثمان بن عفان (رض)(35-23ه/643-655م) بنفسه فتقاطر الناس من مختلف القبائل للاشتراك فيها وكان أكثرهم من القبائل التي تقطن .

وكان معظم رجال جيش عبد الله بن سعد من عرب اليمن بأستثناء نفر من قريش عددهم قليل وفيهم الكثير من ابناء الصحابة من المهاجرين والأنصار [3].

وفي خلافة معاوية بن أبي سفيان (41 هـ - 60هـ/661-685م) فصلت ولاية افريقية عن مصر بعد موت عمرو بن العاص، وعيّن عليها معاوية بن حديج[4] أحد كبار أنصاره والذي وصل معه عشرة الآف من العرب[5].

وقد ولى معاوية بن حديج في تحرير افريقية التابعي المشهور عقبة بن نافع الفهري سنة 50هـ/670م الذي رسم خطة عمل ترمي إلى تحقيق أهداف أبعد من كل أهداف سابقيه ، وتتلخص خطته في تثبيت أقدام العرب في افريقية من أجل نشر الإسلام بالمغرب . ويعد عقبة من أوائل جند افريقية أذ دخل برقة مع ابن خالته عمرو بن العاص في سنة 23هـ/643م وظل مرابطاً منذ ذلك الوقت ، وخلال أقامته التي بلغت حوالي ربع قرن من الزمان [6] أدرك ضرورة اقامة مدينة عربية تكون قاعدة

---

[1] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 225 - 226 ؛ ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص 246 -247.

[2] من بني عامر بن لؤي، فاتح افريقية، من ابطال الصحابة، اسلم قبل فتح مكة. ولي مصر سنة 25هـ/646م واستمر في الولاية اثناعشر عاما، غزا الروم بحرا في معركة ذات الصواري سنة 34هـ/654م. وعاد الى المشرق وتوفي بعسقلان في فلسطين سنة 37هـ/657م. ينظر: الزركلي، الاعلام ، ج4، ص88؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج7، ص214.

[3] ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب، ص 246 -247.

[4] معاوية بن حديج : بن جفنة بن قنبر أبو تميم الكندي صحابي ولي مصر في زمن الخليفة معاوية سنة 51هـ/671م عزل وتوفي فيها . ينظر : الزركلي ، الاعلام ،ج7، ص261.

[5] ابن عذاري ، البيان المغرب ج3، ص 11.

[6] سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ص 133 -134؛ أحمد مختار العبادي، دراسات في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص 249.

أمامية للفتوح العربية في المغرب بدلاً من خروج الجند من مصـــر ، وتكون مركزاً لنشر تعاليم الإسلام الحنيف[1].

ولهذا شـــرع عقبة في اختطاط مدينة القيروان[2] فبنى مســـجد عظيم ودار الأمارة ثم بنى للناس مساكنهم[3].

ثم عين حسان بن النعمان[4] والياً على افريقية في سنة 73هـــ/692م وأمده الخليفة عبد الملك بن مروان (65هــ-86هــ/684-705م) بجيش عدته أربعون ألف رجل أكثرهم من اليمنيين[5]. وأنظم اليه بطرابلس من كان هناك من عرب افريقية [6]، وبعد أن أستقر حسان بالقيروان وفكر في بناء مدينة تكون قاعدة جديدة تطل فيها افريقية على العالم الخارجي، قرر أن تكون ميناء وقاعدة بحرية وبهذا أنشـــأت مدينة تونس [7].

وتولى بعد حسان ، موسى بن نصير[8] في سنة 86هــ/705م الذي عمل على اخضاع بربر افريقية والمغرب ونشر الإسلام بينهم حتى تمكن من أعداد سبعة عشر ألفاً من العرب وأثنى عشر الفاً من البربر لفتح المغرب الأقصى [9] . وتمكنت القبائل

---

[1] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج1، ص 14.

[2] مدينة بناها عقبة بن نافع ليسكنها الجند وتكون قاعدة له لفتح غرب افريقية. وقد اختارها بعيدة عن البحر حتى لا تطرقها مراكب الروم في سنة 55هـ/674م. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص421.

[3] البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 230 ؛ ابن الأثير، أسد الغابة ، ج3، ص 184.

[4] حسان بن النعمان بن المنذر الغساني كان بطلاً شجاعاً . وجهه معاوية سنة 57هـ/676م الى المغرب ، توفي (80هـ/699م) ، ينظر : الزركلي ، الاعلام ، ج4 ، ص 64.

[5] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج1، ص 21.

[6] ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب، ص 269.

[7] البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص 37 ؛ التيجاني ، أبو محمد عبد الله محمد بن أحمد (القرن الثامن الهجري) رحلة التيجاني ، ج2، (تونس، 1958)، ص6. وتونس: مدينة كبيرة بأفريقية، عمّرت على انقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنة، بناها حسان بن نعمان الأسدي. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص61.

[8] موســـى بن نصـــير بن عبد الرحمن بن زيد اللخمي ابو عبد الرحمن فاتح الاندلس اصـــله من وادي القرى بـالحجـاز، ولي غزو البحر في زمن الخليفـة معـاويـة، فغزا قبرص وبنى فيهـا حصـون. ولي عدة اعمال منها الخراج ، وتولى افريقية على عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة 88هـــ/706م ، أمر طارق بن زياد بالزحف نحو شواطئ اسبانيا ودخلها في رمضـان ســـنة 93ه/711م. توفي بالمدينة ســـنة 97ه/715م في زمن الخليفة ســـليمان بن عبد الملك. ينظر: الزركلي، الاعلام، ج7، ص330؛ الذهبي، سير الاعلام، ج4، ص496.

[9] الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية والمغرب (تونس - 1968) ، ص 68 ؛ ابن عذاري، البيان المغرب) ج1، ص 35.

العربية من الأنتشـــار حتى نهر درعة ونشـــر الاســـلام بين بربر طنجة عماره وبر غواطة [1].

وبسقوط الدولة الاموية في سنة 132هــ/749م أصبح المغرب ملاذاً للعلويين والخوارج فســيطر الخوارج على المغرب وافريقية مما أضـــطر العرب بالمغرب لإرســال وفد منهم إلى الخليفة العباســي المنصـور (136-158ه/753-774م) لطلب مســاعدته ، فأمدهم بأربعين الفاً بقيادة محمد بن الاشـعث بن عقبة الخزاعي[2] ، منهم ثلاثون الفـا من خراســـان وعشـــرة الاف من عرب الشـــام من ضـــمنهم الأغلب بن ســـالم بن عقال بن خفاجة التميمي[3] الذي آلت اليه أمور المغرب في 148هـ/765م[4].

وحاصرته الخوارج بها في 154هــ/770م فأمده المنصور بيزيد بن حاتم. في ستين الفا من عرب أهل البصرة والكوفة والشام ، وثلاثين الفاً من خراسان[5] . وخلفه أخوه روح بن حاتم بن قبيصة[6] على افريقية للحفاظ على عصبيتهم في بلاد المغرب التي عززها بخمسمائة فارس من الجند رافقوه إليها وألف وخمسمائة فارس لحقوا به على رأسهم أبنه قبيصة[7].

ونتيجة لوفود القبائل العربية في رفقه الولاة على افريقية حتى منتصف القرن الثاني الهجري ازداد عدد العرب في مدينة تونس حتى أصـــبحت القيروان من كثرة العرب والجند الذين كانوا بها مركزاً لثورات الجند من العرب ضـــد الدولة في القيروان[8]. وفي بداية القرن الخامس الهجري /الحادي عشـر الميلادي شـهد الشـمال

---

(1) ابن عذاري ، البيان المغرب، ج1، ص 36.

(2) محمد بن الاشعث بن عقبة الخزاعي. من كبار القادة في عصر المنصور العباسي تولى مصر سنة (141هـ/578م) ، ثم قائد الجيش الذي ذهب لمساعدة اهل المغرب.

(3) الاغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي ولي افريقية في زمن العباسيين سنة (148هـ/765م) ، ثار عليه اهل القيروان وقتل سنة (154هـ/770م) ، ينظر: الزركلي ، الاعلام ، ج1، ص 33.

(4) ابن عذاري ، البيان الغرب، ج1، ص 88؛ البلاذري ، الاستقصا ،ج1، ص 117 .

(5) الرفيق القيرواني ، تاريخ افريقية والمغرب، ص 141.

(6) روح بن حاتم بن قبيصة : بن المهلب الازدي من الامراء كان حاجباً للخليفة المنصور العباسي ولاه الخليفة المهدي البصرة ثم الكوفة وولاه الرشيد فلسطين ثم ارسله الرشيد والياً إلى افريقية سنة (171هـ/787م) إلى أن مات فيها كان موصوفاً بالعلم والشجاعة ، ينظر : الزركلي ، الاعلام ، ج3، ص 34.

(7) الرفيق القيرواني ، تاريخ أفريقية والمغرب ، ص 171 -172.

(8) المصدر نفسه ، ص 186 -187.

الأفريقي هجرة قبائل عربية كبرى وهي القبائل الهلالية والتي تضم بنو هلال وسليم وأحلافهم من الجشم[1] والخلط[2] والمعقل[3] .

د. الاقليات :-

أن مجتمع بلاد المغرب العربي ضم اقليات متباينة ومتعددة بسبب الموقع الجغرافي الذي سهل عملية أنتقال الأقليات إلى هذه المناطق مما ادى إلى تفاعل وامتزاج حضارات وعادات هذه الاقليات ومنها :

1. السودانيون :-أن منطقة بلاد المغرب الأقصى تتصل جغرافياً بمنطقة السودان الغربية [4]. لذلك فمن الطبيعي أن ينتقل عدد من السودانيين إلى بلاد المغرب الأقصى وقد قام يوسف بن تاشفين[5] بشراء عدد من السودانيين وضمهم إلى حرسه الخاص بعد أن عمل على توطيد نفوذه وسلطته [6].
2. الروم :- أن بلاد المغرب كانت خاضعة للروم ولمدة طويلة مما أدى إلى الاختلاط الاجتماعي والتصاهر بين هذه الجماعة والمغاربة[7].

   وقد دخلت هذه الأقلية أرض بلاد المغرب الأقصى في عهد المرابطين والموحدين كأسرى نتيجة الحروب التي خاضتها دولتا المرابطين والموحدين ضد النصارى في الأندلس ، وأنهم قدموا ولائهم للحكام وخدمتهم[8].

---

(1) الجشم : بنو معاوية بن بكر بن هوازن ومن اولادهم غزية وعدي وعصيمة ومنها جاء بنو جشم الذين أنتقلوا إلى أفريقية ، ينظر ،مصطفى أبو طيف أحمد، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصر الموحدين وبني مريم (بيروت ، 1982)، ص 240.

(2) الخلط : وهم فخذ من جشم والمعروف أن الخلط هم بنو المنتقف من بني عامر بن عقيل بن كعب ، ينظر، أبو طيف ، ص 241.

(3) المعقل: يرجع نسبهم إلى جعفر بن ابي طالب (رض)؛ ينظر السلاوي، الاستقصا، ص163.

(4) السودان الغربية :ــ والتي تبدأ من نهر النيجر الشرقية حتى ساحل المحيط الاطلسي، ينظر : جاسم خليل ابراهيم ، أمبراطورية مالي الإسلامية ، دراسة حضارية (632-793هــ/1235-1290م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعل الموصل ، 1980م، ص 7.

(5) يوسف بن تاشفين :- ابن إبراهيم الصنهاجي المتوني الحميري أمير المسلمين وملك الملثمين وسلطان المغرب الأقصى وباني مدينة مراكش ولد في صحراء المغرب وحكم (453-500هـ/1061م) ثم تولى بعد أبنه علي سنة (500هـ/1061م) ينظر: الزركلي ، الأعلام ، ج6 ، ص 88.

(6) الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج2، (بيروت،- 1965)، ص 407.

(7) سالم عبد العزيز ، تاريخ المغرب الكبير، ج2، ص 223.

(8) الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج2، ص 407.

3. الغز الاتراك :ـ لقد كان لهذه الأقلية أثر في عهد المرابطين إذ دخلوا إلى بلاد المغرب الأقصى كأسرى حرب وأستخدمهم علي بن يوسف[1] كحرس خاص له[2].
ثم أزداد عددهم في عهد ابن علي الموحدي[3] اذ وقعت اعداد منهم في الاسـر بيد الموحدين ازداد عددهم خلال حروبهم في افريقية [4].مما أدى إلى زيادة عددهم في المغرب وخصوصاً الأقصى[5].

المبحث الثالث

هجرة بني سليم إلى بلاد المغرب العربي

يمكن أن نعد القرن الخامس الهجري تاريخ تدفق قبائل بني سليم إلى بلاد المغرب مستصحبين معهم عوائلهم ومقاتليهم . وقد اقترن أسم هذه الهجرة بقبائل بني هلال والتي عرفت بالتاريخ بالهجرة الهلالية أو تغربة بني هلال ، والتي ضـمت العديد من القبائل العربية . ويبدو أن قبائل بني هلال كانت تتزعم تلك الهجرة[6] .

وقد ذكر المؤرخون السبب المباشر لاجتياز قبائل بني سليم العربية نهر النيل غرباً إلى بلاد المغرب، هو سـخط الدولة الفاطمية على المعز بن باديس[7] الذي قطع الدعوة من الفاطميين وتحول بها إلى العباسيين.

---

[1] علي بن يوسف : بن تاشفين الصنهاجي المغربي الحميري أمير المسلمين بمراكش (500-537هـ/1106-1142م) عبر إلى الاندلس مجاهداً سنة (503هـ/1109م) بويع الخلافة سنة (500هـ/1106م) ينظر(السلاوي ـ الاستقصا ، ج1، ص 123 ؛ الزركلي ، الأعلام ، ج4، ص 33.

[2] ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ج2، ص 40.

[3] ابن علي الموحدي :ـ يعقوب ابن يوسف ابن عبد الزمن ابن علي الموحدي أحد ملوك الدولة الموحدية في المغرب الأقصى ولد في قصر جده في مراكش وبويع له بالخلافة سنة 580هـ ، ينظر : السلاوي ، الاستقصا، ج2، ص164.

[4] ابن الأثير ، الكامل ، ج9 ، ص 171.

[5] المصدر نفسه ، ج9 ، ص 171.

[6] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج1، ص 566، ابن عذاري، البيان المغرب ، ج1، ص 228.

[7] المعز بن باديس : هو ابو تميم ولقبه شرف الدولة بن ابي مناد باديس نضير الدولة بن ابي الفتح المنصور الصنهاجين مولده 399هـ/1008م وولي الملك سنة 407هـ/1016م وعمره سبعة اعوام وشهران وتوفي سنة 455هـ/1063م وعمره ثماني وخمسون سنة فكانت مملكته سبعاً وأربعون سنة ينظر: أبن عذاري المراكشي ، كتاب البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، ج1، ص 295.

فشـــجعت الخلافة الفاطمية قبائل بني ســـليم والقبائل العربية الاخرى على الهجرة إلى بلاد المغرب وذلك لضرب دولة الصنهاجيين[1] .

وقد اجتمع الامير المســـتنصـــر العبيدي الفاطمي مع زعماء القبائل العربية ووعدهم بالمســاعدة المالية والمعنوية وأعطاهم خيولاً وســلاحاً وعتاداً ومالا وكل ما يساعدهم في تحقيق أهدافه ، وأباح لهم افريقية يفعلون فيها ما يشاءون وقال لهم ((لقد اعطيناكم افريقية وملك ابن باديس فلا تفتقرون بعدها))[2].

وقد اســتطاع الامير الفاطمي[3] في مصـــران يغري تلك القبائل العربيةومنها بني ســليم ويجزي لهم العطايا والهدايا والأموال وكان الخليفة العبيدي حريصـــاً على وجود العنصـــر العربي في دولته ، واعطتهم الدولة العبيدية اراضٍ خصـــبة على ضـــفاف النيل ومنحت القبائل العربية ولاءها للدولة العبيدية ، وأخلصـــت للخليفة العبيدي الذي قرر الانتقام من المعز بن باديس لهذه القبائل ذات الشـــوكة والشـــكيمة والمنعة والدراية بالحروب، وخصـوصـاً أن الدولة العبيدية كانت لا تستطيع أرسـال جيوشــها بسـبب أنشـغالها بالقرامطة ، ومشـروعها بالشـام والمشـرق عموماً، ولأن طوائف من جيشـــها من نفس المغاربة بل من قادتهم من هو من نفس قبيلة المعز بن بأديس ولا ســـيما أن الدولة أهملت هؤلاء القادة والجنود منذ أيام العزيز والخليفة الفاطمي [4].

وكانت هناك أســـباب أخرى لهجرة بني ســـليم من مصـــر إلى بلاد المغرب العربي، فقد كانت تلك القبائل تثير القلاقل وإشـاعة الاضـطراب والفوضـى في البلاد

---

[1] ابن الاثير ، ج9 ، ص 369؛ ابن عذاري، البيان الغرب ،ج1، ص 289 - 290، ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن ، (ت874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة - 1932) ، ج5، ص 51، أبن ابي دينار، محمد بن القاسم القيرواني، (ت1111هـ/1699م)، المؤنس في اخبار افريقيا وتونس، (تونس - 1967م)، ص82-83 ، زاهر رياض ، الممالك الاسلامية في غرب افريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى ، (مصر - 1968م)، ص 80 -81.

[2] الزاوي، الطـاهر أحمـد ، تـاريخ الفتح العربي في ليبيـا، دار التراث العربي ، (ليبيا - 1969م)، ص 294.

[3] الامير المستنصر العبيدي الفاطمي (487-427هـ/1035-1094م)، خلف المستنصر اباه الظاهر وهو طفل لم يتجاوز السبعة اعوام وامتد حكمه على مدى (60) عاماً وهو اطول حكام الفاطميين عهدا. ينظر: ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج5، ص229.

[4] الزاوي، تـاريخ الفتح في ليبيـا، ص297؛ الخليفـة العزيز بـالله ابو المنصـــور نزار (365- 386هـــ/975-996م) خلف اباه المعز وهو في الثانية والعشرين من عمره اتصف عهده بالرخاء واليســـر وارســـاء دعائم الدولة. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص371.

فكانت هذه فرصـــة ذهبية للتخلص منهم والانتقام من عدو الدولة وقهره والتشـــفي منه[1] .

وينسب للمستنصر قوله ((والله لأرمينه بجيوش لا أتحمل فيها مشقة)) فدعا القبائل العرب وأباح لهم مجاز النيل إلى المغرب وكانت ممنوعة عنها من قبل ذلك، وقد عبر منهم خلق عظيم[2] .

وان مشكلة هجرة بني هلال وبني سليم من مصر إلى افريقية في منتصف القرن الخامس الهجري (منتصف القرن الحادي عشر الميلادي) قد شغلت بال المؤرخين وخاصة المستشرقين منذ القرن التاسع عشر، وقد حظي هذا الموضوع بعدة أبحاث ودراسات[3].

غير أن اغلب المستشرقين وخاصة الفرنسيين منهم قد عالجوا قضية هذا الغزو أو الهجرة من زاوية معينة ألا وهي التأكيد على الاسباب السياسية والدينية والإيديولوجية من ناحية[4] .

ثم انهم بالغوا في تحميل قبائل هلال وسليم كل ما لحق بأفريقية من خراب وانحطاط في أواخر القرن الخامس من ناحية آخرى ان النظرية القديمة التي دافع عليها المستشرقين الفرنسيين تؤكد على هجرة بني هلال وبني سليم إلى افريقيا جاءت نتيجة للقطيعة بين الفاطميين في مصر وأبن باديس في افريقيا. فهي على حد تعبيرهم عملية انتقام قام بها الخليفة الفاطمي المستنصر بالله من حليفه وتابعه المعزبن باديس الصنهاجي الذي كان خلع طاعة صاحب مصر وأقام البيعة لمنافسه الخليفة العباسي [5] .

إن مثل هذا التفسير يعتمد على عوامل مختلفة أهمها العامل الديني (رجوع بني زيري إلى المذهب السني بينما كانوا تابعين للمذهب الشيعي)، ثم العامل السياسي (معاقبة حليف قطعت صلته الرسمية بسيده ومولاه)، والعامل الايديولوجي (الصراع بين الدولة الفاطمية في مصر والدولة العباسية في العراق). غير أنه تفسير غير كاف

---

(1) الزاوي، تاريخ الفتح في ليبيا، ص298 .

(2) المصدر السابق، ص 301.

(3) راضي غنفوس ، (دراسات عن مراحل تاريخ الهلالية في المشرق) ، مجلة المؤرخ العربي، عدد/11، ص 203.

(4) راضي غنفوس، هجرة القبائل الهلالية الى بلاد المغرب العربي (مجلة أوراق) ، أصدار المعهد الاسباني للثقافة ، عدد/4، سنة 1981، المكتبة الوطنية ، ص65.

(5) راضي غنفوس ، مجلة أوراق، عدد4، ص67 .

في انتقال بني سليم وبني هلال من الصعيد الى افريقية ومعرفة ابعاد تلك النقلة، وهو انتقالهم إلى افريقيا في منتصـــف القرن الخامس، هو مجرد (حافز) عجل في أنهيار أفريقية الزيرية التي كانت على حافة الهاوية. أن هذه النظرية رغم انها لا تخلو من ذكاء فهي لا تهتم مع الأسف بما حدث في افريقية في العهد الزيري ولا تعالج مشكلة الهجرة الهلالية في نطاق أوسع يشمل كل العالم الاسلامي بما فيها مصر الفاطمية كما اشار إلى ذلك المؤرخ الفرنسي كلود كاهين [1] .

ولقد اتخذ المعز بن باديس أجراءات عدة للأنفصـــال عن الدولة الفاطمية ففي عام 440 هـــــ/1048م أمر الخطباء بســـب الخليفة الفاطمي على المنابر، ولتأكيد أستقلاليتهُ أمر بضرب السكة بأسمه وحرم على رعيته التعامل بغير هذه السكة [2] .

وقد اختلف المؤرخون في تاريخ أنفصال المعز بن باديس عن الدولة الفاطمية، كما أختلفوا في تحديد تاريخ ذلك فذكرت سنوات 435هـ/1043م و 440هـ/1048م وسنة 443هـ/1052م ويبدو أن عام 443هـ/1052م هو الأرجح وذلك أن المقريزي [3]، قد ذكر أن وزارة اليازوري[4] ، بدأت عام 442هـــ/1050م وهو سبب رئيسي للأنفصال وذلك بسبب الخلاف الذي دب بين اليازوري والمعز بن باديس. وخلاصة هذا النزاع أن المعز لم يخاطب اليازوري بما كان يخاطب به الوزراء من قبله، فقد كان يســـتخدم عبارة (بعبده) للوزراء الســـابقين، أما اليازوري فكان يخاطبه بعبارة (بصـنيعتي) وهي عبارة تدل على الاحتقار والتقليل من شـانه. ويذكر ابن الاثير هذا [5] .

وقد قام اليازوري بأستدعاء وكيل ابن باديس بمصـر وقال له ((أظن أن معز ينقصـني عمن تقدمي اذا لم أكن من أهل صـناعة الكتابة وأن لم أكن أدنى منهم فما أنا دونهم .....)) وقد ذكر ابن خلدون أن الوزير اليازوري نصـــح الخليفة الفاطمي

---

[1] راضي غنفوس ، مراحل تاريخ الهلالية في المشرق، المؤرخ العربي عدد/11، ص 203 وما بعدها؛ رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (الجزائر- 1981) ، ص 192، 193.

[2] ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج1، ص 289 -290.

[3] اتعاظ الحنفاء ، بأخبار الامة الفاطميين الخلفاء ، (القاهرة - 1971)، ج2، ص 442.

[4] الحسن بن علي بن عبد الرحمن أبو محمد، ولد في يزدر وهي أحدى القرى في فلسطين استوزرة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله سنة 442هـ/1050م وقد اشتهر بوزارته إلى سنة 450هـ/1058م ينظر: الزركلي، الاعلام ، ج2، ص 202.

[5] الكامل ، ج9، ص 387؛ كذلك ابن خلدون ، ج6، ص 14.

المستنصر بالله توليه القبائل العربية من بني سليم أعمال افريقية، وذلك للتخلص من ابن باديس ، وامر العرب في البادية أسـهل من صـنهاجة الملوك وهذا القول هو للوزير اليازوري [1] .

وقد سـمح الوزير اليازوري لقبائل بني سـليم ومن معها من قبائل العرب بأجتياز نهر النيل، وقد حرضـهم على المعز بن باديس وقد منح كل منهم ديناراً وبعيراً ووعدهم بالامداد والمؤن [2].

وهنا خطرت فكرة للوزير الحسن بن علي اليازوري الذي بدأ بأستنفار القبائل العربية المقيمة بصـعيد مصـر ليرسـلهم إلى افريقيا لمقاتلة الصـنهاجين. ولم يلبث الصـنهاجيون أن اصـطدموا بإولائك العرب الذين كانوا يطمحون فعلاً إلى السـلطة ووجدنا بني سليم وبني هلال يتوزعون اطراف المغرب الادنى[3].

ويضاف إلى ذلك أن الازمة الاقتصادية التي مرت بها مصر وخاصة حدوث مجاعات سنة 442هـ/1050م والتي دامت سنوات عدة والتي تميزت بقلة الغلات في المخازن ووقوع الغلاء كانت من أسباب قيام الفاطميين بدفع هذه الهجرة [4] .

فتحركت قبائل بني سليم وبني هلال نحو الغرب فسكنت امصارها واستباحت مدنها فضـربت المدينة ، الحمراء واجدابيه[5] وسـرت[6]، فسيطرت هذه القبائل على برقة بدون مقاومة تذكر. وكانت برقة قد تمردت على العبيديين ايام المسـتنصـر وأعلنت الطاعة للمعز واحرقت المنابر التي كانت تخطب فيها للعبيديين وكذلك احرقت راياتهم واعلنت دعوة الخليفة العباسي[7].

---

[1] التاريخ ، ج6، ص 44.

[2] ابن الاثير ، الكامل ، ج9، ص 387 ؛ حسن سليمان محمود ، ليبيا بين الماضي والحاضر، (طرابلس - ليبيا - 1962)، ص 149 ؛ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، (جامعة الاسكندرية - 1982) ، ص 580 - 581.

[3] السيد عبد العزيز ، تاريخ المغرب العربي في العصر الاسلامي ، ص 579.

[4] المقريزي ، اغاثة الامة في كشف الغمة ، (القاهرة - 1957)، ص 57.

[5] اجدابية: مدينة بين برقة وطرابلس الغرب تقع وسط صحراء كثيرة النخل ، أنظر : ياقوت، معجم البلدان ، ج1، ص 121.

[6] سرت : بضم السين وسكون الراء مدينة تقع على ساحل البحر المتوسط بين برقة وطرابلس، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج3، ص 206.

[7] ابن الاثير ، الكامل، ج9 ، ص 567، ابن خلدون ، تاريخ ، ج2، ص 29.

وواصــلت هذه القبائل زحفها إلى طرابلس وضــواحي تونس وكان تعداد هذه القبائل المهاجمة على الشمال الأفريقي أربعمائة ألف ، ولحقتها أفواج أخرى [1].

وأقامت سـليم واحلافها رواحة وناصــرة وعمره بأرض برقة، وسـارت قبائل بني هلال الأخرى إلى أفريقية. وقد وصـفت هذه الهجرة بأنها مثل الجراد المنتشـر لا يمرون بشيء إلا اتوا عليه حتى وصلوا إلى أفريقية سنة 443هـ/1051م[2] .

وسرعان ما تسربوا أفواجاً من برقة إلى طرابلس وأستحوذوا عليها ثم طرقوا مدينة قابس[3] وامتلكوها، ومنها انسـابوا كالسـيل العرم على سـهول البلاد التونسـية وقهروا اهلها وعبثا حاول المعز بن باديس أيقاف هذا التيار الجارف والتقى بجيوشـه بجموعهم في معركة فأوقعوا به هزيمة نكراء في مكان يدعى (حيدران) [4] ما بين قابس وصـفاقس سـنة 443هــــ/1051م . وعاد المعز في شـرذمة قليلة من هذه إلى القيروان التي لم تكن كافية لكي تمنعه من شــرها فأضـــطر إلى الالتجاء اخيراً الى المهدية لحصانة أسوارها ومتانة قلاعها سنة 446هــــ/1054م، واتخذها قاعدة ملكه وملك أبنائه وأحفاده من بعده [5].

وكانت اسباب هزيمة المعز بن باديس أمام قوة بني سليم وبني هلال هي:

1. شجاعة الاعراب الفائقة ومهارتهم الحربية الكبيرة .
2. تخاذل الصنهاجين والزناتيين وخيانتهم للمعز بن باديس في كل معاركه.
3. غلط المعز في اظهار نفوره من جنوده الصنهاجين وإثيار العبيد عليهم[6].

وقد داهمت قبائل بني سليم افريقية ودارت بينها وبين زناته حروب طاحنة في منطقة طرابلس. وقد وجد المستنصر انه لا قبل له بها فأكتفى بحكم طرابلس تاركاً ما

---

[1] ابن الأثير، المصدر نفسه ، ص 565.

[2] المصدر نفسه ، ص 567.

[3] قابس: مدينة بين طرابلس وسفاقس على ساحل البحر فتحت عام 27هـ/647م وهي مدينة ذات ثمار كثيرة. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص289.

[4] حيدران : هو جبل بينه وبين القيروان نحو ثلاث ايام ينظر: ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 55 البيان المغرب ، ج1، ص 417.

[5] حسن حسني عبد الصاحب ، ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية ، (تونس - لات)، ص 448 -449.

[6] رابح بونار ، المغرب العربي تاريخه وثقافته ، ط2، (الجزائر - 1981)، ص 198.

حوله كله لزغبة هلال ، ثم جاءت سـليم فدفعت زغبه هلال عن ضـواحي طرابلس وأستقرت فيها، وقدر المستنصر أن من مصلحته محالفة القبائل البدوية[1].

لقد بدأ دخول بني هلال واخوتهم بني سليم في المغرب سنة 443هـ/1051م، ولم يلبث بنو عمومتهم (وفروعهم) وعرب العقل الذين تدفقوا على البلاد وانساحوا فيها من طرابلس إلى وادي ملوية. وفي أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي اصبح المغرب كله يفيض فيضاً بجماعاتهم من القبائل التي ذكرناها ومن لحق بهم. وان الرعب شمل القبائل البربرية فأندفعت هاربة امام سيل الاعراب متجهة غرباً فخلت منهم المزارع والقرى[2] .

وكانت هذه الاراضي واسعة تصلح للرعي وتناسب طبع بني سليم البدوي فأستقروا ثم أرسلوا إلى من تخلف من قومهم شرقي النيل فخفوا اليهم سراعاً. وهنا فرض رجال المستنصر ضريبة على كل راحل من مصر قدرها ديناران عن كل فرد، فمضت إلى المغرب جماعة ثانية من أولئك العرب في أثر الأولى تمخضت بها تلك الموجة العارمة، وكان في هذه الجماعة نفر كبير من بني سليم[3] .

لقد كان زحف بني هلال وسليم على افريقية (تونس) والمغرب الأوسط (الجزائر) ذا تأثير عظيم على الحياة الاجتماعية والثقافية ايضاً، أما تأثيره الأجتماعي فيبدو في دخول عناصر جديدة بدوية في هيكل المجتمع المغربي. وكان لهذه العناصر خصائصها العقلية والخلقية من حب الشجاعة والحرب والكرم والأدب وكره للنظام والحكومة المركزية والضرائب وأساليب الحضارة وغيرها. ولا شك أنهم بمخالطتهم للقبائل البربرية قد أثروا فيها وتأثروا بها في المدن والقرى ، واما تأثيرهم في الحياة الاقتصادية فقد كان تأثيراً ضاراً لا نافعاً ، نجم عنه تخريب معالم الاقتصاد بالمغرب وشل نشاط المزارعين البربر فيه مدة طويلة[4].

ان الاعراب هم الذين رسخوا حركة (التعريب) في ليبيا سواء من حيث اللغة أو العادات أو الانتساب إلى أصول عربية [5].

---

[1] عباس ، أحسان ، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، (بنغازي - لات) ، ص 135.

[2] مؤمن ، حسين ، تاريخ المعرب وحضارته ، النصر الحديث للنشر، ج1، (1412هـ / 1992م) ، ص 201.

[3] مؤمن ، المرجع نفسه ، ص 212.

[4] ابن الاثير ، الكامل ، ج6، ص 153؛ رابح بونار، المغرب تأريخه ، ص 199 - 200.

[5] ابن خلدون ، التاريخ، ج6 ، ص 103 ؛ أحسان عباس ، تاريخ ليبيا ، ص 156.

ويقول ابن خلدون (صــاروا في عداد الناجعة عرب بني سـليم في اللغة الذي سـكنوا الخيام وركوب الخيل وكسـب الابل وممارسـة الحروب وأيلاف الرحلتين في الشتاء والصيف وقد نسو رطانة البربر، وقد عرفنا ما حل بالناحية العمرانية في برقة بعد حلول القبائل العربية فيها وكيف هاجرت فيها بنوقرة ، ثم بطون من كعب وغلبت على انحائها بنو سليم ، وكانت نتيجة هذا كله أن اصبح تاريخ برقة ـ حتى فترة طويلة من الزمن هو تاريخ الوحدات القبلية التي يرئسها شيوخ المسلمين أي اصبحت الحياة الســـياســـية فيها ترتبط بزعامات قبلية وفقدت البلاد حقيقة الحكومة النظامية وما تستلزمه من جيش وشؤون ادارية ووحدة اقليمية واعمال عمرانية[1].

وقد اقترعوا على البلاد فخرج لبني سـليم شـرق برقة وما حولها وخرج لبني هلال غرب طرابلس وفاس[2] .

وقد توالت موجات الاعراب هؤلاء، و يحدثنا ابن عذاري، أن افريقيه اندفع اليها خلق كثير من برقة سنة 468هـ/1075م ونزلوا حول القيروان. والحق أن هناك هجرتان كبيرتان قام بهما بنو سليم وهلال، هجرة أولى كانت غايتها الغزو وهي التي قضـــت على زعامة بني قرة وبني خزرون وخربت القيروان ووقفت على أبواب تونس وحطمت دولة المعز ، والهجرة الثانية قام بها أخوان المهاجرين[3] .

وبعد أسـتقرار بني سـليم اخذوا يقلدون البربر ويأخذون عنهم اسـاليب الزراعة والتجارة التي مهروا فيها قديماً [4] .

المبحث الرابع

مراكز استيطان بطون بني سليم في بلاد المغرب العربي

هاجرت قبيلة بني ســـليم من مصـــر الى بلاد المغرب العربي بعد أن اجازهم المستنصر بدافع من وزيره اليازوري إلى المغرب لحرب المعز بن باديس فأجازا لهم مع الهلاليين وأقاموا في برقة وجهات طرابلس، كما مر معنا في مباحث سابقة.

لقد شـملت هجرة بني سـليم بطونها المختلفة التي تمركزت في نواحي عدة من بلاد المغرب بدء من نواحي برقة ، البوابة لدخول بلاد المغرب العربي . والواقع أن حقيقة هجرة بطون قبيلة بني سـليم وردت مفصـلة لدى ابن خلدون فقد جاءت مروياته

[1] المرجع نفسه، ج6، ص105؛ المرجع نفسه، ص 157.
[2] السلاوي ، الاستقصا، ص 289 - 291 ؛ حسين مؤنس ، تاريخ الغرب وحضارته، ص604.
[3] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ص 142.
[4] رابح بونار ، المغرب العربي وتاريخه ، ص 200.

التاريخية حول قبيلة بني سليم واستيطان بطون وافخاذ هذه القبيلة بشيء من التفصيل الذي يمكن ان نعده صـــاحب الريادة في هذا المجال من بين مؤرخي بلاد المغرب العربي.

يذكر ابن خلدون [1]، أن بطون بني سـليم التي اسـتقرت في بلاد المغرب كانت اربعة هي زغب وذباب وهيب وعوف .

هذه بطون قبيلة بني سـليم الرئيسـية التي اصـبحت فيما بعد شـجرة من فروع متعددة الأفخاذ لبطون بني سـليم والتي توزعت على مدن وكور بلاد المغرب العربي والتي لعبت دوراً مؤثرا في الحياة السـياسـية لبلاد المغرب في القرون اللاحقة ، أما زغب فأنهم من نسل بهثة بن سليم توزعوا في أحياء عدة في افريقية [2].

اما بطن هيب فهم ابناء بهثة بن ســليم كانت مســاكنهم في بادىء الامر مدينة برقة، وبمرور الزمن توسعت ديارهم لتمتد إلى العقبة الصغيرة من جهة الاسكندرية. وقد توسع ابناء هيب في بلاد المغرب في مدينة اجدابية ونواحيها التي سكنت فيها بنو حميد لهم اجدابية وجهاتها وهم عديد يرهبهم الحاج[3] .

وهؤلاء يرجعون إلى شـماخ احدى بطون بني سـليم، وهذه القبائل سـكنت برقة. وقد وصـــفت هذه القبيلة بأنها ((لها عدد ولهم العز في هيب لكونها حازت اراضـــي خصـــبه في برقة الذي منه المرج))[4]. يفهم من نص ابن خلدون أن قوة هذه القبيلة راجع إلى كونها سكنت المناطق الخصبة من اراضي برقة الأمر الذي وفر لها المنعة والثراء . أما بنو لبيد وهم من هيب فسـكنوا شـرق العقبة الكبيرة . وقد توسـعت هذه القبيلة ونمت وأصبحت ذات بطون عديدة[5] .وسكنت قبائل شمال ومحارب وهم من هيب شرق العقبة الصغيرة وكان بنو عزاز يرأسون هاتين القبيلتين وقد وصفوا بأنهم ((معرفون بالعزة))[6] .

لقد استطاعت قبائل بني هيب بن سليم أن تستولي على اقليم واسع في بلاد بلاد المغرب العربي شـــمل مناطق برقة واجدابية والعقبة الكبيرة والعقبة الصـــغيرة

---

[1] ابن خلدون، تاريخ ، ج6، ص 84.
[2] ابن خلدون ، التاريخ ، ج6، ص 84.
[3] المصدر نفسه، ج6، ص 84.
[4] المصدر نفسه، ص 84.
[5] المصدر نفسه، ص 84.
[6] المصدر نفسه ، ص 84.

((ولم يبق فيه مملكة ولا ولاية إلا منهم وفي خدمتهم بربر ويهود ويحترفون الفلاحة والتجارة ....)) [1] .

اما البطن الثالث من بني ســـليم فهم بنو عوف بن بهثة بن ســـليم، وكانوا عند عبورهم إلى المغرب أقاموا في برقة. وقد تفرع هذا البطن من بني ســـليم إلى أفخاذ عدة فكان بنو مرداس وعلاق وبنو يحيى وحصـــن وحمير وودلاج ورياح وترجم وكردم والكعوب. ونتيجة لكثرة هذه الافخاذ فقد توســـعت هذه القبيلة لتســـيطر على اراضي واسعة ممتدة من وادي قابس إلى أراضي بونة[2]

ومن اجل اعطاء صورة واضحة على مراكز استيطان بطون وأفخاذ قبائل بني سليم ومن خلال المعلومات التاريخية المتوفرة في المصادر التاريخية حول استيطان تلك البطون يمكن أن نتتبع ذلك من خلال ايراد اســـماء بطون وأفخاذ قبيلة بني ســـليم ومراكز استيطانها وكما يلي :-

بطون بني سليم وأنتشارهم في بلاد المغرب العربي :

- **أحمد** : بطن من هيب من بني سـليم مسـاكنهم مع قومهم في أطراف برقة مما يلي بلاد المغرب ولهم منطقة اجدابية وجهاتها وهو المكان الذي يمر منه حجاج بلاد المغرب العربي [3].
- **بدرانة** : فرع من بني علي بن عوف بن سليم بن منصور كانوا يقيمون في افريقيا الشمالية [4].
- **البراعصـة**: بطن من الحرابي من ابي الليل بن سـليم يسـكنون الصـحراء الغربية ومنطقة الفيوم بمصر وكان عددهم ثمانية الاف [5].

[1] ابن خلدون ، التاريخ ، ج6، ص 84.
[2] المصدر نفسه ، ص 85.
[3] ابن خلدون ، تاريخ، ج6، ص 84 ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج1، ص 135؛ كحاله ، قبائل العرب، ج1، ص 9.
[4] كحالة ، قبائل العرب، ج1، ص69.
[5] مرجع نفسه ، ص 72.

- **البراغيث**: قبيلة من ابي الليل بن سليم بن منصور وهذه تتفرع إلى خمسة بطون[1].
- **البركات** : بطن من لبيد من سليم كانت مساكنهم ببلاد برقة [2] .
- **البشيرة** : بطن من لبيد منازلهم في برقة [3] .
- **البلابيس** : بطن من لبيد كانت منازلهم في بلاد برقة [4] .
- **الثريد**: بطن من سليم كانوا يقيمون في مصر وافريقيا وقد وصفهم المقريزي بأن لهم صولة وشوكة [5].
- **الجبارنة** : من قبائل طرابلس الغرب ومصر تنتسب إلى البراغيث إلى أبو الليل بن سليم وهم ثلاثة بطون العواقير في طرابلس والجوازي في مصر والمغاربة في طرابلس الغرب [6] .
- **الجبالية** : قبيلة من ابو الليل من سليم بن منصور يسكنون طرابلس الغرب[7].
- **الجواري**: بطن من ذباب من سليم بن منصور كانت مساكنهم طرابلس الغرب وما أليها مثل تاجوراء، هزاعة، وزنزور وما اليها وكانت رياستهم حتى عصر ابن خلدون في بني مرغم بن صابر بن عسكر بن علي بن مرغم [8] .
- **الجواشنة** : بطن من لبيد من سليم كانت مساكنهم ببلاد برقة [9] .
- **جوشن** : بطن من لبيد من سليم كانت مساكنهم برقة [10] .
- **جوين** : فرع من حكيم من حصن بن علاق بن عوف من سليم كانوا يقيمون في افريقيا الوسطى[11].

---

[1] مرجع نفسه ، ص 73.
[2] النويري ، نهاية الارب ، ج1، ص 43؛ كحاله ،قبائل العرب، ج1، ص 76.
[3] المصدر نفسه، ج1، ص 43.
[4] المصدر نفسه ، ج1، ص 44؛ كحاله ، قبائل العرب، ج1، ص 100.
[5] البيان المغرب، ص 68؛ كحالة ،قبائل العرب ، ج1، ص141.
[6] كحالة ، قبائل العرب، ج1، ص 160.
[7] المصدر نفسه، ج1، ص161
[8] ابن خلدون ، التاريخ، ج6، ص 85؛ النويري، نهاية الارب ، ج1، ص 46.
[9] النويري، نهاية الارب ، ج1، ص 46؛ كحالة ، قبائل العرب، ج1، ص 220.
[10] المصدر نفسه ، ج1، ص77؛ المرجع نفسه ،ج1، ص 221.
[11] كحالة ، قبائل العرب، ج1، ص 222.

- **حبيب** : بطن من علاق من عوف من سليم كانوا يقطنون بأفريقيا الوسطى[1].
- **حميد** : بطن من شماخ من سليم يقطنون اجدابية وجهاتها [2] .
- **الحوادرة** : بطن من لبيد من سليم كانت منازلهم ببلاد برقة [3] .
- **حريز بن تميم** : بطن من سليم بن منصور كانوا يقيمون بأفريقيا الوسطى[4].
- **حصين** : بطن من حصن بن عوف من سليم كانوا يقيمون بأفريقيا الوسطى[5].
- **حكيم** : بطن من حصين من علاق من سليم كانوا مواطنهم بين سوسة والأجم منهم بنوا وائل بن حكيم وبنو اطرود بن حكيم وبنو نمير بن حكيم [6] .
- **حمارنة** : قبيلة من بني سليم كانت تقيم بأفريقيا الوسطى[7].
- **حمير**: بطن من بني علي من حصن من علاق من عوف من سليم كانت تقيم بأفريقيا الوسطى[8].
- **الحوثة**: بطن من لبيد من سليم كانت تقيم في بلاد برقة [9].

- **الخرصة** : بطن من بني يزيد من سليم بن منصور كانت منازلهم واقعة غرب قابس وطرابلس بأفريقيا [10].
- **بنو دباب** : بطن من بهثة وأرضهم بين طرابلس وقابس ويجاورهم في هذه الأرض الجواري والمحامير [11].
- **الدروع** : بطن من لبيد من سليم كانت منازلهم بلاد برقة [12].

---

[1] كحالة، قبائل العرب ، ج1، ص 239.
[2] ابن خلدون ، التاريخ ، ج6، ص 84.
[3] النويري، نهاية الارب، ج1، ص46؛ كحالة ، قبائل العرب، ج1، ص248.
[4] كحالة ، قبائل العرب، ج1، ص267
[5] ابن خلدون ، التاريخ، ج6، ص 85؛ كحالة، قبائل العرب، ج1،ص281.
[6] المصدر نفسه ، ج6، ص85؛ المرجع نفسه ،ج1، ص 287.
[7] كحالة، قبائل العرب، ج1، ص293.
[8] ابن خلدون ، التاريخ، ج6، ص 85 ؛ كحالة، قبائل العرب، ج1،ص299.
[9] كحالة، قبائل العرب، ج1، ص316.
[10] كحالة، قبائل العرب ، ج1، ص 336.
[11] النويري ، نهاية الارب ، ج1، ص 86.
[12] المصدر نفسه ، ج1، ص48؛ كحالة ، قبائل العرب ، ج1، ص 378..

- **دلاج** : بطن من بني يحيى من علاق من عوف من ســـليم كانوا يقيمون بأفريقيا الوسطى[1].
- **ربيعة** : بطن من بهثة من ســـليم كانت منازلهم بين قابس وطرابلس إلى برقة وينقسمون إلى أفخاذ اولاد احمد بن ذباب وبني يزيد [2].
- **الرفيفان** : بطن من لبيد من سليم كانت منازلهم بـ برقة[3].
- **الرواشد** : بطن من لبيد من سليم منازلهم بـ برقة [4].
- **رياح بن يحيى** : بطن من علاق من عوف من سليم كانوا يقيمون بأفريقا الوسطى [5].
- **ذباب بن مالك** : بطن من بني ســـليم كانت منازلهم ما بين قابس وبرقة ومنهم بنو سليمان بن ذباب [6].
- **الزرازير**: بطن من بني سليم كانت منازلهم ببرقة[7].
- **زغب بن مالك** : بطن من بهثة من ســليم ســكنوا افريقية جوار أخوانهم بني ذباب بن مالك وكانوا ينزلون ما بين قابس وبرقة ثم صاروا بجوار بني هيب[8].
- **زياد** : فرع من حكيم من حصـــن من علاق من عوف من ســـليم كانوا يقيمون بأفريقيا الوسطى [9].
- **سالم** : من قبائل هيب من سليم كانت تقيم بأفريقيا الوسطى[10].
- **السبوت** : بطن من لبيد كانت منازلهم ببرقة [11].

---

[1] كحالة ، قبائل العرب، ج1، ص 384 .
[2] المرجع نفسه ، ج2، ص 402.
[3] المرجع نفسه، ج2، ص 441
[4] النويري ، نهاية الارب ، ج1، ص 49.
[5] ابن خلدون ، التاريخ، ج6، ص 84 ؛ السلاوي، الاستقصا، ج2، ص 77؛ المقريزي ، البيان والاعراب ، ج1، 48 ؛ كحالة ، قبائل العرب، ج2، ص 407.
[6] ابن خلدون ، التاريخ، ج6، ص 85 ؛ كحالة، قبائل العرب، ج2،ص457.
[7] النويري ، نهاية الارب ، ج1، ص 49؛ كحالة ، قبائل العرب، ج2، ص 468.
[8] ابن خلدون ، التاريخ، ج6، ص 84 ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج1، ص93 ؛ كحالة ، قبائل العرب، ج2، ص 474.
[9] المقريزي، البيان والاعراب ، ج1، ص 48 ؛ كحالة ، قبائل العرب، ج2، ص 486.
[10] كحالة ، قبائل العرب، ج2، ص 497.
[11] النويري ، نهاية الارب ، ج1، ص 49؛ كحالة ، قبائل العرب، ج2، ص 502.

- **سلام** : بطن من لبيد من سليم منازلهم ببرقة [1].
- **السلالمة** : قبيلة من ابي الليل من سليم بن منصور منازلهم ببرقة[2].

- **سليمان بن ذباب** : بطن من بهثة من سليم كانت منازلهم بين فزان ودوان ما بين طرابلس وقابس من بلاد المغرب [3].
- **سنان** : تنتسب إلىذباب من سليم من قبائل افريقيا الوسطى يسكنون قابس ونفوسة[4].
- **السوالم** : بطن من لبيد من سليم كانت مساكنهم في برقة [5].
- **السبلة** : بطن من لبيد كانت منازلهم ببرقة [6].
- **الشراعية** : بطن من لبيد منازلهم ببرقة [7].
- **الشريد بن يقظة** : بطن من سليم وهم بنو الشريد عمرو بن يقظة بن عصبة بن خفاف بن امرؤ القيس من ثعلبة كانت لهم حتى القرن الثامن الهجري في افريقيا شوكة وصولة [8].
- **شعابنة** : بطن من علاق من عوف من سليم كان يقيمون بأفريقيا الوسطى [9].

- **الشغبان** : فخذ من بني سليم يقطنون في زهران بأفريقيا الوسطى[10].

---

[1] النويري ، نهاية الارب ، ج1، ص 42

[2] كحالة ، قبائل العرب، ج2، ص 529.

[3] ابن خلدون ، التاريخ، ج2، ص 308 ؛ المقريزي، البيان والاعراب ، ج1، ص 67؛ كحالة، قبائل العرب، ج2، ص 549.

[4] السلاوي، الاستقصا، ج2، ص 77؛ كحالة ، قبائل العرب، ج2، ص 577.

[5] النويري ، نهاية الارب ، ج1، ص 50 ؛ كحالة ، قبائل العرب، ج2، ص 564.

[6] النويري ، المصدر نفسه ، ج1، ص50؛ كحالة، المصدر نفسه ، ج2، 579.

[7] المصدر نفسه ، ج1، ص 50 ، المرجع نفسه ، ج2، ص 587.

[8] ابن خلدون ، التاريخ، ج2، ص 308 ؛ ابن دريد ، الاشتقاق، ص 187؛ ابن منظور ، لسان العرب، ج4، ص 224؛ النويري ، نهاية الارب ، ج1، ص22 ؛ كحالة ، قبائل العرب، ج2، ص 591.

[9] كحالة ، قبائل العرب، ج3، ص 595.

[10] كحالة ، قبائل العرب، ج2، ص 599.

- **شماخ** : بطن من هيب منازلهم بالمحصب من بلاد برقة مثل المرج وطلمينا ولهم عدد وقبائل وكان لهم العز في هيب لكونها حازت على الاماكن المذكورة[1].
- **الكعوب**: بطن كبير من سليم كانت مساكنهم افريقية من بلاد المغرب (وكانوا رؤساء البدو في تلك الديار وكانت لهم اعتزاز على الدولة)[2].
- **لبيد** : بطن من سليم كانت مساكنهم في برقة وهم خلق كثير منهم أولاد سلام والجواشنة وقطاب [3].
- **الليل**: بطن يعرف بأولاد أبي الليل من سليم كانوا بافريقية الوسطى[4].
- **محارب**: بطن من هبيب بن بهثة كانت ديارهم في العقبة الصغيرة والكبيرة وكانت الرياسة في هاتين القبلتين لفزار وهبيب بخلاف ساير سليم لأنها استولت على اقليم طويل خربت مدنه[5].

- **علاق**: عن عوف من سليم بن منصور تنقسم الى قسمين بنو يحيى وحصن وتقيم في افريقيا الوسطى[6].
- **المحاميد**: بطن من ذباب كانت منازلهم بين طرابلس وقابس من بلاد المغرب وهم بنو محمود بن طوب بن بقيه[7].
- **مرداس**: بطن من بني عوف كانت مساكنهم ما بين قابس وبلد العناب من افريقية مع قومهم بن عوف[8].
- **مرزوق** : بطن يعرف بأولاد مرزوق من سالم من هبيب ، مساكنهم في افريقية الوسطى[9].

---

[1] ابن خلدون ، التاريخ ، ج6، ص 84؛ النويري ، نهاية الارب ، ج1، ص 103؛ كحالة قبائل العرب، ج2، ص 606.
[2] المصدر نفسه، ج6، ص 85؛ المصدر نفسه، ج1، ص 41؛ المرجع نفسه، ج3، ص 987.
[3] المصدر نفسه، ج2، ص 84؛ المصدر نفسه، ج1، ص 63؛ المرجع نفسه، ج3، ص1009.
[4] النويري، نهاية الأرب، ج1، ص41؛ كحالة، قبائل العرب، ج3، ص1021.
[5] كحاله، قبائل العرب، ج3، 1042.
[6] ابن خلدون، ، التاريخ، ج6، ص58؛ كحالة ، قبائل العرب، ج1، ص306.
[7] نهاية الأرب، ج10، ص57؛ قبائل العرب، ج3، ص1046.
[8] ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص85؛ نهاية الأرب، ج1، ص126؛ قبائل العرب، ج3، ص1074.
[9] كحالة، قبائل العرب، ج3، ص1075.

- **المغاربة** : بطن من الجبارنه من البراغيث من أبي الليل مســاكنهم في طرابلس الغرب[1].
- **مقعد** : بطن من حكيم من علاق يقيمون في افريقيا الوسطى الجزائر[2].
- **مهلهل**: بطن من علاق من عوف يقيمون في افريقية الوسطى الجزائر[3].
- **الموالك** : بطن من لبيد كانت منازلهم في برقة مع قبيلتهم لبيد[4].
- **نامي**: يعرفون بأولاد نامي من بني علي من حصــن من علاق يقيمون في افريقيا الوسطى الجزائر[5].
- **النبلة**: بطن من لبيد كانت منازلهم ببرقة[6].
- **الندوة**: بطن من لبيد كانت منازلهم ببرقة[7].
- **النوافلة**: بطن من لبيد كانت منازلهم ببرقة[8].
- **نيبر**: فرع من علاق من عوف مساكنهم في افريقيا الوسطى الجزائر[9].
- **هجر**: فرع من علاق من عوف مساكنهم شمال افريقية[10].
- **هبيب**: بطن من بهثة من سليم كانت مواطنهم من أول أرض برقة محايلي افريقية إلى العقبة الصغيرة وإلى العقبة الكبيرة ومن حدود الاسكندرية[11].
- **وشــاش**: بطن يعرف بأولاد وشــاش من ذباب يقيمون في افريقيا الوســطى الجزائر[12].
- **يزيد**: بطن من ذباب يقيمون في بلاد المغرب العربي[13].

---

(1) مرجع نفسه، ج3، ص1126.

(2) مرجع نفسه، ج3، ص1133.

(3) مرجع نفسه، ج3، ص1152.

(4) النويري، نهاية الأرب، ج1، ص58، كحالة، قبائل العرب، ج3، ص115.

(5) كحالة، قبائل العرب، ج3، 1169.

(6) النويري، نهاية الأرب، ج1، ص58؛ كحالة، قبائل العرب، ج3، ص1170.

(7) المصدر نفسه، ج1، ص58؛ المرجع نفسه، ج3، ص1177.

(8) النويري، نهاية الأرب، ج1، ص58؛ كحالة، قبائل العرب، ج3، ص1400

(9) كحاله، قبائل العرب، ج3، ص1204. .

(10) المرجع نفسه، ج3، ص1210.

(11) ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص84؛ النويري ، نهاية الأرب، ج1، ص143؛ قبائل العرب، ج3، ص1236.

(12) كحالة، قبائل العرب، ج3، ص1249.

(13) المرجع نفسه، ج3، ص1263.

- **يعهب**: بطن من بهته بن سـليم يقيمون ما بين السـدرة من برقة إلى العدوة الكبرى ثم الصغيرة من حدود الإسكندرية[1].
- **صابر**: بطن من ذباب كانت منازلهم في نواحي قابس[2].
- **صبحه**: قبيلة من ذباب كانوا يقيمون في افريقيا الوسطى[3].
- **بني علي**: بطن من حصن من علاق كانوا يقيمون في افريقيا الوسطى[4].
- **الصويرات**: بطن من لبيد كانت منازلهم في برقة[5].
- **صهب بن جابر**: بطن من ذباب كانوا في طرابلس وغرب قابس[6].
- **العبيد**: عشيرة من البراغيث من أبي الليل تقطن طرابلس الغرب[7].
- **العبيدات**: فرع من الحرابي من العقاقرة من أبي الليل تقطن الجبل الاخضر[8].
- **عريق**: بطن من البراغيث من أبي الليل يقيمون في طرابلس الغرب[9].
- **عزة**: بطن من سليم يقيمون في افريقيا الوسطى[10].

- **العلاوية**: بطن من لبيد كانت منازلهم مع قومهم لبيد في برقة[11].
- **علي**: بطن من حصن من علاق من عوف يقيمون في افريقيا الشمالية[12].
- **علي**: فخذ من كردب من مرداس من عوف يقيمون في افريقيا الشمالية[13].
- **العواقير**: بطن من الجبـارنــه من البراغيـث من أبي الليـل يقطنون طرابلس الغرب[14].

---

(1) كحالة ، قبائل العرب، ج3، ص620.
(2) النويري، نهاية الأرب، ج1، ص104؛ كحالة، القبائل العربية، ج3، ص625.
(3) كحالة، القبائل العربية، ج2، ص630.
(4) المرجع نفسه، ج2، ص638.
(5) النويري، نهاية الأرب؟، ج1، ص51؛ المرجع نفسه، ج2، ص639.
(6) كحالة، قبائل العرب، ج2، ص653.
(7) المرجع نفسه، ، ج2، ص742.
(8) المرجع نفسه، ص747.
(9) النويري، نهاية الأرب، ج1، ص100؛ كحالة، قبائل العرب، ج2، ص774.
(10) كحالة، قبائل العرب، ج2، ص778.
(11) كحالة ، قبائل العرب، ج2، ص 806.
(12) النويري، نهاية الأرب، ج1، ص55؛ كحالة، قبائل العرب، ج1، ص807.
(13) كحاله، قبائل العرب، ج2، ص811.
(14) المرجع نفسه، ج2، ص814.

- **العواكله**: بطن من لبيد كانت منازلهم مع قومهم لبيد في برقة[1].
- **عوف بن بهثة**: بطن من بهته كانت منازلهم ما بين قابس وبلد الغياد من افريقية وينقسمون قسمين مرداس وعلاق أما مرداس فكانت رياستهم في بني جامع حتى القرن الثامن الهجري وأما علاق فكان رئيسهم عند دخول افريقية رافع بن حماد[2].
- **عوف بن فالج**: بطن من بهته كانوا يقطنون في برقة[3].
- **قايد**: من الحرابي من العقاقرة من أبي الليل منازلهم في طرابلس الغرب[4].

- **القوايد**: عشيرة من البراغيث من ابي الليل تقطن طرابلس الغرب والصحراء الغربية[5].
- **قطاد**: بطن من لبيد كانت مساكنهم من البيد في برقة[6].
- **كعب**: بطن من بني عوف بن بهته كانوا رؤساء سليم حتى القرن الثامن للهجرة في افريقيا[7] .

وبذلك فأن بنو سليم توزعوا على مناطق واسعة من شمال افريقية ، بدءً من مصر مروراً بليبيا وتونس والجزائر وصولاً إلى بلاد المغرب الأقصى. واصبح لهم حضور وحضوة وشوكة على الرغم من اندماجهم في المجتمعات المحلية حيناً واختلاطهم معها حيناً آخر وتأثرهم بالعادات والتقاليد السائدة في مواطن استقرارهم الجديدة هناك. وفي مقابل هذا فأنهم أثروا في هذه المواطن بما نقلوه معهم من انماط معيشة وعادات واعراف وثقافة وتراث متأصلة فيهم.

---

(1) النويري، نهاية الأرب، ج1، ص55؛ كحالة، قبائل العرب، ج2، ص852.
(2) ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص85 ؛ النويري ، نهاية الأرب، ج1، ص126.
(3) كحاله، قبائل العرب، ج2، ص860.
(4) المرجع، نفسه، ج3، ص907.
(5) كحالة ، قبائل العرب، ج3، ص933.
(6) النويري، نهاية الأرب، ج1، ص132؛ كحالة، قبائل العرب، ج3، ص958.
(7) كحاله، قبائل العرب، ج3، ص984.

الفصل الرابع

الآثار السياسية والاجتماعية لبني سليم في بلاد المغرب العربي

المبحث الأول

دور بني سليم مع المرابطين والموحدين

شهد المغرب الأقصى في منتصف القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي حركة دينية[1]. وهي حركة المرابطين وقد سميت هذه الحركة بالمرابطين نسبة إلى المرابطة أي تأسيس الربط وملازمة الثغور للجهاد [2].

وقد انبعثت هذه الحركة من الصحراء نحو المغرب الأقصى[3].واتخذت مدينة مراكش عاصمة لها[4].

واستمر حكم المرابطين للمغرب الأقصى من سنة (448-541هـ/1056-1146م)[5]. بينما كانت افريقيا في صراع متواصل مع عرب بني هلال وبني سليم ظهر المرابطون في جنوب المغرب الاقصى وسرعان ما امتد نفوذهم إلى النصف الغربي من بلاد المغرب واستمر نحو قرن تقريباً من منتصف القرن الخامس إلى منتصف القرن السادس الهجري[6].

وفي فترة القرن الامس الهجري لم يلاحظ أي نشاط للعرب من بني سليم في المغرب الاقصى، إذ أن جموعهم لم تكن قد وصلت بعد إلى اراضي المغرب الاقصى وربما يرجع هذا إلى أنشغالها في نشاطها الحربي في افريقيا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فأن القوة الفنية المتمثلة في المرابطين حفظت المغرب الاقصى من تطلع العرب

---

(1) سالم عبد العزيز ، تاريخ المغرب الكبير، ج2، ص 690

(2) ابن الاثير ، الكامل ، ج9، ص 23؛ حسن، ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (القاهرة - 1967م) ، ج4 ، 115.

(3) سالم عبد العزيز ، تاريخ المغرب الكبير ، ج2، ص 690.

(4) ابن خلدون ، التاريخ ، ج6 ، ص 184.

(5) أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية (القاهرة ـــ 1972م) ، ج4 ، ص 134.

(6) أحمد مختار العبادي ، الصفحات اولى من تاريخ المرابطين ، مجلة كلية الاداب ، عدد/4 ، الجامعة الاسكندرية ، 1976م ، ص 48.

من سليم وبني هلال لغزو المنطقة فضلاً عن ذلك فأنهم وضعوا حامية قوية بتلمسان ، وقاموا بتحصين المنطقة وكل ذلك قضى على كل تطلعات العرب من سليم وهلال في مواصلة عملية الغزو بالنسبة للمغرب الأقصى[1].

وفي خلال هذه الفترة بدأ عصر ملوك الطوائف بالأندلس وضعف امر المسلمين بها حتى اضطروا لدفع الأتاوات لمملكة قشتالة[2] التي أرادت احتلال بلاد الأندلس وطرد العرب منها مما دفع بالأندلسيين إلى التفكير في الاستعانة بعرب افريقية (من بني سليم وغيرهم من العرب) أولئك البواسل الشجعان ذو الطباع والعزائم القوية[3].

ولكن عارض بعضهم هذا الاقتراح نتيجة لما سمعوه عن وحشية اولئك العرب من سليم وغيرهم وخوفهم على اموالهم ودورهم فلذلك عدلوا عن هذا الرأي[4]. وفضلوا الاستعانة بالمرابطين [5]. ورغم ذلك فقد اشتركت القبائل العربية الافريقية ضمن قوات المرابطين التي عبرت إلى الاندلس بقيادة يوسف بن تاشفين في(490هـ/1090م) إذ وصفت بأنها كانت جيشاً كبيراً يضم المرابطين وعدد من القبائل العربية واشترك العرب من سليم وغيرهم من باقي العرب مع جيوش المرابطين في معركة كنسو يجرا (Consuegrd) التي وقعت في العام نفسه وهي معركة الزلافة عام 490هـ/1090م[6].

وقد وردت اشارة في نظم الجمان تفيد اشتراك العرب في عملية الجهاد والتي كان يقوم بها المرابطون في الاندلس ، ففي معركة اقليش في الاندلس سنة 501هـ/1107م والتي انتصر فيها المرابطون على الفرنج ذكر ابن قطان استشهاد بعض العرب من سليم وهلال في المعركة[7].

---

[1] حسن احمد محمود، قيام دولة المرابطين (القاهرة ـــ 1957م) ، ص 328 ؛ حسن علي حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، (القاهرة - 1980م) ، ص 328 - 329.

[2] قشتالة: اقليم عظيم في الاندلس وهو بيد الافرنج. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص400.

[3] دوزي ينهرت ، ملوك الطوائف ، ترجمة كامل الكيلاني ، (القاهرة - 1963م) ، ص 280؛ حسن احمد محمود ، قيام دولة المرابطين ، ص 266.

[4] السلاوي ، الاستقصا ، ج2 ، ص 37.

[5] احمد مختار العبادي ، دراسات في التاريخ العباسي والاندلسي ، ص 471.

[6] ابن الكردبوس ، أبو مروان عبد الملك التوزري (عاش اواخر القرن السادس الهجري)، تاريخ الاندلس وصفتها ،(مدريد ، 1971م)، ص 107.

[7] ابن القطان ، أو الحسن علي بن محمد الكتابي الفاسي (ت 628هـ/1230م) ، نظم الجمات في اضبارة الزمان ،(الرباط ـ 1964) ، ص 9ـ10 ؛ حسين مؤنس ، الثغر الاعلى الاندلسي في عهد المرابطين ، مجلة كلية الاداب ، (القاهرة ـ 1949م) ، مجلد 11، ص 129.

ومما يؤكد ايضاً عملية تطوع العرب من سليم في جيش المرابطين ما أورده ابن أبي زرع والسلاوي في اشتراك المتطوعة من العرب في جيش المرابطين[1].

اما عن دور بنو سليم في عصر الموحدين فقد أختلف وضع العرب في المغرب الاقصى في عهدهم عنه في عهد المرابطين ، فبينما لم يظهر لهم نشاطاً بارزاً في عهد المرابطين إلا الاشتراك في بعض الحملات العسكرية المتجهة إلى الأندلس بهدف الجهاد ، إذ نراهم في عهد الموحدين يظهرون على مسرح الاحداث أما معارضين للموحدين أو جنود لهم في معاركهم الحربية، وتخلل ذلك محاولات نقلهم إلى المغرب الاقصى أما بحد السيف وأما بالترغيب والعطايا. والموحدون هي الدولة التي خلفت دولة المرابطين في حكم المغرب والاندلس وقد قامت هذه الدولة على اساس الدعوة الدينية الاصلاحية وطابعها التجديد وهدفها تحقيق وحدة اسلامية شاملة . ومؤسس هذه الدولة هو الفقيه (أبو عبد الله محمد بن تومرت المصمودي) واضح من اسمه أنه من قبيلة مصمودة الساكنة في بلاد السوس بجبال اطلس [2].

وكان لا بد ان تستند ولايتهم إلى الاسس الشرعية اللازمة كالاصل العربي أو النسب النبوي الشريف لهذا قالوا بأنتماء كل من المهدي وخليفته عبد المؤمن بالرجوع إلى نسب الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن طريق الادارسة وأتخذوا اللون الأخضر شعاراً لهم لكي يظهروا ميلهم إلى الدعوة العلوية [3].

وقد بدأت صلة الموحدين لالعرب من هلالية وسليم منذ عهد عبد المؤمن حين اذاع بين الناس نسبه العربي [4].

فتروي المصادر أن ابن تومرت حينما سأل عبد المؤمن عن نسبه في أول لقاء لهما أخبره بأنه من قيس بن عيلان من سليم وينتميان إلى مضر التي منها قريش[5].

وقد استغل الموحدون الأصل العربي المزعوم لعبد المؤمن في اقناع القبائل العربية من سليم المقيمة في افريقية للأشتراك معهم في الجهاد ضد المسيحين في اسبانيا،

---

[1] الانيس الطرب ، ج2، ص 19 ؛ الاستقصا ، ج2، ص67.

[2] احمد مختار العبادي ، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ، ص 104.

[3] البيذق ، أبو بكر الصنهاجي (ت. القرن السادس الهجري)، أخبار المهدي بن تومرت وأبتداء دولة الموحدين ، (الرباط ـــ 1971)، ص 21؛ ابن سعيد ، او الحسن علي بن موسى المغربي، (ت 685هـــــ/1286م)، بسط الارض في الطول والعرض ، (تطوان، 1958م) ، ص 59؛ ابن ابي زرع ، الانيس الطرب ، ج2، ص 110-111.

[4] البيذق ، اخبار المهدي ، ص21 -22؛ ابن ابي زرع ، الانيس الطرب ، ج2، ص126-127.

[5] المصدر نفسه ، ص 22؛ المراكشي ، المعجم ، ص 196.

فنجد شعراء الموحدين يدعونهم بأبناء العم ويذكرونهم بصلة النسب ووشائج القربى التي تجمع الموحدين مع العرب من سـليم وهلال في قيس بن عيلان وكان لهذه الدعاية اثرها في هجرت هذه القبائل العربية وخاصة من سليم إلى المغرب مما ساعد على تقريب هذه البلاد وطبعها بالطابع العربي(1).

ويبدأ اتصال الموحدين بالعرب أثناء أجتياز المهدي لبلاد المغرب وهو في طريق عودته إلى بلادهم من المشـرق، فأتصـل أولاً بالثعالبة عرب الجزائر الذين كانوا أولى القبائل العربية التي ناصـرت الدعوة الموحدية، وبعد أن تمكن عبد المؤمن (524-558هـ/1129-1162م)، من القضاء على دولة المرابطين سعى إلى ضم بلاد المغرب إلى دولته خصوصاً وان الظروف السياسية السائدة فيها كانت تشجعه على ذلك، فقد أدى الصراع الناشىء بين القبائل العربية من سليم وغيرها التي هاجرت إلى افريقية والروم والدولة الزيدية بشـقيها في القيروان والقلعة إلى انحلال الدولة واشـرافها على الاندثار حتى غدت السـلطة الزيدية بأفريقية أسـمية لاتتعدى أسـوار الملاجىء التي يحكمون خفلها، فتمكن النورمانديون من الأستيلاء على بعض ثغور افريقية مثل سفاقس وسوسة(2) وغيرها ثم المهدية، كما استقل شيوخ القبائل من العرب من سليم وهلال كل بناحيته (3).

وفي سـنة (541هـ/1146م) تحركت جيوش الموحدين بقيادة عبد المؤمن إلى المغرب الأوسـط فوفد عليه عربها من سـليم وهلال مبايعين لأبي الخليل بن كسـلان وقد أستولى على بجاية وطرقت جيوشه الموحدين أبواب افريقية بعنف(4).

ثم أن عبد المؤمن لما فتح المغرب الأوسط وأدخله في دولة الموحدين أحضر معه الكثير من قبائل العرب وانزلهم بالمغرب الاقصـى ، وهو في الواقع قام بهذا العمل ليبعد شـر هذه القبائل عن افريقية والمغرب الأوسـط ويجعلها في تناول يده كما انه كان يرمي

---

(1) ابن صاحب الصلاة ، ابن عبد الملك بن محمد بن احمد البازي ، (ت 594هـ/1197م)، تاريخ المن بالإمامة على المسـتضـعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، (بيروت ، 1964م) ، ص412.

(2) سفاقس: مدينة في المغرب العربي جل غلاتها الزيتون وهي على ضفة الساحل بينها وبين المهدية ثلاث ايام وبين سـوسـة يومان. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص223. سـوسـة: مدينة في المغرب العربي وهي مدينة عظيمة اهلها ينسـجون الثياب يحيط بها البحر من ثلاث نواحي وكان معاوية بن حديج قد بعث اليها بعبد الله بن زبير ففتحها. ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص281.

(3) السلاوي ، الاستقصا ، ج2، ص 120

(4) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص 20.

إلى كسب ودها وأستخلاص ولائها كما ان جلبه لتلك الآلاف منهم وأنزالهم بالقرب منه يخفي وراءه سياسته في أن يتقوى بهم ويجعلهم كعصبية له ضد ثورة المصامدة المحتملة[1] .

إن أبن مطروح أعتمد على حمية الموحدين اعتماداً كلياً فوجه أهل طرابلس في زمنه إلى النشاط الاقتصادي واستغنوا عن التمرس بحياة الجندية وكان لهذا اثره في مستقبل بلدهم وبعد ذهاب ابن مطروح كانت طرابلس قد دخلت ضمن المنطقة الأفريقية الكبيرة التي خراجها مقرراً للدولة الموحدية من برقة حتى السوس وكانت هذه الأرض تسكنها قبائل بنو سليم[2].

وقد أستعان عبد المؤمن في موقعة مدينة المهدية، ببني سليم الذين كانوا قائمين على مشارف مدينة قابس مما اوجب أستدعائهم وقد خاطبهم عبد المؤمن بشعر طويل يستدعيهم فيه :

أسليمٌ دعوةٍ ذي إخاءٍ مُرشدِ هـادٍ	**إلـى الـحَـقِ الـمـبـيـنِ الـمسـعـدِ**
ومُـذكـرٍ مـا كـانَ أسـلافٌ لـكـم	**فضـلوا بـه أفعـال كـلَ مسـددِ**
بِـجـهـادِ أعـداءَ الإلـهِ ونصـرهـم	**لـرَسـولِ رَبّـهم النَبـيُ محمـدِ**
وتعرفوا أنـا عَليكم صـبـرٌ	**حتى يَعودَ جوابَ هـذا المنشـدِ[3]**

خشي عرب افريقية على استقلالهم الذاتي فتحالفوا مع صنهاجة افريقية جيرانهم[4]. واستغلوا الخلاف الذي وقع بين قائد القوات الموحدية (يعلاش بن المعز) وترك قائد جنده في قلة من الجند فهاجموه واسروه وقتلوه [5]. وحاصروا مدينة القيروان وقام موسى بن يحيى الرياحي[6] بمهاجمة مدينة باجة والاستيلاء عليها[7].

---

(1) ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص165 .

(2) أحسان عباس ، تاريخ ليبيا منذ الفتح حتى مطلع القرن التاسع الهجري ، (ليبيا ـــ لا ت) ، ص 182.

(3) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج3 ، ص 62

(4) الميلي ، تاريخ الجزائر، ج2، ص 257.

(5) البيذق ، أخبار المهدي ، ص 114.

(6) موسى بن يحيى الرياحي: امير بني رياح من العرب وصلوا الى افريقيا سنة 243هـــ/857م وهم اول الواصلين الى افريقيا استماله المعز واستدعاه واستخلفه الى نفسه. دخل مدينة باجة وملكها. ينظر: ابن خلدون، تاريخ، ج6، ص235.

(7) ابن خلدون ، التاريخ ، ج6 ، ص235 .

بلغ ذلك عبد المؤمن فغضب غضباً شديداً ووجه للعرب من سليم وهلال جيش موحد كبير[1]، بقيادة عبد الله بن عبد المؤمن [2]. حتى لم يبقى معه إلا خاصته [3]. فأجتمعت القبائل العربية من سليم وغيرها في أفريقية منها زغبة ورياح وبنو قرة وكان قائدهم يحيى بن عبد العزيز بظاهر باجة وتناسوا ما بينهم من ثارات فتحالفوا لمحاربة عبد المؤمن وإخراجهم من افريقية وجمعوا نسائهم وأموالهم وارتحلوا إليه ليكون لقائهم أشجع وثباتهم في الميدان أصدق وأراد (روجار) صاحب صقلية أن يمدهم خمسة ألاف فارس من النصارى، ولكن العرب رفضوا ذلك وأجابوه بأنهم في غنى عن نجدته إذ لا يستعان بكافر على مسلم[4].

والتقى الموحدون والعرب بناحية سطيف سنة (547هـ/1152م)[5]. وتمكن الموحدون من هزيمتهم بعد قتال استمر أربعة أيام انسحبوا بعدها منهزمين تاركين خلفهم أموالهم وأولادهم ونسائهم تتبعهم القوات الموحدية (مضحين بالغنائم طالبين ثارهم لهزيمتهم السابقة) ،فقسم عبد المؤمن جميع اموالهم على عسكره وكان اسرى العرب من الكثرة حتى وزع سبيهم في فاس ومكناس وسلا[6]. وأحتفظ بالنساء والأولاد وعين لهم من يحميهم ويقوم بحوائجهم حتى وصلوا إلى مراكش فأنزلهم المساكن وخصص النفقات وأمر ابنه محمد أن يكاتب أمراء العرب ويحيطهم علماً بأن نسائهم وأولادهم تحت الرعاية الجيدة وأنه قد بذل لهم الآمانة والكرامة والعفو[7].فوفد عليه بمراكش أمراء

---

(1) البيذق ، أخبار المهدي ، ص 114.

(2) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص 240.

(3) البيذق ، اخبار المهدي ، ص 115.

(4) الميلي ، تاريخ الجزائر ، ج2 ، ص 257.

(5) المرجع السابق ، ج2 ، ص 258. سطيف: مدينة صغيرة قرب القيروان في جبال كتامة في ارض البربر في بلاد المغرب وهي ذات مزارع وعشب عظيم. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص220.

(6) البيذق ، اخبار المهدي ، ص 116. فاس: مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب وهي من بلاد البربر وهي حاضرة البحر واجل مدينة قبل ان تخطط مراكش. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص230. مكناس: مدينة في بلاد البربر بينها وبين مراكش 14 مرحلة نحو الشرق خططها يوسف بن تاشفين ملك المغرب من الملثمين. ينظر: المصدر نفسه، ج5، ص181. سلا: مدينة باقصى المغرب وهي صغيرة وفي غربها اختط عبد المؤمن مدينة وسماها المهدية كان ينزلها اذا اراد ابرام امر وتجهيز الجيش. ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص230.

(7) ابن الاثير ، الكامل ، ج10، ص 185 -186.

العرب فرد عليهم نسائهم [1]. وفي سنة (553هـــ/1158م) عاد عبد المؤمن إلى افريقية بجيوشه من الموحدين وقبائل العرب والغز لمحاربة بني خرسان[2]، وحلفائهم بني علي بزعامة اميرهم محرز بن زياد الرياحي، والذين سبق لهم إيقاع الهزيمة بجيوش الموحدين بقيادة عبد الله ابن المؤمن حول تونس. تمكن عبد المؤمن بسهولة من دخول المدينة ثم حاصر المهدية وأرسل أبنه لتصفية الإمارات العربية التي تأسست وتمتعت بالاستقلال الذاتي على حساب الدولة الصنهاجية المندثرة، فأستولى على (قابس) من بني كامل من رياح من سليم و(قفصة) [3] من بني الورد و(طرقلة) من مدافع بن علال و(جبل زغوان) من بني حماد بن خليفة و(شقبانارية) [4] من بني عماد بن نصر الله الكلاعي و(الأريسي) من بني قتاتة العربي[5]. و (بنزرت) [6] من عيسى ابن مطرب بن طراد بن الورد اللخمي[7]. وافتتح جميع بلاد افريقية وأدخل في طاعته اهالي المنطقة الممتدة من برقة إلى تلمسان[8].

ولما تم لعبد المؤمن اخضاع افريقية في سنة (554هـــ/1159م)، أمر بتقسيم البلاد من برقة شرقاً إلى بلاد النول، ومن السوس الأقصى غرباً بالفراسخ والاميال طولاً وعرضاً ثم أسقط من التقسيم الثلث للجبال والهضاب والنهار وما بقي وضع عليه الخراج

---

[1] البيذق ، اخبار المهدي ، ص 116 ؛ ابن خلدون ، التاريخ ، ج6 ، ص 20.

[2] ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص 139.

[3] وهي بلدة صغيرة في طرف افريقيا بينها وبين القيروان ثلاث ايام قربها يوسف بن عبد المؤمن ولحقها بالارض لان اهلها عصوا عليه مرارا. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص382.

[4] طرقلة: مدينة في المغرب من نواحي البربر في البر الاعظم وهي قصبة السوس الاقصى، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص32. جبل زغوان: هو جبل في اقريقيا بالقرب من تونس يسمى قلب الزقاق لظهوره وعلوه واستدلال المسافرين به اين ما توجهوا واهل افريقيا يقولون لمن يستثقلونه اثقل من جبل زغوان. المصدر نفسه، ج3، ص144. شقبانارية: اماكن في افريقيا، ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص354.

[5] ابن خلدون ، التاريخ ، ج6 ، ص 237.

[6] بنزرت: مدينة في افريقيا بينها وبين تونس يومان فتحها معاوية بن حديج سنة 41 هـــ/661م. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص499.

[7] الزركشي ، أو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي ، (ت894هـ/1488م)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، (تونس - 1966م) ، ص 12.

[8] ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب ، ص 139؛ السلاوي ، الاستقصا ، ج2 ، ص124.

وألزم كل قبيلة بربرية كانت أو عربية بقسطها من الزرع والماشية والأموال، ويعد عبد المؤمن أول من أحدث ذلك بالمغرب[1].

واحضر أمراء المغرب وحلفهم على المصحف على السمع والطاعة والاشتراك في جيوش الموحدين للجهاد في الاندلس، ولكنهم خذلوه في المغرب من وهران وطلبوا العودة إلى مناطقهم، فقرر عبد المؤمن نقل الفاً من كل قبيلة بعيالهم الى بلاد المغرب المغرب[2]. ومن عرب رياح من سليم وبني جشم وبني عدي الهلالية ايضاً وكانوا من الكثرة حتى وصفهم ابن صاحب الصلاة بقوله (ذاق بهم الفضاء ونافسوا الحصن والذباب في كثرته)[3].

وكانت سياسة الموحدين تجاه القبائل العربية ترتكز على دعامتين :

الاولى: تهجير القبائل العربية من افريقية إلى بلاد المغرب العربي الاوسط والاقصى وبذلك يتخلص الموحدون من ثوراتهم .

الثانية : استخدامهم في عمليات الجهاد بالاندلس، ويوضح ذلك ما نصح به عبد المؤمن أبناءه (اخلي افريقية من العرب وأجلهم إلى بلاد المغرب وادخرهم لحرب ابن مرديش أن أحتجت لذلك)[4].

اما سبب تهجيرهم إلى المغرب فيعود إلى أنهزامهم في المعارك ضد الموحدين وما ترتب على ذلك من ترحيلهم إلى المغرب الأقصى، وكانت أولى هزائمهم أمام عبد المؤمن حين توجه إلى المغرب الأوسط بعد استيلائه على بجاية سنة (547هـ/1152م) ودخل في المعركة مع العرب من سليم وهلال أنتهت بهزيمتهم ونقل نسائهم وأبناءهم إلى مراكش [5].

وكان الصدام الثاني حين توجه إلى افريقية وبعد استيلاءه على المهدية دخل في معركة مع العرب أنتهت بهزيمتهم سنة (555هـ/1160م)، ومن ثم نقل مجموعة كبيرة من النساء والآولاد إلى العاصمة وعاملهم معاملة حسنة مما دفع كثيراً من العرب الفارين اللحاق بأسرهم بالعاصمة [6].

---

[1] ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب، ص 139.

[2] المصدر نفسه ، ص 140 ؛ الميلي، تاريخ الجزائر ، ج2 ، ص 287.

[3] المن بالإمامة ، ص 144.

[4] ابن خلدون ، التاريخ ، ج6 ، ص 276.

[5] الميلي ، تاريخ الجزائر ، ج2 ، ص 24.

[6] البيذق ، أخبار المهدي ، ص 120؛ ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن ، ص 144؛ النويري ، نهاية الارب ، ج22 ، ص93.

وبعد وفاة عبد المؤمن بويع بأبنه أبو يعقوب يوسف سنة (558هـ/1162م)، وكان والياً على اشبيلية في عهد أبيه، فتأثر برقة الحياة في الأندلس وحضارتها بعد أن درس على يد كثير من علماء الأندلس في اللغة والنحو والقرآن والفلسفة فزالت عنه جفوت البربر[1]. فكان اعرف الناس بكلام العرب وحفظهم لأيامها قبل الأسلام ، وعد من ابطال الفرسان [2].مما ساعد على مبايعة أخوته له وكذلك رؤساء القبائل العربية ففي عام (559هـ/1163م)، قدم عليه أخويه أبو محمد صاحب بجاية وابو عبد الله صاحب قرطبة تائبين مبايعين بصحبة كل منهم رؤساء القبائل العربية [3]. وفي سنة (574هـ/1178م) ، تم ترحيل جماعة من اعراب رياح إلى مراكش وذلك بعد أنهزامهم أمام الموحدين في ققصة [4].

وقد حرص أبو يعقوب يوسف على الاستمرار في سياسة والده التي ترمي إلى انصياع العرب من سليم وهلال والاستعانة بهم في حروبه في الاندلس فظل كذلك إلى أن وافته المنية نتيجة لأصابة قاتلة أثناء حروبه مع البرتغاليين غرب الاندلس ثم أخذت البيعة لأبنه يعقوب بعد وفاته سنة (580هـ/1184)[5]. وبعد أن تولى يعقوب الحكم (580-595هـ/1184-1198م) . كان أول من بايعه أعيان زغبة بتلمسان ومن معهم من العرب بقصر مصمودة [6].

وفي سنة (582هـ/1186م) اندلعت الثورة بأفريقية وخاصة في مدينة قفصة وتزعم الثورة بنو غانية وهم في الاصل قبيلة مسوفه الصنهاجية وعرفوا ببني غانية على اسم أمهم غانية [7]. وانضمت اليهم القبائل من جشم ورياح والاثبج كما اضطر يعقوب إلى تجهيز حملة كبيرة وخرج على رأسها واخضع القبائل الثائرة ونقل الكثير من

---

[1] المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص 150.
[2] السلاوي ، الاستقصا ، ج2 ، ص 140.
[3] المصدر نفسه ، ج2 ، 131.
[4] عبد العزيز بن عبد اللة ، تاريخ المغرب ، ج1 ، ص120.
[5] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج4 ، ص 72.
[6] المصدر نفسه ، ج4 ، ص 77؛ ابن خلدون ، التاريخ ، ج6 ، ص 242؛ السلاوي ، الاستقصا، ج2، ص142.
[7] المراكشي ، المعجم في تلخيص اخبار المغرب ، ص 176.

الأعراب من سليم وهلال ، سليم إلى المغرب الأوسط وهلال إلى المغرب الأقصى سنة (584هـ/1188م)[1].

وشـاءت الأقدار أن تدفع ببني غانية إلى جهة كانت متهيأة أكثر من غيرها لتحقيق مطامحهم . وذلك أنهم وجدوا قبائل مناوئة للوجود الموحدي، واســتطاعوا أن يربطوا الصلة مع جند قراقوش التركماني[2] الذين سيطروا على فزان وطرابلس بالاعتماد على بني ســليم [3].وقد أحتل علي قرقوش افريقية بأســتثناء تونس المهدية، وذلك بمقتضــى ســلطات اســتثنائية عهد لهما بها الخليفة العباس وتمكن المنصــور على جيش صــغير منضبط من الحاق الهزيمة بهما قرب فاس، والاستيلاء على ققصة التي سلط عليها شديد العقاب لتورطها مع المرابطين، ثم نقل إلى المغرب الاقصــى عائلات القبائل العربية ولم يدم هذا الانتصــار طويلاً ، فقد كانت وضـعية افريقية تحول دون اعتماد اسياد المغرب الأقصــى على ولاتها وظهر بالجريد يحيى الذي خلف اخاه علياً واســتعان ببني ســليم للتخلص من جند قرقوش التركماني وكان التحالف معهم شــديد الوطأة عليه ثم دخل المهدية وكان يحكمها أمير موحدي اســتقل عن الخليفة ، وكان في قابس التي جعل منها عاصمة له واحتل باجة وبسكرة والقيروان وعنابة ومدينة تونس عام (581هــ/1185م). وهكذا اسـتقام له الأمر بالاعتماد على جيش معظمه من كتائب بني سـليم وبني هلال وقد اسـتطاع ان يؤســس في بلاد البربر الشــرقية امبراطورية مرابطية تمتد من عنابة إلى جبال نفوسة وتتوغل جنوباً حتى بسكرة[4]. وقد ثار أبن غانية ضد دولة يعقوب المنصور الموحدي بيد افريقية فظاهرته العرب من جشــم وهلال على الموحدين واوقعوا بمقدمة المنصـور خسائر كبيرة، فنهض اليهم من تونس واوقع الهزيمة بالملثمين أولا ثم بالعرب ثانياً وقل جمعهم واتبع اثارهم إلى أن شــردهم إلى صــحارى برقة وانتزع تلك البلاد من ايديهم ثم رجعوا فأتوه طائعين خاضــعين ، والذين رجعوا إلى طاعتهم أما بنو ســليم بن

---

[1] ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب ، ج2 ، ص 127؛ ابن خلدون ، التاريخ ، ج6 ، ص30-31.

[2] قرقوش: ابو ســعيد بن عبد الله الاســدي الملقب بهاء الدين كان خادم صــلاح الدين، ناب عنه في الديار المصــرية وهو الذي بنا ســور القاهرة وبنا قلعة الجبل وبنا القناطر التي في الجيزة (ت 596هـ/1199م) ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج4، ص91.

[3] شارل ــ أندري جوليان (تاريخ افريقيا الشمالية)، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة (تونس - 1985م) ج2، ص 149.

[4] شارل اندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، ج2 ، ص 149 ـــ150. بسكرة: مدين في المغرب بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان وهي مدينة مســورة ذات اســواق وحمامات واهلها علماء. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص422.

منصـور فلم يقاتله منهم احد ولهذا السـبب بقي بنو سـليم بأرض افريقية وكان ذلك سـنة (584هـ/1188م) [1].

ورغم ندم المنصـور في ايامه الاخيرة بسـبب نقله العرب إلى المغرب الاقصـى وهو يعرف انهم اهل فسـاد [2]. فقد أدى عمله هذا إلى اسـتكمال عروبته ، قبل ان يعود المنصور إلى المغرب أقام بالمهدية ريثما وضع القوانين اللازمة لتنظيم اقطاعات القبائل العربية من سـليم وهلال بأفريقية عفا عن المماليك الغز ورئيسـهم شـعبان وضـمهم إلى جنده [3].

وفي سنة (588هـ/1192م) اصطحب أبو زيد عامل المنصور على افريقية في رحلته إلى مراكش وفوداً من شـيوخ سـليم وهلال لمشـاهدة عز الدولة وبهائها ليشـعرهم في الوقت نفسه بقوة الدولة وشدة بأسها فأقاموا في المدينة ثمانية ايام ضيوفاً ثم لحقوا به بفاس حيث بحثوا معه شـؤون بلادهم وأعلنوا له التزامهم بطاعته ونصـرته وعادوا إلى أفريقية بعد أن أنعم عليهم ووصلهم[4].

وقد ذكر أبن خلدون أن صلاح الدين الأيوبي[5] أرسل ابن أخيه تقي الدين شاه إلى المغرب بالاستيلاء على ما يمكن الحصول عليه من المدن والقلاع وذلك لتكون له معقلاً يتحصـن فيه من مطالبة نور الدين محمود بن زنكي صـاحب الشـام ، وكان في طرابلس قراقش الغزي المطغري وكـان قراقش هـذا من الأرمن وكـان يقـال لـه المظفري لأنـه مملوك المظفر الناصري[6].

قام قراقش بفتح مدن عدة منها سـنتريه[7] سـنة 586هـ/1190م وخطب فيها لصلاح الدين الأيوبي وكتب له بالفتح وكذلك افتتح زويلة[8].

---

(1) السلاوي ، الاستقصا ، ج2، ص 291 - 292 .
(2) السلاوي ، الاستقصا ، ج2 ، ص 183.
(3) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج4 ، ص 110- 112.
(4) المصدر نفسه ،ج4، ص 151.
(5) صـلاح الدين الايوبي: بن نجم الدين بن شـركو وهم من الاكراد قدم الى العراق ودخل في مقطع تكريت الامير مجاهد الدين بهروز وقد فتح مصر سنة 567 هـ/11781م واسقط الخلافة الفاطمية (ت 589هـ/1193م). ينظر ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج6، ص4.
(6) القلقشندي، الصبح الاعشى، ج4، ص211 .
(7) سنترية : بلدة في غربي الفيوم دون فزان السودان وهي أخر أعمال مصر. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص261).
(8) شـارل اندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشـمالية، ج2، ص95. سـنترية: بلدة غرب الفيوم وهي آخر اعمال مصـر وهي كثيرة الثمار والعيون واهلها كلهم بربر لا عرب فيها. ينظر: ياقوت، معجم

لقد كانت قبائل وبطون بني ســـليم تتمركز حول مدينة طرابلس وذكر ابن خلدون أن عرب بني ســـليم قد أنضـــمت إلى جيوش قراقش من جموع معظم عرب ســـليم في الاســـتيلاء على جبل نفوســـه، ولقد أصـــبحت طرابلس تحت ســـيطرة قراقش الذي أحكم السيطرة على المدينة بفضل مساندة عرب سليم فضلاً عن عرب بني هلال، واستطاع السيطرة على المدن والقلاع المجاورة .

وقد نظم لهم الأرزاق والعطاء، ويصـــف ابن خلدون حال عرب بني ســـليم بعد استيلاء قراقش على مدينة طرابلس بقوله (ولم يزل يفتح البلاد إلى أن وصل إلى طرابس وأجتمع عليه عرب ذباب من سليم ونهض بهم إلى جبل نفوسة فملكته واستخلص أموال العرب.. واجتمعت أيديهم على طرابلس وأفتتحها وأجتمع اليه العرب من هلال وســـليم وفرض لهم العطاء وكان له ملك طرابلس وما ورائها..) [1].

أتفق علي بن غانية مع قراقش بعد وصوله إلى طرابلس واستمالة قبائل بني سليم وبطونها في مدن برقة وما جاورها إلى ابن غانية فضلاً عن العناصر الأخرى من قبائل عربية من بني هلال والبربر والتي كونت العناصـــر الرئيســـية من قواته فتمكن من فتح بلاد الجريد وهي البلاد الواقعة قبالة تونة وهي تشـــمل مدن عدة أهمها نفطة وتوزر وقفصـــة وبلاد نفزاوة وتسمى كلها بلاد قسطيلة وهذه البلاد واسعة العمران ذات نخيل وانهار ومدينة قابس وهي دار ملك ابن غانية ووصـــفت بأنها من أعظم أمصـــار أفريقية فضلاً عن ثرواتها الزراعية من نخيل وأنهار ومزارع[2].

بعد تمكن ابن غانية بمساعدة قبائل بني سليم من الاستيلاء على بلاد الجريد أقام فيها الخطبة للخلافة العباسية وذلك أنه أرسل أبنه وكاتبه عبد المؤمن إلى الخليفة العباسي الناصـر بن المستضـيء في بغداد مجدداً له البيعة والطاعة للخلافة العباسية فضـلاً عن تقديمه طلباً بأمداده بالعون والمؤن[3].

البلدان، ج3، ص260. زويلة: بلدان احدهما زويلة السـودان مقابل اجدابية في البر بين السـودان وافريقية فتحها عقبة بن نافع. والاخرى زويلة المهدية وهي مدينة في افريقية بناها المهدي عبيد الله الى جانب المهدية. ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص160.

[1] ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص227 .

[2] ابن خلدون، التاريخ ، ج6، ص118؛ ابن الشـــماع، الأدلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية، ص48 .

[3] حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، ج2، ص232 .

وقد استجابت له الخلافة العباسية لطلبه وأصدرت كتبها من ديوان الخلافة إلى والي مصر والشام صلاح الدين الأيوبي بدعمه ومساندته[1].

لقد اتسمت العلاقة بين عرب بني سليم وأبن غانية بالودية وتقديم العون والمساعدة لأبن غانية في كافة معاركه ففي سنة 588هـ/1192م تقدمت قوات الموحدين من مراكش بقيادة يعقوب بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن فغلبهم أبن غانية في جموعه فأنهزم الموحدين وأستولوا على أسلابهم ومتاعهم[2].

إلا أن جموع بني سليم تعرضت إلى نكسة قوية بعد تدهور العلاقة بين يحيى بن غانية الذي قام بالأمر بعد وفاة أخيه علي بن غانية سنة 584هـ/1188م بعد أصابته في حربه مع أهل نفزاة مع الأمير قراقش الذي نزح إلى طاعة الموحدين سنة 586هـ/1190م وهاجر إليهم في تونس، وقد استبد قراقش بأشياخ ذباب والكعوب من بني سليم وعمل فيهم مجزرة عظيمة وراح ضحيتها نحو سبعين شخصاً في قصر العروسين، الأمر الذي دفع يحيى بن غانية إلى ملاحقته نتيجته هذه الأعمال فضلاً عما فعله في طرابلس وبلاد الجريد ففر إلى الجبال وتوغل فيها وبقي مرة إلى أن حاصره ابن غانية ومعه جموع بني سليم الثائرة لاسيما من ذباب وأنقضو عليه وتم قتله[3].

توفي المنصور وبويع لأبنه وولي عهده أبو عبد الله محمد وتلقب بالناصر لدين الله سنة (595-610هـ/1198-1213م) ، وفي خلال حكمه انتكست صورة التحالف الموحدي مع القبائل العربية فأصبح صورياً بقدر ما يحفظ على العرب استقلالهم الذاتي ويبرر خروجهم على الطاعة بمراكش ففي سنة(596هـ/1199م) توالت أنباء من افريقية بثورات العرب من سليم وهلال وبسط سلطانهم على مدنها وتحالفهم مع يحيى بن غانية فتحركت جيوش الموحدين ومعظمهم من القبائل العربية من مدينة بجاية إلى قسطيلية[4] حيث تقابل الجيشان، ولخيانة العناصر العربية الهلالية في الجيش الموحدي وإفشائهم لإسرار الجيش وانسحابهم في المعركة منادين بوقوع الهزيمة مغيرين على مضارب قائد الجيش الموحدي من كل جانب حتى فر قائده الى قسطيلية[5].

---

[1] ابن خلدون، التاريخ، ج6،ص228.

[2] ابن خلدون، التاريخ ، ج6، ص228 .

[3] المصدر نفسه، ج6، ص229 .

[4] قسطيلية: وهي مدينة في بلاد الجريد من ارض الزاب الكبير في افريقية تضم مدن توزر والحمة ونفطة. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص348.

[5] ابن عذاري ، البيان المغرب، ج4، ص 194-195.

كانت الهزيمة مريرة اضطر الناصر إلى ارسال أبي زيد والياً على تونس بدلاً من ابي الحسن وأخذت جيوشه تزحف من تلمسان إلى بجاية ثم قسطيلية ، محققاً بعض النصر على العناصر العربية من سليم وهلال الثائرة في نواحيها، ولكنه أدرك ضخامة جيوش أفريقية المتحالفة وأنه لا يستطيع مواجهتها فأنسحب سريعاً إلى فاس[1].

ولم تلبث القبائل العربية المستقرة بالمغرب أن تأثرت بثورات أخوانهم في افريقية فرفعوا راية العصيان، مما دفع الناصر للخروج بنفسه على رأس القوات الموحدية في سنة (599هـ/1202م) للقضاء على ثورتهم فستأصل الكثير من زعمائهم ونقل البعض الآخر إلى الاندلس في سنة (600هـ/1203م)[2].

ثم انتقلت القوات الموحدية إلى افريقية فأنسحب أمامها العرب وبن غانية من تونس بدون قتال وفي سنة (601هـ/1204) تعقبهم الناصر إلى المهدية حيث تركوا بعض قواتهم لحمايتها وتوجهوا إلى نواحي الجريد وحوصر العرب بالمهدية لمدة اربعة اشهر براً وبحراً ولكنهم تمكنوا من الصمود[3].

وقام عرب سليم المستقرين في نواحي الجريد لمساعدتهم وشد أزرهم فارتحلوا بعوائلهم وأموالهم حتى وصلوا نواحي قابس فاشتبكوا مع جيش الموحدين وانهزموا[4]، وقتل قسم من شيوخهم [5]. وغنم الموحدين اسلاباً أضاع العرب عشرين سنة في جمعها من طرابلس إلى بجاية وفي الوقت نفسه أستسلم عرب المهدية، وعاد الناصر إلى تونس في سنة(603هـ/1206م) ليعيدوا الهدوء إلى افريقية ، وينظم شؤونها ويعمل على اصلاح ما أفسد من أراضيها وزيادة مزارعها حتى تستقر القبائل بها[6].

لم يستسلم ابن غانية للهزائم التي انزلها به الموحدون خصوصاً بعد أن ناصر حركة عرب الدواودة بقيادة محمد بن سعود البلط وغيرهم من عرب سليم، وتمكن من مواجهة الجيش الموحدي بقيادة ابي محمد بن ابي حفص بنواحي تونس[7].وأثبت العرب كفاءة واضحة في الهجوم والضغط على ميسرة الجيش الموحدين التي كانت تضم المماليك والغز والعرب ، ولكن ثبوت ابي محمد بمركزه في قلب المعركة مكنه من انقاذ

---

(1) المصدر نفسه. ج4، ص 196.
(2) المصدر نفسه، ج4 ،ص 203 ؛ ابن خلدون ، التاريخ ، ج6، ص 348.
(3) ابن خلدون ، التاريخ ، ج6، ص 348.
(4) ابن عذاري ، البيان المغرب، ج4 ، ص 207.
(5) ابن خلدون ، التاريخ ، ج6، ص 348.
(6) ابن عذاري ، البيان المغرب، ج4، ص 209 - 211.
(7) أبن خلدون ، التاريخ ، ج6، ص 348.

جيشه من هزيمة محققة والانتصار على اعدائه في (606هـــ/1209م) [1]. مما اضطر زعماء القبائل العربية إلى الفرار إلى طرابلس [2].

وسار على نفس السياسة يوسف بن عبد المؤمن في أستدعاء القبائل العربية من سليم وهلال وقد تم ذلك في سنة (566هـــ/1170م) حين استدعى قبائلهم للمشاركة في عملية الجهاد[3]. وأحياناً كانوا يقبلون من انفســـهم طمعاً في العطاء والآموال التي يحصلون عليها من الاشتراك في المعارك، ففي سنة (576هــ/1180م) وفد على يوسف بن عبد المؤمن أبو سرحان مسعود بن سلطان الرياحي في جيش عظيم من وجوه رياح في خدمته[4].كذلك أشترط العرب على انفسهم سنة (579هـــ/1183م) في الاشتراك في الحملة الكبرى التي اعدها يوسف بن عبد المؤمن بمائة وثلاثين الف فارس وراجل[5].

ومضى وفد كبير منهم في سنة (588هــ/1192م) من عرب سليم للانضمام إلى جنود المنصور الموحدي[6].

وهكذا اشترك عامل الاستدعاء للجهاد مع رغبتهم في الأموال والعطاء في إقبال إعداد كبيرة من العرب إلى المغرب الأقصـــى وأقامتهم في أماكن متفرقة من البلاد حيث قام عبد المؤمن بتوزيع العرب على مناطق متفرقة من البلاد ويقول البيذق ((وأقبل إلى المغرب عبد المؤمن مع سادة العرب بأجمعهم وأولادهم وعيالهم وقسم العرب على البلاد ومشى إلى مراكش))[7]. بل وقام عبد المؤمن بترك جماعته منهم في الاندلس وذلك حين دعاهم إلى الجهاد فعبروا معه إلى الاندلس ومن ذلك ترك جماعات من العرب في مدن الاندلس [8].

و هذا يتفق مع ســـياســـة الموحدين في محاولة نقلهم من مواطنهم في افريقية والمغرب الاوسـط مع شـغلهم بالحرب والجهاد حتى لايتفرغوا لإحداث الفتن في البلاد.

---

[1] ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج4، ص 224.

[2] أبن خلدون ، التاريخ ، ج6، ص 348.

[3] ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن ، ص 368.

[4] ابن أبي زرع ، الانيس الطرب ، ج2، ص 189.

[5] ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج4، ص226.

[6] المصدر نفسه، ج4، ص 151.

[7] اخبار المهدي، ص 120. مراكش: اعظم مدينة في المغرب العربي وكان اول من اختطها يوسف بن تاشفين حدود سنة 470هـ/1077م ومعناها بالبرية اسرع المشي. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص94.

[8] المراكشي ، المعجب في اخبار الاندلس والمغرب ، ص 226.

وفي عام (584هـ/1188م) قام المنصور الموحدي بتحديد أماكن معينة لأقامة القبائل العربية كقبائل جشم وبنو رياح حيث انزلهم بسهول المغرب المحاذية للمحيط الاطلسي، فقد انزلهم في تلمسان ما بين سلا ومراكش وصلوا وسط بلاد المغرب الاقصى، وأنزل رياح بناحية الغرب فيما بين القصر الكبير وساحل المتوسط[1].ليكونوا تحت رقابته المستمرة . وقد أقام هؤلاء العرب بهذه المناطق وأستقروا بها ومن ثم كانت عليهم التزامات تجاه الدولة ومن هذه الالتزامات دفع الضرائب بأعتبارهم كغيرهم من المواطنين مع المساهمة بعدد من ابنائهم في الحملات العسكرية التي يقوم بها ولاة الامر[2].

ومن ناحية اخرى فأنهم كانوا يتمتعون بما يتمتع به غيرهم من جند الموحدين، إذ اقطعهم ولاة الامر ببعض الاراضي[3]. وذلك حتى يهيئوا لهم فرصة للأستقرار وعدم التحريض بالفتنة كما كانوا ينفقون عليهم النفقات الواسعة[4].

فضلا عن ذلك كانت توزع عليهم الاموال في الحملات العسكرية المختلفة فحين امر يوسف بن عبد المؤمن بتمييز الجند سنة (566هـ/1170م) أمر للعرب ورؤسائهم بالأموال والكساء والعلاج، ويذكر ابن صاحب الصلاة (وأمر العرب ببركتهم فأخرج للفارس الكامل منهم خمسة وعشرين ديناراً ولغير الكامل خمسة عشر دينار، والراجل سبعة دنانير وخرج لأشياخ العرب لكل شيخ منهم خمسون ديناراً ولكل رئيس منهم على قبيلة مائة دينار وكسا جميعهم بالقباطي والقمص والعمائم واعطاهم السيوف...)[5] ويلاحظ من اقوال ابن صاحب الصلاة في هذه المناسبة أن يوسف بن عبد المؤمن قد فضل جند العرب على جند الموحدين في العطاء فبينما اعطى للفارس الكامل من الموحدين عشرة دنانير وقد أعطى نظيره من العرب خمسة وعشرين دينارا ، ولغير الكامل من الموحدين ثمانية دنانير بينما اعطى نظيره من العرب خمسة عشر ديناراً وللراجل من الموحدين خمسة دنانير بينما اعطى نظيره من العرب سبعة دنانير [6] وهذا إذا دل أنما يدل على حرص الموحدين على استمالة العرب وكسب ودهم؛ ودرءاً لما قد

---

[1] ابن خلدون ، التاريخ ، ج6، ص 21؛ السلاوي، الاستقصا ، ج2، ص 168.
[2] ابن خلدون ، التاريخ ، ج6، ص 31؛ السلاوي، الاستقصا ، ج2، ص 170.
[3] المصدر نفسه، ج6 ، ص 21 ؛ السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير، ص 794.
[4] النويري ، نهاية الارب ، ج22، ص 93 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب، ج4، ص15.
[5] تاريخ المن بالامامة ، ص 437.
[6] المصدر نفسه ، ص 437.

تحدثهم به نفوسهم من الرغبة في التمرد والعصيان وقد يتفاقم الأمر ويصبح خطراً يهدد سلامة الدولة حين تعجز قوات الحاكم عن كبح جماحه واستئصال شأفته .

وقد أتت سياسة المنح والعطايا والأشغال القبائل بالحرب والجهاد ثمارها في اغلب الأحيان، فضلا عن ما يوفره الاستقرار للقبائل من رغيد العيش وتهذيب النفوس من خلال فتح آفاق جديدة للحياة تبعد الفرد عن النزعة العشائرية مما يخلق لديه شعور عام مشترك .

وفي سنة 601هـ/1204م اصطدم يحيى بن غانية مع جيوش الموحدين فخرج من تونة إلى القيروان ومعه جموع العرب وعاهدوه إلى الظاهرة والدفاع، وكانت جيوش الموحدين تعدادها أربعة آلاف مقاتل والتقوا في جبل قاجرا من نواحي قابس وأوقع به والمعركة لم تسفر عن نتيجة حاسمة[1].

لم تكن مواقف عرب بني سليم المتمثلة بأفخاذها وبطونها كلها مؤيدة لسياسة ابن غانية فعلى الرغم من الدعم الكامل الذي حصل عليه ابن غانية في قتاله مع الموحدين من قبل عرب بني سليم أن هذا التأييد لم يكن ليشمل جميع بطونها ففي سنة 603هـ/1206م أجمع ابن غانية على قتال الموحدين بتونس واجتمعت العرب أليه إلا أن بنوعوف وهم من سليم انحازوا للموحدين والتقت القوتين بنواحي تبسة[2] فانهزمت جموع ابن غانية وانسحبت إلى طرابلس[3].

ويبدو أن طبيعة المعارك التي خاضها ابن غانية من عمليات كروفر مع الموحدين وما يتبعها من مغانم كثيرة قد استمدت عرب بني سليم فالمؤرخ ابن خلدون يصف جموع ابن غانية وتفعله إلى سلجماسة وامتلأت ايدي اتباعه من النهب وخرقوا الأرض بالعبث والفساد[4].

وكانت ابرز بطون بني سليم مع ابن غانية عوف وهيب ورياح فضلاً عن قبائل البربر وكان ابن غانية يستخدمهم في جيشه في فترات الحروب، فإذا انتهت الحروب سرحهم وتركهم لحالهم، وعندما توفي ابن غانية سنة 631هـ/1233م وقيل

[1] الغيمي، عبد الفتاح، موسوعة تاريخ المغرب، ج3، ص19-20 .
[2] تبسه : بلد مشهور من أرض إفريقية بينه وبين قفصة ست مراحل. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص13) .
[3] حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، مج2، ج2، ص259.
[4] ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص232؛ ابن الشماع، الأدلة البينة، ص114 .

633هـ/1235م وبموته ((انقرض أمر الملثمين مسوفه والمتونة ومن جميع بلاد أفريقية والمغرب والاندلس وذهب ملك صنهاجة من الارض بذهاب ملكه وانقطاع أمره)) [1].

كما مر سابقاً فأن علاقة بني سليم مع الموحدين أتسمت بحديتها ذلك أن معظم قبائل بني سليم كانت قد انحازت إلى ابن غانية في مقاتلة الموحدين وكانت تلك في الأعوام 601هـ/1204 و602هـ/1205 و604هـ/1207م، عندما خرجت عساكر الموحدين والتقت مع ابن غانية وكان بنو عوف من بني سليم متمثلة ببطونها مرداس وعلاق قد انحازوا الى الموحدين وقد انتصرت قوات الموحدين على أبن غانية وكان في هذه المعركة قد خلفت ابن غانية جريحاً[2].

وكانت رياسة الموحدين لأبي محمد بن الشيخ أبي حفص بافريقية وكان ابو محمد قد واقع ابن غانية واستخلص منه مدن عدة فبعد واقعة شيروا استولى ابي محمد على تاهرت[3] ، وكان موقف بني سليم من تلك الاحداث السياسية واضحاً فقد انقسمت بطونها بين مؤيد لأبن غانية وبين معارض منضوي تحت راية الموحدين، فبعد سلسلة الهزائم التي لحقت بأبن غانية خلص إلى جهات طرابلس مستنهضاً الأعراب المؤيدين له من رياح وزغبه والشريد وعوف وذباب واجتمعوا على دخول افريقية تحت قيادة ابن غانية وكان ذلك عام 606هـ/1209م فخرج اليهم ابي محمد من تونس في ذلك العام وانضمت اليه بطون عوف من سليم وحدثت المعركة عند جبل نفوسة وانهزمت جموع ابن غانية ووقعت غنائم عظيمة بيد الموحدين وامتلأت ايديهم بالأسرى والغنائم فاصبحت مغنما للموحدين[4].

في عام 626هـ/1228م ساءت علاقة بين مرداس من سليم مع الموحدين ففي تلك السنة استقل الامير أبو زكريا بالأمر في تونس ورحل إلى بجاية ففتحها وقبض على واليها السيد أبي عمران بن السيد أبي عبد الله الخرصاني وصيره معتقلا الى المهدية وبعث معه الى المهدية في الاعتقال محمد بن جامع وابنه وابن اخيه جابر بن عوف بن جامع من شيوخ مرداس بن عوف بن سليم[5].

---

[1] حسن حسين عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ص153 .

[2] احمد مختار العبادي، ومحمد ابراهيم الكتاني، المغرب العربي في العصر الوسيط، ص271.

[3] اسم لمدينتين متقابلتين في اقصى المغرب يقال لاحداهما تاهرت القديمة والاخرة تاهرت الحديثة، وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص8.

[4] عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص140 .

[5] ابن الخطيب، اعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، ج1، ص221 .

وفي عام 651هـ/1253م ساءت العلاقة بين بني سليم من مرداس وذباب مع الامير ابي زكريا ففي تلك السنة خرج رجل يدعى ابي حمارة على السلطان في منطقة الزاب من تونس فأوقع به السلطان وقبض عليه وقتله، ويبدو أن مرداس وذباب من سليم كانت مؤيدة لابن حمارة ذلك ان السلطان عندما عاد راجعا الى مقره سخط على وجوه بني مرداس وذباب وكان فيهم رحاب بن محمود وابنه فاعتقلهم وارسلهم الى المهدية فأودعهم في سجنها ورجع إلى تونس[1].

ويبدو ان العلاقة السيئة بين الموحدين وبطون بني سليم قد لجأت الأخيرة الى استغلال أي حادثة اضطراب تصيب دولة الموحدين معللين انضمامهم لها، وهذا ما حصل في ثورة ابن الداعي بن أبي عمارة احمد بن مرزوق وكان هذا الشخص من مدينة بجاية يحترف صناعة الخياطة، وكان هذا الشخص يحدث نفسه بالملك فترك بجاية ووصل الى جهات طرابلس ونزل في بني ذباب من سليم حيث كانت له صحبة مع نصير مولى الواثق بن المستنصر الموحدي، الذي قام بالدعوى له بين امراء العرب الذين صدقوه وكان على رأسهم مرعم بن صابر عسكر امير ذباب الذي جمع له العرب في طرابلس فنازلوا واليها المدعو محمد بن الهنتاني لكنها امتنعت عليهم وتوجه الى نواحي مجريس وتولى جبايتها، ثم سار الى قابس وكان ذلك سنة 681هـ/1282م فبايعه عبد الملك بن مكي واعلن خلافته ودخلت في خدمة بطون الكعوب بن سليم وكان زعيمهم عبد الرحمن بن شيحه، فاجابوا داعيه وأنابوا إلى خدمته، وقد وفدت اليه اهل جرية والحامة وقرى نفزاوه ثم زحف الى توزر وبلد قسطيلية فأطاعوا لأمره الذي دفع السلطان أبو اسحاق ان يجهز اليه من تونس، إلا أن اضطراب أوضاع السلطان وانفضاض العسكر من حوله قوي أمر الداعي الذي ارتحل من قفصة واحتل القيروان والمهدية وصفاقس وسوسة وكان ذلك في شوال من سنة 681هـ/1282م حتى أن وزير السلطان موسى بن ياسين أنفض عن السلطان في معظم الموحدين[2].

لقد وصلت هذه الحركة إلى مرحلة خطيرة هددت كيان دولة الموحدين وذلك أن أبي عمارة تمكن من دخول حضرة السلطان وقد ولى بن ياسين الوزارة وابا القاسم احمد بن الشيخ الحجابة وتولى الجباية عبد الملك بن مكي من قابس، واستكمل الملك وقسم الخطط بين رجال الدولة وصرف همه إلى غزو بجاية[3].

---

[1] حسن حسني عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ص92.
[2] ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص388-389 .
[3] المصدر نفسه، ص390؛ ابن أبي دينار، المؤنس، ص113 .

وفي 682هـ/1283م خرج الداعي بجيوش الموحدين وطبقات الجند للقاء جيوش الأمير أبو فارس بن سلطان أبو اسحاق في مرماجته في الثالث من الربيع الأول من ذلك العام الذي شهد تخاذل أنصار أبي فارس وانهزامهم في المعركة وقتل أخوته جميعا[1].

ويبدو أن العلاقة الوطيدة بين عرب بني سليم والداعي لم تدم طويلا ذلك أن الداعي قد علا شأنه واستبد بالسلطة وكان قد أسندهُ العرب وثقلت وطأته عليهم بما كان يسيء أليهم[2].

فأخذ بالقبض على الناس وقتلهم والقبض على مشايخهم من بني علاق من سليم وأودعهم السجن فضلا عن اعداد كبيرة منهم بلغت نيفاً وثمانين الأمر الذي دفع العرب إلى اللجوء إلى الأمير أبي حفص في قلعة سنان فبايعوه من سنة 683هـ/1284م وجمعوا له العدة وقام بأمره أبو الليل بن أحمد أمير علاق فاضطرب امر الداعي ودخلت البلاد في طاعة السلطان ابي حفص الذي دخل البلاد في سنة 683هـ/1284م وتخلص من الداعي[3].

لقد كافأ السلطان العرب الذين ساندوه فأقطع البلاد والمغانم للعرب ولم يكن لهم قبله اقطاع وكان الخلفاء قبله يبتعدون عن ذلك ولا يفتحون فيه على أنفسهم بابا[4].

لقد كانت لعرب بني سليم مواقف مؤيدة ومساندة للدولة الموحدية ذلك لأنهم وقفوا كثيراً إلى جانب أمراء الموحدين حتى أنهم ساندوهم رغم سقوط الموحدين ووقفوا إلى جانب آخر خلفاء عبد المؤمن الذي يدعى عثمان بن السلطان ابي دبوس الذي فر إلى شرق الأندلس ونزل على ملك برشلونة النصراني الذي احسن اكرامه وكان مرغم بن صابر بن عسكر شيخ الجولاي من بني ذباب من سليم في قبضة أسر ملك برشلونة ذلك أنه أسر من قبل أهل صقلية سنة 682هـ/1283م وباعوه الى ملك برشلونة، وكان عثمان قد طلب المساعدة من ملك برشلونة في ارجاع ملك الموحدين فجهزه بعسكر عبرت البحر الى طرابلس واطلقت له سراح (مرغم بن جابر) الذي عقد له على مناصرته وجهزه بالاساطيل والسلاح والمؤن على مال اشترطه عليهم فعبره الى طرابلس سنة 686هـ/1287م. فاحتشدت عرب بني سليم من قوم مرغم وحملهم على طاعة ابن ابي

---

[1] الغنيمي، موسوعة المغرب العربي، مج3، ج5، ص96 .

[2] ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص391 .

[3] الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص33 .

[4] ابن أبي عامر، الدولة الفحصية، ص58 .

دبوس، فحاصروا طرابلس ثلاثة أيام استوفوا فيها الأموال الى ملك برشلونة لكنهم لم يحسموا امرهم فبقوا يتقلبون الى أن توفي عثمان في جربه[1].

وكان ممن ساند عثمان بن أبي دبوس قبائل الكعوب من سليم برئاسة هداج بن عبيد وكانت هذه القبيلة مساندة للأمير أبي حفص الذي اصطحبوهم فقد بطروا النعمة وكثر افسادهم للسابلة وللزرع والقرى الأمر الذي أثار حقد العامة عليهم حتى أن شيخهم هداج دخل المسجد لصلاة الجمعة في سنة 675هـ/1276م فثاروا عليه وقتلوه وسحلت جثته في أحياء المدينة الأمر الذي أثار قبيلته فكثر عبثهم على السلطان، فقام احمد بن أبي الليل شيخ الكعوب باستقدام عثمان بن أبي دبوس من طرابلس ونصبه للأمر [2].

خرج الوزير أبو عبد الله بن بزريكن في العساكر فهزمهم واعتقل احمد بن ابي الليل الذي مات بحبسه من عام 680هـ/1281م، تولى بعد مشيخة الكعوب محمد بن ابي الليل ومعه صخر ومولاه ابن اخيه عمر، وكانوا مساعدين له وفي سنة 687هـ/1288م خرج الوزير ثانية اليهم فاعتقل محمد مع ابن اخيه عمر فاضطربت الكعوب واخذوا يهاجمون الاسواق وممتلكات الناس تنكيلا بالسلطان وأعلنوا ثورتهم ضد السلطان عند باب القصبة الذي رموه بالحجارة، فواجه السلطان كل ذلك بالملاطفة وحسن التدبير إلى أن سكنت[3].

وقد ساند رجال الكعوب (السلطان أبو يحيى زكريا بن أحمد بن محد اللحياني) الذي بويع في طرابلس فبايعوه وأرتحل اليهم وبعث في مقدمة أولاد أبي الليل زعماء الكعوب إلى الحضرة فبايعه العامة ودخل تونة[4].

وكان السلطان أبو يحيى يعول كثيراً على عرب بني سليم وكان تعويله في الحماية والمدافعة على اولولياته من العرب، فولى منهم حمزة بن علي عمر بن أبي الليل فحكمه في أمره وأشركه في سلطانه وأفرده برياسة العرب وسرب اليه الأموال[5].

لعب الكعوب دوراً في حركة ابن عمران ضد السلطان أبي بكر في تونس وهذه الحركة نسبة إلى ابي عمران موسى بن ابراهيم بن الشيخ ابي حفص الذي ولي أفريقية

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص83؛ ابن خلدون، ج6، ص397 .
[2] عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص153؛ ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص403 .
[3] ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص403؛ حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، ج2، ص223.
[4] شارل أندري-جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، ص177 .
[5] ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص420.

بعد ابن عمه الشيخ محمد بن عبد الواحد فأقام والياً عليها إلى سنة 723هـ/1323م فخله أبو بكر وكان السلطان أبو يحيى زكريا قد اهتم به ووفر له رعاية كاملة[1].

بدأ حركة ابن عمران في نواحي تونس وانضم اليه الكثير من الاعراب وكثرة جمعه فزحف محمد بن ابي عمران الى تونس سنة 721هـ/1321م، وكان السلطان ابو بكر في قسطيلية فدخل ابن عمران حضرة السلطان الذي خرج سنة 722هـ/1322م للقاء ابن عمران مع من أنضم اليه من جموع العرب برئاسة حمزة بن عمر بن ابي ليل، فانتصرت قوات السلطان على ابن ابي عمران واتباعه[2].

أن اعتقال ابناء الكعوب من قبل السلطان قد أثار العرب التي زحفت نحو حاضرة السلطان ونزلوا بظاهر البلد واشترطوا على السلطان اطلاق سراح زعدان ومعدان ابناء عبد بن احمد من الكعوب الذين قتلوا داخل حسبهم بأمر السلطان فانضمت جموع العرب الى ابن عمران وحمزة بن عمر فدخلوا تونس لمدة ستة أشهر الى ان واقعهم السلطان وشردهم من النواحي وعاد الى تونس في صفر عام 723هـ/1323م[3].

استمرت الكعوب في معاداتها للسلطان واستمالة الخصوم فانهزم حمزة بن عمر وابن عمران وبعد هذه الانتكاسة لجأ حمزة بن عمر الى ابي ضربة بن السلطان اللحياني وطالبه بمساعدته فجمع قبائل زناتة ورحلوا معه الا صاحب تلمسان وطلبوا المساعدة في الدخول لمدينة بجاية، فانهزمت جموع الكعوب وابي ضربة وقد امتلأت ايدي العساكر من اسلابهم[4].

لما أنهزم أبي ضربة اللحياني وحمزة بن عمر وجيش ابن عبد الواد ولما يأس الكعوب من الغلبة على السلطان والانتصار عليه وفد حمزة بن عمر على ابن تاشفين صاحب تلمسان مستصخراً طالباً عونه وكان معه ابن المهلهل ومحمد بن مسكين شيخ بني حكيم وكلهم من سليم فاستنجد بهم وبعث معهم كتيبة عسكرية بقيادة موسى بن علي الكردي فخرج اليهم السلطان ابو بكر من تونس سنة 724هـ/1323م فتصدت قوات موسى بن علي لجيش بن عبد الواد التي شاغلت قوات السلطان بينما دخلت قوات

---

[1] الغنيمي عبد الفتاح، موسوعة المغرب العربي، مج3، ج5، ص233 .

[2] ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص138.

[3] ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص428.

[4] حسن حسين عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، ص63 .

الكعوب تونس في رجب سنة 725هـ/1324م وبعد معارك ورجوع الكردي الى تلمسان تمكن السلطان في شوال سنة 725هـ/1324م من دخول تونس دار ملكه[1].

أن الصراع السياسي القائم بين السلطان ابو بكر وابن تاشفين الذي كان يلمح كثيرا في الاستيلاء على مدينة بجاية فكان استخدام الكعوب وسيلة ضغط على السلطان أبو بكر[2] .

ففي سنة 729هـ/1328م وفد حمزة بن عمر وبعض رجال من سليم الى ابن تاشفين مستصرخين فاجابهم وارسل معهم الجند بقيادة محمد بن ابي عمران من زناتة فزحف اليهم السلطان والتقوا بنواحي الرياسة من بلاد هوارة فدارت الحرب وانهزمت قوات السلطان وتقدم ابن عمران الى تونس ودخلها في صفر سنة 730هـ/1329م[3].

وفي سنة 742هـ/1341م انتفضت قبائل الكعوب على أثر مقتل حمزة بن عمر على يد ابي عوف علي بن كبير احد بطون كعب ضناً منهم انها مؤامرة من قبل السلطان لتخلص من حمزة بن عمران الذي طالما اقلق السلطان فأتفقوا مع بني عمومتهم من بني المهلهل وزحفوا نحو معسكر السلطان فانهزمت قوات السلطان ودخلوا تونس وقاتلوا الجند فيها سبعاً ليالي[4].

وفي سنة 748هـ/1347م وفد أبناء حمزة بن عمر أمراء البدو بأفريقية ورجال الكعوب الى السلطان أبو الحسن حاكم تلمسان يستصرخونه لطلب الثأر من السلطان أبو حفص بن عمر الذي قتل أبا الهول بن حمزة بن عمر وأخويه خالد وعزوز وأمر بقطعهم من خلاف ذلك انهم ساندوا الأمير أبي العباس بن السلطان أبوبكر الذي قتل على يد أخيه أبو حفص، فأجابهم إلى ذلك وأرسل معهم العساكر فأدركوا أبو جعفر بأرض الحامة من جهة قابس فقبضوا عليه وقتلوه وبعثوا برأسه إلى السلطان أبي الحسن[5].

إلا أن العلاقة بين عرب الكعوب والسلطان أبي الحسن لم تستمر طويلا ذلك ان السلطان أبو الحسن لما استوثق له ملك افريقية اسف العرب بمنعهم من الامصار التي

---

[1] جورج مارسيه، بلاد المغرب في العصور الوسطى، ص113.
[2] ابن عذاري، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص98 ؛ ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص430-431.
[3] ابن الشماع، الأدلة البينة، ص138 .
[4] ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص444 .
[5] المصدر نفسه، ج6،ص455-456 .

ملكوها والاقطاعات والضــــرب على ايديهم بالاتاوات فوجموا لذلك واســـتكانوا لغلبته وتربصوا الدوائر[1].

وقد ســـاءت العلاقة بين الطرفين وقد وصـــلت بالمر بالكعوب أن خشـــوا انتقام السلطان ذلك أنهم بدأوا بشـن الغارات على أطراف المدن وفي بعض الحالات اسـتولوا على دواب السلطان في ضواحي تونس، قرر الكعوب ايفاد وفد من رجالهم منهم خالد بن حمزة وأخوه بن بني كعب وخليفة بن عبد الله بن مســـكين وخليفة بن أبو زيد من رجال حكيم مستصحبين معهم عبد الواحد بن اللحياني وكانت معاملة السلطان للوفد خشنة الذي وبخهم وأمر باعتقالهم الأمر الذي دفع الكعوب الى تجميع أمرهم وتحشـيد قواتهم برئاسـة قتيبة بن حمزة الذين ذهبوا يســـتنصـــرون اولاد عمومتهم من بني المهلهل فأجابوهم واجتمعوا في قسـطيلية واجتمعوا على تنصـيب احمد بن عثمان بن ابي دبوس اخر خلفاء عبد المؤمن في مراكش فجمعوا له العدة والسـلاح ولقيهم السـلطان في مكان يدعى الثنية قريب القيروان فغلبهم الا انهم اعادوا تجميع قواتهم فنهزمت قوت السلطان امامهم ونهبوا معسكرهم[2].

حاصـر عرب بني سليم القيروان وحاول السلطان استمالة اولاد بني المهلهل من الكعوب وأبناء حكيم من بني ســـليم في الأفراج عنه من دفع الأموال لهم وقد دخل عليه قتيبة بن حمزة وكان زعيما قطاعا في القيروان واشترط عليه اطلاق سراح اخوانه خالد وأحمد ولم يثق بهم ثم دخل اليه محمد بن طالب من اولاد مهلهل وخليفة بن ابو زيد وأبو الهول بن يعقوب من أولاد القوس من سليم وأسرى معهم بعسكره إلى سوسة ومنها إلى تونس[3].

اسـتمرت حركة المعارضــة لعرب الكعوب إلى السـلطان أبو الحســن وثار ثانية قتيبة بن حمزة واســـتقدم الأمير الفضـــل من مكانه في بونه لطلب قواته في الأمارة واسترجاع ملك اباءه من عبد المؤمن فأجابهم إلى ذلك وكان ذلك عام 750هـــ/1349م وقد وصـف ابن خلدون الى أفريقية بقوله ((وانتفضـت أفريقية على السـلطان ابي الحسـن من اطرافها)) [4].

---

[1] المصدر نفسه، ص457.

[2] الغنيمي، عبد الفتاح، موسوعة المغرب العربي، مج3، ص5، ص188 .

[3] ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص459 .

[4] ابن الخطيب، اعمال الأعلام، ج1، ص93؛ التاريخ، ج6، ص462 .

يذكر أن عرب الكعوب لم تكن على خط واحد في العداء للسلطان أبو الحسن قتيبة بن حمزة وقد خالفه فيها أخوه خالد وكذلك أولاد المهلهل وافتراق أمرهم، فعندما هاجم الامير الفضل تونس كان بها أبو الفضل بن السلطان أبو الحسن وعندما حوصر الأخير استنجد بأبو لليل وكان بينهم مصاهرة فأخرجوه بحراسة من رجال الكعوب ودخل الفضل إلى الحضرة ونزل بجبل اباءة من الخلافة[1].

في عام 751هـ/1350م دخل ابن تافراكلين[2] أبو محمد عبد الله تونس وذهب إلى دار الخلافة وجاء بأبي اسحاق ابراهيم بن السلطان ابي بكر وجاء به الى القصر وأقعده على كرسي الخلافة، هذا الأمر أثار حفيظة بعض الأمراء ومنهم ابن مكي الذي كانت بينهما منافسة قديمة منذ أيام السلطان أبي بكر والذي استعان بأولاد المهلهل رؤساء الكعوب وحالفوا بني حكيم من علاق وقاموا بشن الغارات على النواحي ووفد على الأمير أبو زيد صاحب قسطنطينة وأعمالها واستحثوا للنهوض معهم اما تافراكين فقد جهز عسكره مع ابي الليل بن حمزة والتقى الجمعان في بلاد هواره سنة 752هـ/1351م فأنهزم أولاد أبو الليل وقتل قتيبة بن حمزة على يد يعقوب بن سحيم من أولاد القوس شيوخ بني حكيم فأمتدت أيدي أولاد المهلهل في البلاد واستولوا على الأموال بلاد هوارة وتولى رئاسة أولاد ابي الليل خالد بن حمزة وقام بأمرهم[3].

ثم أن العلاقة بين أبي محمد بن تافراكين وخالد بن حمزة زعيم أولاد ابي الليل قد ساءت بعد ذلك أن خالد تحيز إلى السلطان ابي العباس وقد زحفوا الى تونس سنة 756هـ/1355م التي امتنعت عليهم[4].

لقد كان الكعوب دوراً مهماً في الحياة السياسية في بلاد المغرب ذلك أنهم أثروا في الحياة السياسية وأعطوا لأنفسهم كياناً سياسياً مؤثراً من خلال مساندة بعض السلاطين على بعض من ذلك ثورة منصور بن حمزة أمير الكعوب من سليم، فقد كان المنصور له مكانة متميزة في حضرة السلطان أبو اسحاق الأمر الذي دعاهم واستطالت أيديهم وتقاسموا البلاد واقطعهم الأمراء في جباية البلاد زيادة لما غلبوا عليه من ضواحيها وملكوا أكثر الثغور

---

[1] حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، ج2، ص381 .

[2] أبي محمد بن عد الله بن تافراكلين. شيخ الموحدين وبني تافراكلين من بيوت الموحدين تولى كبيرهم عمر بن تافراكلين على قابس وهي اول ما ملكها الموحدين سنة 540هـ/1145م. ينظر: ابن خلدون، تاريخ، ج6، ص348.

[3] حسن حسين عبد الوهاب، خلاصة تاريخ يونس، ص153 .

[4] ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص470.

الغربية، إلا أن هذا الأمر لم يدم طويلا في عهد السلطان أبو العباس الذي انتزع ما في ايديهم من الأمصار الامر الذي أغضب منصور بن حمزة الذي أعلن تمرده وعصيانه وتحالف مع ابناء عمومته من بني حكيم أبو صـعنونة أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسـكين شـيخ حكيم واسـتنجدوا بالامير أبو يحيى ابن السـلطان أبو بكر فبايعوه وتوجهوا إلى تونس وغلبوا على الحضرة وبقي على هذا الحال إلى أن قتل منصور سنة 796هـــ/1393م على يد أبن أخيه محمد بسبب مشاجرة كانت بينهم وأمرة السلطان على بني كعب[1].

وشـاركت قبائل بني سـليم في مسـاعدة السـلطان أبو العباس في فتح مدينة قابس حيث انتفضـت بنو أحمد بطون ذباب على واليها ابن مكية الذي سـاءت سـمعته وحاله مع الرعية وبلغ الخبر السـلطان فأجمع على التوجه إلى قابس وقد انضـمت اليه أحياء من عرب أولاد المهلهل وسـائر بطون بني سـليم الذين قدموا الطاعة منهم مشـيخة ذباب اعراب قابس من بني سـليم وقد وفد منهم خالد بن سـباع بن يعقوب شـيخ المحاميد وابن عمه علي بن راشـد فاسـتولى السـلطان على قابس، واسـتولى على منازل أبن مكي وقصوره[2].

وقد وفد عليه بعد الفتح سنة 782هــ/1380م وقد أرسل أولاد أبي الليل طالبين العفو من السـلطان فأجابهم إلى ذلك ووفد اليه حولة بن خالد شـيخهم وقابله أبو صـعنونة شيخ حكيم وطالبوا العفو وأعلنوا الطاعة وكان ذلك سنة 783هـ/1381م[3].

ويبدو أن أولاد أبي الليل قد الغوا العصيان والخروج عن الطاعة فقد ارتحل أولاد أبي الليل وأصـلابهم من حكيم ووفدوا إلى السـلطان يطلبون أسـعافهم بالعسـاكر إلى بلاد الجريد لارجاع اقطاعاتهم فأرسـل السـلطان معهم أبا فارس وارتحلوا معهم بأحيائهم إلا أن أسباب الخلاف قد دعت أولاد أبي الليل إلى النزوع إلى العصيان واللحاق بيعقوب بن علي ومناصرة صاحب تلمسان ففارقوا الأمير أبا فارس وساروا بأحيائهم إلى الزاب وقد عاودهم الندم فأرسلوا إلى السلطان يتوسلون العفو عنهم فتقبلهم وأحسن التجاوز عنهم[4].

---

[1] المصدر نفسه، ج6، ص487 .

[2] ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص490 .

[3] المصدر نفسه، ص496.

[4] المصدر نفسه،ج6، ص499 .

المبحث الثاني

بنو سليم وعلاقاتهم مع بنو حماد

تـأسـســـــت دولـة بنـي حمـاد فـي الجـزائـر علـى يـد حمـاد بـن بـلكيـن (405-419هـــ/1014-1028م) ووصفه ابن الخطيب (نسيج وحده وفريد دهره وفحل قومه ملكاً كبيراً وشــجاعاً ثابتاً وداهية حصــيفاً ، وقد قرأ الفقه بالقيروان ونظر في كتب الجدل)[1]. وأعلن حماد بن بلكين اسـتقلاله عن القيروان سـنة 405هـــــ/1014م وعقد الصلح مع المعز بن باديس سنة 408هـ/1017م وأتخذ السبل المختلفة في تقوية مملكته ، تزوج أبنه عبد الله أخت المعز بن باديس فازدادت المودة بين الطرفين وعم الاستقرار في المملكة إلى أن توفي في شهر رجب سنة (419هــ/1028م) [2]، وحماد بن بلكين هو اخ المنصور بن بلكين مؤسس دولة آل زيري [3] .

ولكن زحف القبائل العربية ومن ضمنها بنو سليم في افريقية لم يصل إلى مشارف الجزائر إلا بعد عدة سنوات من زحفها في افريقية ، وبعد تصادمهم مع الزيرين والقضاء عليهم وجدوا الطريق أمامهم مفتوحاً إلى أراضي بني حماد[4].

وجاء بعد حماد بن بلكين ابنه القائد حماد (419-446هـــ/1028-1054م) وكان ملكاً شـجاعاً حازماً سـديد الرأي، اعترف بسيادة الفاطميين الذين خلعوا عليه لقب شرف الدولة، وكانت علاقته بالمعز بن باديس غير مرضية، فقد حاربه سنة (434هــ/1042م) ثم عجز بعد ذلك عن محاربته لانشغاله بصد هجمات القبائل العربية[5].

ونرى القائد حماد لم يتخذ أية مواقف عدائية ضــد القبائل العربية ومنها بنو سـليم لانشـغاله بأمر أمارته ومسـتقبلها فقابلته القبائل العربية بالمثل فلم يهاجموا الجزائر على عهده وتوفي في ذي القعدة سـنـة(446هـــــــ/1054م) . وتولى محســن المملكـة (446-447هـ/1054-1055م) بعد وفاة أبيه وكان في مثل أسلافه ، فقد أوصاه والده أن

---

(1) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج3، ص 75.
(2) ابن خلدون ، التاريخ ، ج6، ص 227.
(3) المصدر نفسه، ج6، ص 227.
(4) ابن الخطيب ، أعمال الإعلام ، ج3، ص 75.
(5) ابن خلدون ، التاريخ ، ج6، ص 229.

لا يخرج من القلعة مدة ثلاث سنوات فخالف وصيته وخرج منها لمحاربة عمه يوسف بن حماد الذي ثار عليه بالجهة الغربية[1].

وفي هذه الأثناء ثارت عليه القبائل العربية ومنها بنو سليم وبالاتفاق مع عمه بلكين بن محمد بن حماد الذي تمكن من قتل محسن المملكة مما فسح في المجال لبلكين بدخول القلعة في ربيع الأول سنة(447هـ/1055م) ونصب بها ملكاً للفترة من (447-454هـ/1055-1062م)[2].

ووصفه أبن الخطيب قائلاً (كان شجاعاً جريئاً على النظائم سفاكاً للدماء)[3] فأثار مخاوف القبائل العربية الذين أعلنوا أطاعته بعد أن أمتد طموحه إلى المغرب فهاجم مدينة فاس سنة (454هـ/1062م) وقاتل المرابطين أصحاب يوسف بن تاشفين ، وفي أثناء عودته تآمر عليه الناصر بن علناس مع قسم من أهل بيته بالاتفاق مع بعض من الصنهاجين وتمكنوا من قتله سنة(454هـ/1062م) [4].

وجاء من بعده الناصر بن علناس (454-481هـ/1062-1088م) الذي يعد خامس ملوك بني حماد الذي وصفه ابن الخطيب (جريئاً على سفك الدماء شديد الغيرة على النساء وهو الذي بنى مدينة بجاية)[5].

وفي أيام الناصر عظمت دولة الحماديين وبلغت اوج عظمتها ، إذ كانت سياسته ناجحة نحو القبائل العربية وخاصة بنو سليم وبنو هلال، إذ أستطاع استغلالهم في محاربة بني زيري ، وعن طريقهم حصل الحماديون على ود بني زيري وتحالفوا معهم في قتال المرابطين. بعدها أتخذ الملك الناصر سياسة تقوم على بث الفرقة والخلاف بين القبائل العربية وخاصة بين بني سليم والهلاليين، وقد أستطاع السيطرة عليهم ونجح في ذلك وقدم بنو سليم والهلالية الولاء والطاعة لدولة الحماديين[6].

إلا أن أخطار القبائل العربية ومنها بنو سليم أخذت تقرع أبواب الجزائر فمن الواضح أن الناصر قد وضع أستراتيجية جيدة لجعل علاقته ببني سليم علاقة طيبة مسالمة تفادياً لأخطارهم التي رآها على بني زيري ، ولكنه أخفق في علاقته مع الزيريين

---

[1] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج3، ص 87.
[2] ابن خلدون ، تاريخ ، ج6، ص 227.
[3] ابن الخطيب، اعمال الإعلام ، ج3، ص 87.
[4] رابح بونار ، تاريخ المغرب ، ص 210.
[5] ابن الخطيب، اعمال الاعلام ، ج3، ص 64.
[6] ابن خلدون ، تاريخ ، ج6، ص 757 ؛ جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي،ج4 ،ص53.

وأبناء عمومته في تونس والمهدية. وقد أشارت الأحداث إلى أن الناصر لم يوفق في أول عهده في وضع أسس علاقة متينة تربطه بأبناء عمه ولا سيما بعد زيادة خطر القبائل العربية وبني سليم وهلال. وقد كان بإمكانه التعاون مع أبناء عمومته على مواجهة القبائل من بني سليم وهلال[1].

ويبدو ان المنافسة بين الناصر وأبناء عمومته كانت على اشدها في أول عهده للأستئثار بالسلطة والهيمنة على مناطق النفوذ وأكتساب المكانة. وبذلك فأن تنامي حالة التوتر وتصادم المصالح لابد ان تؤدي الى الحسم بالسيف عندما يظن كل طرف أو احدهما ان الحق والقوة إلى جانبه والنصر حليفه لا محالة.

لذا لم يعمل الناصر على خلق هذا التعاون في بداية عهده ، وكان يذم تميم في مجالسه مما أدى إلى توتر العلاقات بينهما وإلى التصادم العسكري في موقعه (سبيبه) سنة(457هـ/1064م). وقد تباينت الآراء حول هذا العداء بين الناصر وتميم ، فأن أبن الأثير والنويري يوقعان التبعة كلها على (الناصر) في تحالفه مع بعض صنهاجة وزناته وبني سليم وهلال لأعانته على حصار المهدية[2].

ويرى صاحب الاستبصار أن العرب من سليم وهلال لما دخلوا افريقية وأفسدوا القيروان وأكثر مدن أفريقية هرب منهم صاحب القيروان وتحصن بمدينة المهدية ، وكان أبن عمه صاحب القلعة ((المنصور بن حماد ، أشد شوكة من صاحب القيروان وأكثر جيشاً فخرج لنصره أبن عمه فلقى العرب من سليم هلال في سبيبه قرب القيروان))[3].

وقد ضمت هذه الموقعة كل أطراف الصراع في المغربين الأوسط والأدنى فأشترك فيها الناصر بالرجال والسلاح ، وأشترك فيها إلى جانبه من العرب بنو عدي والأثبج وبعض زناته ، كما اشترك فيها في الجانب المقابل تميم بالسلاح والمال ومن العرب رياح وزغبة وسليم وبعض زناته كذلك [4].

وقد لعبت أطراف الإيقاع بين الناصر وتميم دورها في تحديد نتيجة المعركة ضماناً لضرب القوة الكبرى الباقية في المغربين الأوسط والأدنى بعد أستسلام بني زيري وبالطبع فأن انتصار الناصر في هذه الموقعة يجعل النتائج سيئة بالنسبة للعرب وزناته.

---

[1] ابن خلدون ، تاريخ ، ج6، ص 327.
[2] الكامل ، ج10، ص 257، نهاية الأرب ، ج22، ص 66.
[3] ابن الاثير، الكامل، ج10، ص 258 ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج6، ص 355 ؛ مؤلف مجهول الأستبصار في عجائب الامصار، (القاهرة - 1958م) ، ص 128.
[4] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج1، ص 300؛ النويري ، نهارية الأرب ، ج22، ص 22.

وقد ظهر هذا الدور السيء حين أرسلت القبائل العربية المناوئة للناصر إلى أخوانهم الذين معه يحذروهم من غدره[1] ، وأنه يهلكهم بمن معه من زناته وصنهاجة وأنهم أنما يستمر لهم المقام والاستيلاء على البلاد في حالة ضعفه والإطاحة بحكمه، فأجابهم الآخرون إلى الموافقة وقالوا لهم أجعلوا أول حملة تحملونها علينا فنحن ننهزم بالناس ونعود عليهم ويكون لنا ثلث الغنيمة وأستقر الأمر على ذلك [2].

وهذا ما يعطي صورة واضحة عن هشاشة التحالفات والاتفاقات المعقودة وتذبذب الولاءات لدى القبائل العربية حينها بحسب مقتضى الحال والمصالح وحساب الربح والخسارة ، وأن لم تخل احياناً من بعد نظر وأستشراف مكامن الخطر وموازين القوى.

والتقى الطرفان في (سبيبه) غربي القيروان، فأنهزم الناصر ووقع في جنده القتل، وقد قتل أخو الناصر القاسم بن علناس الذي كان قد نصحه بعدم الخروج مع العرب، وقتل كاتبه وغنمت العرب جميع ما كان في المعسكر من مال وسلاح . ونجا الناصر ومن معه من أتباعه نحو المائيتن ، فلحق بقسطيلية ثم بالقلعة[3].

وقد أرسل العرب الألوية والطبول وخيام الناصر إلى أبن عمه تميم فلم يقبلها فردها وقال (يقبح بي أن أخذ سلب ابن عمي)[4].

وهنا تغلبت الحمية والعصبية القبلية على المصلحة العملية ، فالعار الذي يلحق بالعربي عندما يتنكر بصلة الرحم طامعاً بالأسلاب يكون سبة عليه تتداولها الالسن وتنكرها وتاخذ من مكانته وتضعف شوكته .

وتحققت طوائف العرب بأحلامهم إلى الجزائر عن طريق سبيبه وسلكوا طريقهم ما بين الأطلسيين الى الصحراوي حتى انتهوا إلى جبال الببيان وباجه وجبال يابور[5].

وقد بلغت حال الدولة الحمادية بعد موقعة سيبه حداً كبيراً من السوء بعد أن أصبحت بلاد الجزائر مفتوحة أمام القبائل العربية من سليم وهلال . وكان على الناصر أن يسرع فيتخذ الخطوات العاجلة لإعادة هيبة الدولة وقوتها، ولتحقيق ذلك عليه أن يعيد

---

[1] ابو عبد الرحمن بن عقيل، الظاهري وعبد الحليم عويس ، بنو هلال أصحاب التغريه في التاريخ والأدب، (الرياض - 1981م)، ص 108.

[2] ابن الأثير ، الكامل ، ج10، ص 258.

[3] ابن الأثير ، الكامل ، ج10، ص 257 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج1، ص 308 ؛ أبن خلدون ، تاريخ ، ج3، 355؛ مؤلف مجهول الاستبصار ، ص 128.

[4] ابن الأثير ، ج10، ص 259؛ النويري ، نهاية الأرب ، ج22 ، 16.

[5] النويري ، نهارية الأرب ، ج22، ص 66.

علاقته الطيبة مع ابناء عمومته بني زيري وأن يحاول الاجتهاد في تعويض ما فقده في سبيبه ولم يتوان الناصر في اللجوء إلى تحقيق هدفه بكافة الطرق[1].

ويبدو أن الناصر أدرك متأخراً أهمية الركون إلى ذوي القربى وتعزيز أواصر صلة الرحم أملاً في الدعم والمساندة لسلطته بعد أن أصابها الخور والضعف نتيجة الهزيمة التي لحقت به، وبعد أن انقلب عليه الآخرون وطعنوه في ظهره ، فأصبح من اللازم أن يعيد حساباته ويحدد أولوياته ويجتهد لرص صفوفه قبل ان يتجه إلى أعدائه ليكسر شوكتهم ويبدد شملهم.

واما عن سياسة الناصر نحو العرب من سليم وهلال فقد اتجه الناصر فيها اتجاها قريباً من سياسة تميم معهم والتي تقوم على التفريق بن القبائل العربية وضرب بعضها ببعض والحذر الشديد منها . وتعد السنوات التالية لموقعة سبيبه من حكم الناصر سنوات التوجه نحو الجانب الغربي من تونس ، وكانت هذه الناحية من تونس فضلاً عن الجانب الشرقي من أرض الجزائر، أرضاً مباحة تعبث فيها القبائل العربية بعد أن ترك المعز القيروان وتحول إلى المهدية ، فقد اضطربت أفريقية في هذه السنوات لا سيما بعد سبيبه واقتسمت العرب من سليم وهلال البلاد وخرجت عن طاعة ملوك آل باديس مثل أهل سوسه وسفاقس وقابس [2]، فضلاً عن القيروان. والى تونس وبعض المدن والقرى الجزائرية . أن كل هذه المناطق كانت قد وقعت تحت سيطرة القبائل العربية من سليم وهلال واتجه الناصر إليها كمحاولة للتوسع والحد من سيطرة هذه القبائل والقضاء عليها وتفتيت ما بينها من وحدة وهي السياسة الوحيدة الناجحة معها التي تقضي بعضها على البعض[3].

وبمعونة بني سليم والتي أرتبط مصيرها مع الحماديين تقوى بقوتهم وتضعف بضعفهم ويختصها الحماديون دون سائر العرب بالزعامة . وصل الناصر إلى القيروان مع العرب ودخلها ثم عاد منها إلى قلعته خوفاً من جموع العرب من سليم وهلال سنة (461هـ/1068م)[4].

وبعد معركة سبيبه عام(457هـ/1064م) قام الناصر بلم شمله ، وتحالف مع العرب من سليم وهلال . والمؤكد كذلك أن الزيريين في المقابل قد وصلوا إلى حالة

---

[1] أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري ، وعبد الحليم عويس ، بنو هلال ، ص 109.
[2] ابن خلدون ، تاريخ ، ج6 ، ص 334.
[3] ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص335.
[4] المصدر نفسه، ج6 ، ص 209.

شـديدة من الضـعف في هذه الفترة [1]. وبعد وفاة الناصـر جلس عرش المملكة الحمادية أبنه، المنصور بن الناصر (498-481هـ/1088-1104م) وصالح المرابطين وصاهرهم فحمدوا سياسته ووصفه أبن الخطيب قائلا ((حميد الخصال ، ضابطاً لأموره ، يكتب ويشعر))[2]. أما أبن خلدون فقال عنه ((أنه كان مولعاً بالبناء وتشييد المصانع[*] واتخاذه القصور وأجراء المياه في الرياحين والبساتين فبنى في القلعة قصر اللؤلؤ وقصر ميمون))[3]. وثار عليه عمه بلباز والي قسطيلية فحاربه وقهره كما ثار عليه أحد أفراد أسرته سنة (487هـ/1094م) فحاربه وقضى على ثورته[4].

أستطاع من استغلال القبائل العربية من سليم وهلال وفق سياسة أبيه كذلك أحسن استغلال ملائم لطبيعة هذه القبائل في هذه الظروف، فقد صالحهم على أن يجعل لهم نصف غلة البلاد من ثمرها وغير ذلك[5].

لكن بعد وفاة المنصور سنة (498هـ/1104م) اختلفت الأمور حيث تولى أمر المملكة العزيز بن المنصور(515-498هـ/1104-1121م)، إذ هاجم الأعراب من سليم وهلال القلعة على عهده وحاربهم العزيز وأخضعهم [6]. وهكذا نرى العلاقات بين بنو سليم والمملكة الحمادية بين المد والجزر .

---

[1] أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري وعبد الحليم عويس ، بنو هلال ، ص 111.

[2] أعمال الأعلام ، ج3، ص 97.

[*] صهاريج تجمع فيها مياه الأمطار.

[3] ابن خلدون، تاريخ ، ج2، ص 357 - 358 .

[4] رابح بونار ، المغرب العربي ، ص 212.

[5] ابن خلدون ، تاريخ ، ج6، ص 334 - 335.

[6] ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ج3، ص 87 ؛ رابح بونار ، المغرب العربي ، ص 213.

المبحث الثالث

بنو سليم وعلاقتهم مع دولة بني عبدالواد

تنتمي دولة عبدالواد إلى قبائل زناته التي كانت ترتاد جبال وصحراء المغرب الأوسط . ولما فتح الموحدون هذه البلاد كان بنو عبدالواد عوناً لهم على ذلك فنالوا ثقة الموحدين وحصلوا منهم على اقطاعات كبيرة باحواز تلمسان فاستقروا فيها[1]. وكانت حدود هذه الدولة غير ثابتة إذ كانت تضيق وتتسع حسب قوة جيرانها من بني حفص شرقاً وبني مرين غرباً ، إلا أنه يمكن القول ان حدودها كانت ممتدة طولاً من البحر المتوسط شمالاً إلى صحراء الجزائر جنوباً وعرضاً من جبال سعيدة ووادي مِينه شرقاً إلى وادي ملوية وجدة غرباً.[2] وينقسم بنو عبدالواد إلى بطون وشعاب منها:

- بنو يانكين وبنو اولو وبنو رهطف وبنو نصوحه وبنو أومرت وبنو القاسم[3]:

قام بنو عبدالواد بمحالفة قبيلة بنو سليم التي استقرت بالمغرب الأوسط وخصوصاً بطون زغبة الذين جمعتهم وزناته عصبية الحلف[4].

وحينما نقل يعقوب المنصور الموحدي بعض القبائل العربية ومنها بنو سليم من افريقية إلى صحراء المغرب الاقصى في أواخر القرن السادس الهجري رافقته هذه القبائل وعدد غير قليل من عرب المعقل فنزلوا منطقة وادي الملوية حيث ازداد عددهم وكثروا وعمروا صحارى المغرب الاقصى[5].

وبعد استيلاء عبد الواحد على المغرب الاوسط معتمدين على عرب بني سليم من زغبة الذين انتقلوا إلى المدن والامصار فزحفت زغبة من أوطانها إلى التلول وسيطروا على من بقي بها من البربر وأنتقل عرب المعقل المجاورين لهم إلى أوطان زغبة بالصحراء وأستبدوا بمن بقي من عرب زغبة وفرضوا عليهم ظفارة يختارونها من بكرات أبلهم ، فأتفقوا وتامروا على محو هذا العار بقيادة ثوابة بن جوشة زعيم عرب

---

[1] ابن خلدون، تاريخ، ج7، ص72؛ القلقشندي ، صبح الأعشى، ج5، ص149؛ احمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب الاندلسي، ص198.

[2] ابن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص77، القلقشندي، المصدر نفسه ج5، ص149.

[3] ابو حسن بن يوسف، ابو حمد بن زيان العبد الوادي (ت 117هـ/793م) ، واسطة السلوك في سياسة الملوك (بيروت - 1279هـ/1862م) ص16.

[4] ابن خلدون، تاريخ، ج6، ص42.

[5] السلاوي، الاستقصاء، ج2، ص140.

زغبة فطردوا البربر إلى التلول إلى أوطانهم القديمة بالصـــحراء . وفي الوقت نفســـه ازدادت قوة بني عبد الواد وكثرت جموعهم فطردوا زغبة إلى الصـــحراء ، إذ ندرت الحبوب وقل القوت فهزلت مواشي زغبة وضعف أمرها ، وذلك بسبب الصراع الداخلي حول الســلطة ، فتمكنت بعض بطون زغبة من العودة إلى التلول ، حيث الحبوب ووفرة الاقوات والرخاء . وأقطعت الدولة زغبة النواحي والســهول والامصــار مقابل المحالفة والمساندة والطاعة[1].

وتنقسـم زغبة إلى بطون عدة حالفت بعضــها الدولة وأخلصـت في خدمتها وعادا البعض الآخر الدولة وناصــر كل من يثور عليها حتى انتهى الأمر بضــعفها وسـقوطها وأهم بطون زغبة:

1- بنو يزيد: وهم أولى بطون زغبة التي ناصرت دولة بني عبدالواد وحالفتها عرب بني يزيد . وخلال العصـــر الموحدي أقطعهم الموحدون بلاد حمزة وبني حســن من أوطان بجاية، فأســتقروا هناك وقاموا بحماية بجاية من بربر والدواودة وصـــنهاجه، وبعد أن عجز الجند النظاميون عن جباية مدينة بجاية قام عرب بني يزيد بها فكافأتهم الدولة الموحدية بالاقطاعات الكثيرة بجوار مدينة بجاية[2].

وبعد أن ســيطر بنو عبدالواد على المغرب الاوســط تمكنوا من اقتطاع أوطان حمزة من نواحي بجاية وصارت من أملاكهم وتمكن بنو يزيد من الاســـتقلال بأوطانهم وتوزيع جبايتهم على بطونهم خلال فترة ضـــعف الدول[3].

2- بنو عامر: وبجوار بني يزيد أســـتقر عرب بني عامر يشـــاركونهم في مجالاتهم وحروبهم مقابل ضـريبة الزرع التي تسـمى الفرارة ، وهي الف غرارة عن زرع الحبوب ويرجع السبب في فرضـها إلى الصـراع ، رياح مع بني يزيد حول السيطرة على الدهوس من منطقة حمزة ، إذ استنجد بنو

[1] موسى بن يوسف، واسطة السلوك في سياسة الملوك ، ص18.
[2] ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص22.
[3] المصدر نفسه، ج6، ص41؛ السلاوي، الاستقصا، ج2، ص158.

يزيد ببني عامر وبعد استرجاع بنو يزيد للدهوس قرروا دفع الف غرارة سنوياً مقابل خدمات بني عامر[1].

وأثناء الغزو المريني للمغرب الاوسط قام عرب بني عامر بدور ايجابي في مقاومة الغزو وأسترداد أملاك بني عبدالواد وأعادة دولتهم[2].

وفي سنة(723هـ/1323م) وفد على سلطان بني عبدالواد أبي تاشفين عبدالرحمن وفد بني سليم برئاسة حمزة بن عراب أبي الليل كبير بني سليم في افريقية طالباً نجدة السلطان أبي تاشفين على سلطان افريقية أبي يحيى ، فبعث معه العساكر من قبائل زناتة وكانوا عامتهم من بني توجين وبني راشد تحت زعامة موسى بن علي الكربي، فأنهرمت قوات السلطان في مرماجنة[3].

وفي سنة(725هـ/1324م) وفدت مشيخة بنو سليم وهم كل من حمزة بن عمران ابي الليل وطالب بن مهلهل هما رؤساء الكعوب ومحمد بن مسكين كبير حكيم طالبين مساعدة السلطان ابي تاشفين فبعث معهم العساكر، وكان قائده موسى بن علي وكانوا على خلاف مع سلطان تونس أبو يحيى الذي خرج للقائهم في قسطيلية ، وكانت بنو سليم قد دخلت احياء تونس وكان الذين تقدم بهم إبراهيم بن أبي بكر الشهيد[4].

وفي سنة(729هـ/11328م) وفد حمزة بن عمر الى السلطان أبي ناشفين صريخاً من السلطان أبي يحيى فبعث معه السلطان جميع قواده تحت نظر يحيى بن موسى، والتقت قواته عند الرياس من نواحي بلاد هواره وكانت بعض بني سليم من أولاد مهلهل قد ساندت أبي يحيى إلا أنها خذلته في المعركة بعد انسحابهم منه فأصيب بنكبة وسار يحيى بن موسى إلى تونس فاستولى عليها[5].

---

[1] المصدر نفسه، ج6، ص42.

[2] القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص161.

[3] ابن خلدون، التاريخ، ج7، ص127. مرماجنة: قرية في افريقية لهوارة وهي قبيلة من البربر. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص109.

[4] المصدر نفسه، ج7، ص127.

[5] المصدر نفسه، ج7، ص128.

المبحث الرابع
بنو سليم والدولة الحفصية

تأسست الدولة الحفصية في تونس وتنتسب إلى أبي حفص عمر بن يحيى الهناتي شيخ قبيلة هناته المصمودية وأحد القائمين بدولة المهدي بن تومرت عبدالمؤمن من بعده . وعلاقة الحفصيين بأفريقية ترجع إلى سنة(603هـ/1206م) حينما فوض الموحدي محمد الناصر أمر افريقية إلى وزيره الشيخ أبي محمد عبد الموحدي أبي حفص الهناتي ومنحه جميع السلطات التي منحت له حكماً مستقلاً بهذه الولاية . وهذا الحدث يعد في الواقع أيذاناً باستقلال أفريقية عن الدولة في مراكش، ثم حدث الانفصال الرسمي النهائي على يد ابي زكريا بن عبد الواحد الحفصي سنة (626هـ/1228م)[1].

وفي بداية الدولة الحفصية ازدادت قوة القبائل الهلالية مما شجعهم على الخروج على طاعة الدولة، فلجأ الحفصيون إلى بني سليم وأنزلوهم بالقيروان وبلاد قسطيلية واتفقوا أن يكونوا حلفاء لهم ضد الهلالية، وتمكنوا في النهاية من طردهم من شرق افريقية إلى غربها وملك بنو عوض من سليم ضواحي الجانب الشرقي من قابس إلى بونة ونفطة[2].

وقد حرص الحفصيون على الاحتفاظ بود هذه القبيلة العربية التي كانت ملجأ لإمارتهم . إذ اعتمدت الدولة الحفصية على بعض زعماء العرب من بنو سليم وأسندت لهم ادارة بعض ممتلكاتها . وكذلك شارك بنو سليم مع الحفصيين في صد غزوات مسيحيي أوربا لمملكة تونس ، وأول هذه الحملات المسيحية التي تصدت لها القبائل العربية بالمقاومة هي حملة لويس التاسع التي كانت خارجة من أجل الانتقام لهزيمة الفرنسيين بالمنصورة في(648هـ/1250م) ، ولكنها تحولت إلى تونس بتأثير وتوجيه شارل دي أنجو ملك جزيرة صقلية وأخوه لويس الذي طمع في استغلالها لحسابه الخاص وتدعيم ملكه ومد نفوذه إلى تونس مستغلاً شارة الصليب[3].

---

[1] ابن عذاري، البيان المغرب، ج4، ص267؛ ابن القنفذ، ابو العباس احمد بن حسين بن علي الخطيب، (ت 810هـ/1407م)، الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية (تونس – 1968) ص104-106.

[2] ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص22.

[3] أحمد، مصطفى ابو طيف، أثر القبائل العربية، ص118؛ احمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك الاولى في مصر والشام، ص227.

ولم تكد الحملة تصل إلى الشواطىء التونسية سنة (668هـ/1269م) وعلى رأسها لويس وأبناءه الثلاثة وحلفائه من ملوك وأمراء أوربا ، وكان ذلك في أشد أوقات صيف افريقية حرارة حتى تفشى المرض في المعسكر الفرنسي، فوقع الأمراء والفرسان والعساكر الفرنسية فريسة المرض، وأصيب لويس التاسع بحمى شديدة مات على أثرها وتولى أخوه قيادة الحملة[1].

وأستولى على تونس في عام(668هـ/1269م) فقاومهم العرب بالاشتراك مع غيرهم من المسلمين، مقاومة باسلة مرسلين المقاتلة عن طريق البحيرة التي تطل على المدينة لمناوشتهم خاطفين فرسانهم ليلاً منزلين الرعب في صفوفهم حتى تمكن السلطان المستنصر بالله الحفصي (647-675هـ/1249-1276م) في افريقية من حشد قواته التي بلغت أربعين ألفاً[2].

ولا شك أن أغلبهم من القبائل العربية من بنو سليم وبنو هلال في افريقية لشهرتهم في القتال . وكان لقبيلة الدواودة ورياح من هلال دور في انقسام الدولة الحفصية، حيث آلت زعامة عرب رياح طوال عصر الموحدين بمراكش وبنو حفص بأفريقية، وعندما ازدادت قوة الدواودة أنكر الحفصيون عليهم مكانتهم فأخذوا في أثارة عرب الكعوب ومرداس من بني سليم ضدهم[3].

وبعد أن تمكنت الكعوب من طرد الدواودة من شرق افريقية إلى غربها استقرت سليم بالجانب الشرقي بالدولة الحفصية من قابس إلى بونة ونفطة غربا ً واستقرت رياح بالجانب الغربي من الدولة الحفصية بضواحي قسطيلية وبجاية وأمارات الزاب ومحلات ريفه ووراكلي وما وراءها من الصحراء جنوباً[4].

ونلاحظ أن تقسيم افريقية بين هلال وسليم أدى إلى انقسام الدولة الحفصية في عام 674هـ/1275م إلى قسمين:قسم شرقي عاصمته تونس وغربي عاصمته بجاية وحظى كل منهما بتأييد القبائل العربية المستقرة بأراضيها وهكذا أصبح عرب الدواودة في حالة عداء تكاد تكون دائمة مع الدولة الحفصية بتونس . ووجد الثائرون والخارجون على الدولة الملجأ الامين بمخيمات عرب الدواودة فحينما أدرك ظافر مولى المستنصر بالله

---

[1] احمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك الاولى، ص227.

[2] ابن خلدون، التاريخ، ج6، ص293، ابن القنفذ، الفارسية، ص110.

[3] ابن خلدون، التاريخ ، ج6، ص294، القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص340..

[4] المصدر نفسه، ج6، ص22- 24.

الحفصي أرتياب وشك المستنصر بالله في صدق ولائه وتحينه الفرصة للايقاع به والقضاء عليه اضطر للهرب واللحاق بعرب الدواودة[1].

وفي سنة (661هـ/1262م) لجأ ابو القاسم بن عم المستنصر بالله إلى عرب الدواودة بسبب ما أثاره من شكوك حول غش النقود التي سكها المستنصر بالله ، ونزل على أميرهم شبل بن موسى بن محمد الذي حرضه على الثورة ضد المستنصر بالعمل على خلعه، وضمن تأييد العرب من هلال وسليم لحركته، ولكن أبا القاسم خشى تخلي العرب عنه والغدر به فتسلل هارباً من مخيماتهم[2].

ضايق المستنصر موقف الدواودة العدائي ، فزحفت قواته في سنة 664هـ/1265م ومعه قبائل بنو سليم وهاجمت أوطان الدواودة حتى وصلت إلى المسيلة[3] آخر أوطانهم ، ففر الدواودة إلى الصحراء جنوباً وأرسلوا في طلب الصلح والعودة للمبايعة . وأوعز المستنصر لوالي بجاية الشيخ أبي هلال عباد بن محمد الهناني بالتظاهر بقبول الصلح ومن ثم الغدر بهم فقبض على زعمائهم منهم شبل بن موسى وسباع بن يحيى وحداد بن مولاهم ودريد بن نازين وغيرهم ممن وفدوا عليه وأرسلهم الى المستنصر الذي أمر بقتلهم [4].

ونتيجة لهذه الكارثة التي ألمت بالدواودة أضطرت بعض بطونها الى الأنتقال إلى المغرب الأوسط والأقصى ، فلجأ بنو سباع بن يحيى إلى بني عبد الواد بتلمسان وبنو محمد بن مسعود إلى بني مرين بفاس حيث استقروا وأعادوا تنظيم صفوفهم ، وحصلوا على الإمدادات من الخيل والإبل والأسلحة والآلات ، وزحفوا مرة أخرى إلى أوطانهم بالدولة الحفصية وفرضوا طاعتهم على قصور ريفة واوركلي وامارات الزاب وبسكرة وبلاد الحضنة وجبل اوراس ومن بها من القبائل والبطون مما أضطر سلطان تونس مع قبائل وبطون بني سليم لمداهمتهم وإقطاع بني سليم ما غلبوا عليه من البلاد[5].

ولم تكتف الدواودة بذلك بل استغلت الصراع القائم في البيت الحفصي فأيد داود بن هلال بن عطاف وعطية بن سليمان ابي ساع من زعماء الدواودة الأمير أبا زكريا

---

(1) المصدر نفسه، ج6، ص285.

(2) ابن خلدون، التاريخ ، ج6، ص285.

(3) المسيلة: مدينة في المغرب تسمى المحمدية خطها ابو القاسم محمد بن المهدي في سنة 315هـ/962م وهو الذي يلقب بالقائم بعد المهدي. ينظر، ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص130.

(4) ابن القنفذ ، الفارسية ، ص 127 ـــ 159 ؛ ابن الشماع ، أبو العباس أحمد اضهرت (ت القرن الحادي عشر الهجري)، الادلة البينة النورانية (تونس - 1936م)، ص 120.

(5) ابن خلدون ، تاريخ ، ج6، ص 33- 35 ؛ الميلي ، تاريخ الجزائر، ج2، ص 286.

يحيى الثائر على عمه الأمير ابي حفص عمر الأول ومساندته في الأستيلاء على مدينة بجاية وقسطيلية مما أدى إلى أنقسام الدولة الحفصية في عام 684هـ/1285م[1]، وعلى أثر هذه الخلافات والانقسامات في البيت الحفصي قامت عدة أمارات عربية بالاستقلال عن الدولة أمثال بنو مرين الذين هم احلاف بني هلال[2].

ويتضح مما سبق ان مدة قيام الدولة الحفصية كانت تمثل بالنسبة لقبائل بني سليم عصرا ذهبيا، إذ جعل الحفصيون من بني سليم جمجمة الدولة وساعدها القوي، وفي المقابل قدموا ولاء خالص لها، إلا ان انقسام قبائل بني سليم كان وبالاً على دولة الحفصيين ضعضع أركانها وخلف شروخاً خطيرة في جسدها أفضى بها إلى التفتت والانقسام .

---

[1] المصدر نفسه، ج6 ، ص 405 ؛ ابن القنفذ ، الفارسية ، ص 148 - 149.

[2] المصدر نفسه، ج6 ، ص 406.

الخاتمة

أن دراسة الإحداث التاريخية بصورتها الواقعية التي حدثت في التاريخ لا يمكن إغفالها فلا تستطيع الأساطير والقصص الشعبية أن تغلق الحقيقة فالتاريخ هو المرآة الحقيقية للأحداث التاريخية .

لقد توصلت الدراسة إلى استنتاجات عدة::

1. أن بني سليم هم من القبائل التي موطنها الجزيرة العربية والتي كان لها باع طويل في رسم الخريطة التاريخية لهذه الرقعة الجغرافية المهمة من خلال تحالفاتها ومعاصراتها مع القبائل العربية المجاورة، والتي كانت تتمتع بمزايا اجتماعية واقتصادية مهمة ذلك أن اراضِ بني سليم كانت تقع في الجزء الغربي من الجزيرة العربية وتنتشر منازلها في أوديتها الشرقية فكانت مراكزها تتوزع أساساً بين نجد والحجاز.
2. أن واقع القبيلة الاقتصادي أمتاز بتنوعه ذلك أن الرقعة الجغرافية التي سكنتها قبيلة بني سليم أمتازت بالخصب ووفرة المياه الامر الذي ساعدها على الاستقرار وظهور تجمعات سكانية مما أهل هذه القبيلة أن تكون من صنف السكان المستقرين وليس على حال البداوة شأنها اغلب القبائل العربية في الجزيرة العربية.
3. تأخر أسلام بني سليم إلى عام الفتح ، ذلك أن بني سليم لم يدخلوا الاسلام، وقد غزاهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم عدة غزوات ، إلى قدم سبعمائة رجل منهم على رأسهم العباس بن مرداس وأعلنوا إسلامهم فحسن إسلامهم وشاركوا النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين والطائف ، إلا أن أحوالهم تغيرت بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقد أرتدوا عن الاسلام زمن الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقاتلهم خالد وقتل منهم الكثير.
4. كانت من سياسة الدولة العربية الاسلامية في العصر الراشدي والاموي أستيطان القبائل العربية في البلاد المفتوحة، وهذا ما حدث لبني سليم زمن الخلافة الاموية وتحديداً زمن الخليفة هشام بن عبد الملك الذي أمر واليه على مصر عبيد الله بن الحبحاب بأسكان مائة بيت من أعراب بني سليم في مصر، وأمرهم بالزراعة فضلاً عن قيامهم ليحمل الطعام الى البحر الاحمر فحسنت أحوالهم المعيشية .
5. أن طبائع بني سليم التي اعتادوها من سلب ونهب قد أثرت تأثيراً كبيراً على مصر أولاً، ومن ثم المغرب ثانياً، فقد أستطالوا على السكان المحليين فكانوا يداهمون الديار

ويسرقون المحاصيل، ويسلبون الأموال ويأخذون الدواب ويقطعون الطريق على التجار الأمر الذي نجم عنه حصول الأذى للسكان المحليين .

6. أجمع المؤرخون على ان هجرة بني سليم إلى المغرب بسبب سخط الدولة الفاطمية على المعز بن باديس الذي قطع الدعوة الفاطمية وتحول بها الى العباسيين.
فشجعت الخلافة الفاطمية قبائل بني سليم والقبائل العربية الآخرى إلى الهجرة إلى بلاد المغرب وذلك لضرب الدولة الصنهاجية . وهذا ما اجمع عليه المؤرخين المحدثين خاصة المستشرقين منهم، فهي على حد تعبيرهم عملية أنتقام قام بها الخليفة الفاطمي المستنصر بالله من المعز بن باديس الصنهاجي الذي خلع طاعة صاحب مصر وأقام البيعة إلى الخليفة العباسي.

7. أن تأثير هذه الهجرة على الحياة اجتماعية في افريقية والمغرب الاوسط كان كبيراً، إذ أن دخول عناصر جديدة أدت إلى تغيرات في هيكلية المجتمع المغربي ذلك أن هذه العناصر لها خصائصها العقلية والخلقية والاجتماعية أثرت في سياق الحكومة المركزية والاساليب الحضارية فيها.
أما تأثيرهم الاقتصادي فقد كان كبيراً، وضار غير نافع نجم عنه تخريب معالم الاقتصاد بالمغرب وشل النشاط الزراعي فيه مدة طويلة.

8. اشترك بنو سليم في رسم الحياة السياسية في بلاد المغرب، ففي زمن المرابطين الذين استعانوا بالقبائل العربية ومنها سليم في مواجهة الخطر الصليبي في الاندلس، واشتركوا معهم في معركة كنسو يجرا. وقد اورد المؤرخون المغاربة تطوع أفراد من بني سليم في جيش المرابطين. أما في عهد الموحدين فلم يظهر لهم نشاطاً بارزاً الاشتراك في بعض الحملات العسكرية المتجهة إلى الاندلس . وأتسم وضعهم السياسي في زمن الموحدين على مسرح الاحداث أما معارضين للموحدين أو جنود لهم في معاركهم الحربية وكذلك شهدت هذه الفترة محاولات لنقلهم إلى المغرب الأقصى سواء بالسيف أو الترغيب بالعطايا.

وفي عهد بني حماد في المغرب الاوسط (الجزائر) أتخذ الحماديون سياسة المهادنة مع بني سليم، واقاموا علاقة طيبة مسالمة معهم تفادياً لاخطارهم، ألا أن هذه السياسة لم تكن واحدة لدى امراء بني حماد فبعضهم مال الى سياسة الفريق بين القبائل العربية وضرب بعضها البعض الآخر خاصة بعد معركة سيبة التي خسرت فيها الدولة

الحمادية وانتصرت فيها القبائل العربية وحازت سليم القوة، وخرجت عن طاعة ملوك آل باديس وتوجهت نحو تونس والقرى الجزائرية.

أما بنو عبد الواد فقد استولوا على المغرب الأوسط معتمدين على عرب بني سليم الذين انتقلوا إلى المدن والامصار وعندما وادت قوة بني عبد الواد وكثرت جموعهم طردوا بنو سليم، لكن الصراع على السلطة ادى إلى العودة إلى بني سليم وخاصة بني زغبة واقطعتهم الدولة النواحي والسهول مقابل المحالفة والمساندة والطاعة.

وفي عهد الدولة الحفصية تحالف الحفصيون مع بني سليم ضد بني هلال وأنزلوهم بالقيروان وبلاد قسيطلة وأتفقوا معهم أن يكونوا حلفاء لهم ضد الهلاليين وفي النهاية ملك بني سليم ضواحي الجانب الشرقي من قابس إلى جوته ونفطة.

وقد اعتمدت الدولة الحفصية على بعض زعماء بني سليم واسندت لهم ادارة بعض ممتلكاتها وشارك بنو سليم في مقاومة الغزوات الأوربية الصليبية لتونس بقيادة لويس التاسع.

المصادر والمراجع

اولاً : المصادر :

ـ ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني (ت 630هـ).
1. الكامل في التاريخ ، مراجعة وتصحيح د. محمد يوسف ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ 1978م).
2. أسد الغابة في معرفة الصحابة
ـ الاصطخري ، أبو أسحاق إبراهيم بن محمد ،(ت 346هـ).
3. مسالك الممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني، (القاهرة ـ 1961م).
ـ الاصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين ، (356هـ).
4. الأغاني ، تحقيق: محمد علي البجاوي ، (القاهرة ـ 1970م).
ـ البغدادي، ابن حبيب ، أبو جعفر بن محمد حبيب البغدادي، (ت 245هـ).
5. المنمق من أخبار قريش ، (القاهرة ـ لا ت).
6. المحبر، (بيروت ـ لا ت).
ـ البكري ، أبو عبيد الله بن عبد العزيز ،(ت 487هـ).
7. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضيع، تحقيق مصطفى الصافصية، (القاهرة ـ 1949م).
8. المغرب في ذكر أفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثنى، (بغداد ـ لا ت).

ـ البلاذري ، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر ، (ت 279هـ).
9. فتوح البلدان ، تحقيق ، رضوان محمد رضوان ، (القاهرة ـ 1932م).
ـ أبن بلقين ، عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس ، (ت 483هـ).
10. البيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة ، تحقيق ليفي بروفنسال ، (القاهرة ـ 1955م).
ـ البندي ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان ، (ت 277هـ).
11. الاحاطة في اخبار غرناط.
ـ البيروني ، أبو الريحان محمد بن احمد ، (ت 440هـ).
12. الحماهر في معرفة الجواهر ، (بيروت ـ لا ت).
ـ البيذق ، أبو بكر علي الصنهاجي ، (ت القرن السادس الهجري).

13. أخبار المهدي بن تومرت وأبتداء دولة الموحدين ، (الرباط - 1971م).
- ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف الاتابكي ، (ت874هـ).
14. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العام للتأليف والطباعة والنشر ، (القاهرة - 1932م).
- التيجاني ، أبو محمد عبد الله محمد بن احمد ، (ق 8 هـ).
15. المعرفة والتاريخ ، تحقيق ، أكرم ضياء الفعربي ، (بغداد ،1974م)
- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن حجر ، (255هـ).
16. رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (القاهرة - 1964م).

- الحربي ، إبراهيم بن اسحاق بن بشير البغدادي ، (ت 285هـ).
17. المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق ، حمد الجاسر ، (الرياض - 1995م).
- أبن حزم ، ابو محمد علي أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي، (406هـ).
18. جمهرة انساب العرب ، (بيروت - 1983م).
19. جوامع السيرة وخمس رسائل اخرى لآبن حزم ، تحقيق : أحسان عباس، (مصر - 1900م).
- أبن الحسن أحمد بن يحيى ، (ت 279).
20. فتوح البلدان ، تحقيق رضوان محمد رضوان ، (القاهرة - 1959م).
- ابو حسن بن يوسف ، أبو حمد بن زيان العبد الوادي ، (ت 117هـ).
21. واسطة السلوك في سياسة الملوك ، (بيروت - 1279هـ).
- أبن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني ، (ت 776هـ).
22. أعمال الاعلام ، (الدار البيضاء - 1964م).
23. الاحاطة في اخبار غرناطه.
24. رحلة التيجاني ، (تونس - 1958م).
- العسلاقني، أبن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت852هـ).
25. الاصابة في تمييز الصحابة ، (القاهرة - 1939م).
- خليفة ابن خياط ، أبو عمر خليفة بن خياط بن هبرة ، (240هـ).

26- كتاب الطبقات ، تحقيق ، سهيل زكار، (دمشق ، 1966م).
27. تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمري، (بيروت - 1397م).
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحصرمي المغربي ، (ت 808هـ).
28. تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ أو الخبر من ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم ومن ذويالسلطان الاكبر ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر، (بيروت - 1981م).
- أبن دريد ، ابي بكر محمد بن انس ، (ت 351م).
29. الأشتقاق ، القاهرة (1958م).
- الدنيوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، (ت 276هـ).
30. المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، (القاهرة - لا ت).
- أبن ابي دينار ، محمد بن قاسم القيرواني ، (ت 1111هـ).
31. المؤنس في اخبار افريقيا وتونس ، تحقيق محمد الشمام ، (تونس - 1967م).
. أبن ابي زرع ، علي بن محمد بن أحمد بن عمر بن الفاسي ، (ت 726هـ).
32. الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب واخبار مدينة فاس ، تعليق محمد الهاشمي ، دار المنصور للطباعة والنشر ، (الرباط - 1972م).
- الرقيق القيرواني
33. تاريخ افريقية وتونس ، (تونس - 19689م).
- الزركشي ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤي ، (ت 894هـ).
34. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، (تونس - 1966م).
- الزركلي ، خير الدين.
35. سير الاعلام ، دار العلم للملايين ، (بيروت - لا ت).
- ابن سعد ، أبو عبد الله بن سعد بن منيع البصر ، (230هـ).
36. الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت - 1985م).
- أبن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى المغربي ، (ت 685هـ).
37. بسط الارض في الطول والعرض ، (تطران - 1958م).
- السمهودي ، علي بن عبد الله نور الدين ، (884هـ).

38. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، حققه ، محمد محي الدين عبد الحميد ، (القاهرة - 1955م).
- أبن سنية ، أبو زيد عمر شبه النميري ، (ت 262هـ).
39. تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلتون ، (بيروت - 1990م).
- ابن سيد الناس ، محمد بن عبد الله يحيى ، (ت 734هـ).
40. عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، (بيروت - 1986م).
- الشامي، محمد بن يوسف الصالحي ، (942هـ).
41. سبل الهدى والرشاد ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، (بيروت - 1993م).
- أبن الشماع ، أبو العباس أحمد اضهرت (ت القرن الحادي عشر الهجري).
42. الادلة البينة النورانية ، (تونس - 1936م).
- أبن صاحب الصلاة ، أبن عبد الملك بن محمد بن أحمد الباجي ، (ت 594هـ).
43. تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، (بيروت - 1964هـ)، تحقيق ، عبد الهادي التازي .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت 310هـ).
44. تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق أبو الفضل أبراهيم ، (القاهرة - 1962م).
45. جامع البيان في تفسير القرآن ، (بولاق - 1329هـ).
- أبن عبد البر، أبو عمربن يوسف بن عبد البر القرطبي ، (ت 463هـ).
46. القصد والاسم في تعريف بأصول أنساب العرب والعجم ، (النجف ،1966م).
- ابن عبد الحق ، صفي الدين البغدادي ، (ت 739هـ).
47. مراصد الاطلاع ، (القاهرة - 1954م).
- ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد اللة ، (ت 257هـ).
48. فتوح مصر والمغرب ، نشر عبد المنعم عامر ،(القاهرة - 1961م).
- أبن عبد ربة ، أبو عمر احمد بن محمد الاندلسي ، (ت 328هـ).
49. العقد الفريد ، صححه وضبطه ، أحمد أمين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (القاهرة - 1359هـ).
- ابن عذاري ، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، (ت 712هـ).

50. البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق ، أحسان عباس ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، (بيروت ـ 1967م)، (ت 456هـ).

ـ عرام ، أبن الاصبغ السلمي ، (275هـ).

51. أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الاشجار وما فيها من المياه ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، (القاهرة ـ 1373هـ).

ـ الفاسي، علي بن محمد بن احمد بن عمر ، (ت 726هـ).

52. الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، (الرباط ، 1972هـ).

ـ لفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت 817هـ).

53. المغانم المطابة ، دار الفكر ، (بيروت ـ 1983م).

ـ ابن القطان ، أبو الحسن علي بن محمد الكتامي الفاسي ، (ت 628هـ).

54. نظم الجمان في اخبار الزمان ، تحقيق محمود علي مكي، (الرباط ، 1964م).

ـ القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي ، (ت 821هـ).

55. صبح الاعشى في صناعة الانشا ، (بيروت ـ 1987م).

ـ ابن القنفذ ، أبو العباس أحمد بن حسين بن علي الخطيب ،(ت 810هـ).

56. الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية ، (تونس ـ 1968م).

ـ أبن كثير ، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل القريشي ، (701هـ).

57. السيرة النبوية ، تحقيق مصطفة عبد الواحد ، (القاهرة ـ 1964م).

58. البداية والنهاية في التاريخ ، (القاهرة ـ 1351م).

ـ ابن الكردبوس ، أبو مروان عبد الملك التوزري ، (عاش اواخر القرن السادس الهجري).

59. تاريخ الاندلس ووصفه لآبن الشباط ، (مدريد ـ 1971م).

ـ ابن الكلبي ، أبو منذر هشام بن محمد بن السائب، (ت 204هـ).

60. جمهرة النسب ، تحقيق ناجي حسن ، (بيروت ـ 1986م).

ـ الكندي ، محمد بن يوسف الكندي ، (ت 350هـ).

61. كتاب الولاة ، (بيروت ـ 1908م).

ـ ابن المجاور ، يوسف بن يعقوب بن محمد علي الشيباني الدمشقي ، (601هـ).

62. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، (مطبعة بريل - 1951م).

- مجهول ، مؤلف ، (ت 578هـ).

63. الاستبصار في عجائب الامصار ، نشر وتعليق ، سعد زغلول ، (بغداد ـ1986م).

- المراكشي ، محي الدين عبلد الواحد بن علي التميمي ، (ت 647هـ).

64. المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد الريان ، (القاهرة ـ 1945م).

- المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر، (ت 845هـ).

65. البيان والاعراب بمن حل بمصر من الاعراب ، (القاهرة ـ 1961م).

66. اغاثة الامة في كشف الغمة ، (القاهرة ـ 1957م).

67. الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، مطبعة النيل ، (مصر ، 1324م).

68. اتعاظ الحنفاء بأخبار الامة الفاطمية الخلفاء، (القاهرة ـ 1971م).

- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، (ت 733هـ).

69. نهاية الأرب في فنو الأدب ، (القاهرة ـ لا ت).

- أبن هشام ، محمد بن عبد الملك ، (ت 218هـ).

70.السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، (مصر ـ 1955م).

- الهمداني ، الحسين بن احمد بن يعقوب ، (ت 344هـ).

71. صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي ، (بغداد ـ 1989م).

- الواقدي ، أبو عبد الله بن عمر ، (ت 130هـ).

72. مغازي رسو ل الله ، تحقيق عباس الشربيني ، (القاهرة ـ 1948م).

- أبو الوليد ، اسماعيل بن الاحمر ، (ت 807هـ).

73. روضة النسرين في دولة بني مدين ، (الرباط ـ لا ت).

- ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي ، (626هـ).

74. المقتضب من كتاب جمهرة النسب ، تحقيق ، ناجي حسن الدار، (بيروت ـ 1987م).

75. معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر ، (بيروت ـ 1957م).

ثانيا : المراجع :

ـ أحمد شلبي

1. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، (القاهرة ـ 1972م).

ـ أحمد مختار العبادي ،

2. قيام دولة المماليك في مصر والشام ، (بيروت ، 1973م).

3. دراسات في تاريخ العباسي والاندلسي ، (بيروت ـ 1970م).

ـ أحمد مصطفى أبو ضيف

4. أثر القبائل العربية في الحياة المغربية في عصر الموحدين ودولة بني مرين ، (بيروت -1983م).

ـ احمد بن عامر،

5. الدولة الصنهاجية ، الدار التونسية للنشر ، (تونس ـ 1972م).

ـ أحسان عباس ،

6. تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، (بنغازي ـ لات).

ـ البصام ، محمد بن حمد ، (1240هـ ـ 1830م).

7. الدرر الفاخرة في اخبار العرب الأواخر، تحقيق ، رمزية الاطرقجي ، (جامعة بغداد ، لا ت).

ـ جرجي زيدان ،

8. تاريخ التمدن الاسلامي، (القاهرة، 1935م) .

ـ الجيلاني ، عبد الرحمن بن محمد،

9. تاريخ الجزائر العام ، (بيروت ، 1965م).

ـ حسن إبراهيم حسن.

10. تاريخ الاسلا م السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، (القاهرة ـ 1967م).

ـ حسن احمد محمود ،

11. قيام دولة المرابطين ، (القاهرة ـ 1957م).

ـ حسن حسني عبد الصاحب

12. ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية ، (تونس ـ لا ت).

ـ حسن سليمان محمود ،
13. ليبيا بين الماضي والحاضر ، (طرابلس ـ 1962م).
ـ حسن علي حسن .
14. الحضارة الإسلامية في المغرب العربية ، مكتبة الشباب ، (القاهرة ـ 1978م).
15. الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، (القاهرة ـ 1980م).
ـ حسين مؤمن
16. تاريخ المغرب وحضار ته ، (القاهرة ـ 1992م).
ـ حسين ناجي
17. القبائل العربية في المشرق خلال العصر الاموي ، (40هـ ـ 132هـ/ 660م ـ 749م) ، منشورات أتحاد المؤرخين العرب ، 1980م.
ـ خالد جاسم الجنابي ،
18. تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، (بغداد ـ 1971م).
ـ رابح بونار.
19. المغرب العربي تاريخه وثقافته ، (الجزائر ـ 1981م).
ـ رشيد الجميلي ،
20. تاريخ العرب في الجاهلية والدعوة الإسلامية ، (بغداد ـ 1976م).
ـ زاهر رياض .
21. الممالك الإسلامية في غرب افريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبرى ، (مصر ـ 1968م).
ـ الزاوي
22. تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، دار التراث العربي (ليبيا ـ 1969م).
ـ دوزي ينهرت ،
23. ملوك الطوائف ، ترجمة كامل الكيلاني ، (القاهرة ـ 1963م).
ـ سالم عبد العزيز ،
24. تاريخ الدولة العربية ، تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية ، (القاهرة ـ 1973م).
ـ سعد عبد الحميد زغلول
25. تاريخ المغرب العربي ، (الاسكندرية ـ 1971م).

ـ سعيد الافغاني ،
26. أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، (دمشق ـ 1960م).
ـ السلاوي ، أحمد بن خالد الناصري
27. الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، (الدار البيضاء ـ 1954م).
ـ السويد ، أبو الفوز محمد امين البغدادي ، (1200هـ).
28. مسائل الذهب في معرفة قبائل العرب ، (القاهرة ـ 1330هـ).
ـ السيف ـ عبد الله محمد .
29. الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي ، (بيروت ـ 1983م).
ـ عبد الحميد العبادي .
30. المجمل في تاريخ الاندلسي ، النهضة العربية ، (القاهرة ـ 1985م).
ـ شارل . أندري جوليان
31. تاريخ افريقيا الشمالية ، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة ، (تونس، 1985).
ـ عبد الرحمن بن عقيل الظاهري وعبد الحليم عويس .
32. بنو هلال اصحاب التغرية في التاريخ ، (القاهرة ـ 1981م).
ـ عبد العزيز الدوري
33. مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، (بيروت ـ 1961م).
ـ عبد العزيز سالم .
34. تاريخ المغرب الكبير ، (القاهرة ـ 1966م).
35. تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ، (جامعة الاسكندرية ـ 1982م).
ـ عبد الواحد ذنون طه .
36. الفتح والاستقرار العربي الإسلامي شمال افريقية والأندلس ، (بغداد ـ1982م).
ـ علي جواد .
37. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (بيروت ـ 1976م).
ـ عمر رضا كحالة ،
37. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، (بيروت ـ ذ1985م).
ـ عمر فروخ

39. تاريخ الادب العربي ، (بيروت - 1969م).
- الميلي - مبارك محمد .
40. تاريخ الجزائر القديم والحديث ، المطبعة الجزائرية، (الجزائر - 1930م).
ثالثا : الدوريات :
- أحمد مختار العبادي .
1. الصفحات الاولى من تاريخ المرابطين، مجلة كلية الاداب ، عدد/4 ، (جامعة الاسكندرية - 1976م).
- حسين مؤنس ،
2. الثغر الاعلى الاندلسي في عهد المرابطين ، مجلة كلية الاداب ، (القاهرة - 1949م) مح11.
- حمد الجاسر.
3. تحديد منازل القبائل القديمة ، مجلة العرب ، العدد11.
- راضي غنفوس،
4. (دراسات عن مراحل تاريخ الهلالية في المشرق).
مجلة المؤرخ العربي، عدد/11 سنة 1982م (المكتبة الوطنية).
- راضي غنفوس ،
5. المجلة أوراق ، أصدار المعهد الاسباني للثقافة ، العدد/4 سنة 1981م ، المكتبة الوطنية .
- لبيد إبراهيم أحمد ،
6.نظرة تاريخية إلى بنية الجيش العربي في جبهة مصر والمغرب العربي ، مجلة المؤرخين العرب (بغداد - 1988م).
رابعا : البحوث والرسائل الجامعية .
- رومانس ، الاب هنري
1. مادة سليم ، بحث منشر في دائرة المعارف الاسلامية ،(الرياض، 1935م).
- جاسم خليل إبراهيم .
2. أمبراطورية مالي الإسلامية، دراسة حضارية،(793-632هـ/1234-1390م).
رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل.